الأسرة الحادية والعشرون:

في نهاية الأسرة العشرين كانت سورية وفلسطين قد انفصلتا عن مصر وانقسمتا إلى إمارات أو ممالك صغيرة، أما في الأسرة الحادية والعشرين فقد بدأت أحوال مصر في الانتعاش وربما عادت لها السيطرة على فلسطين اسميا على الأقل.

في عهد الملك "سي آمون":

هناك ما يشير إلى حملة ضد الفلسطينيين وشعوب البحر في جنوب غربي كنعان، فقد عثر في "تانيس" على نقش بارز على جدران مبنى شيده "بسوسينس الأول" و"سيامون" جنوب معبد آمون الرئيس يصور فيه الأخير ذلك النوع من الأسلحة الذي كان يتخذه "الأيجيون"، هذا فضلا عن أن هناك مايشير إلى أن "سيامون" قد أرسل جيوشه لمحاربة الفلسطينيين في جنوب غرب "كنعان" وأن هناك آثارا له في "تل فرعة".

تذكر التوراة أن أحد فراعنة مصر زوج ابنته للملك سليمان والذي أعطاه منفذا على البحر المتوسط الذي كان يتنازع السيادة على موانيه الفينيقيون والفلسطينيون الهندوأوروبيون "قد صعد وأخذ جازر وأحرقها وأعطاها مهرا لابنته امرأة سليمان" و"جازر" هي تل الجزر الحالية على مبعدة ثمانية عشر كيلومترا شمال غرب القدس. وقد ثار جدل حول اسم هذا الفرعون، فهناك من يذهب إلى إنه "سيامون"، ومن يذهب إلى إنه "بسوسينس الثاني"، بل إن هناك من يراه "شيشنق الأول" مؤسس الأسرة الثانية والعشرين.[525]

الأسرة الثانية والعشرون:

في عهد الملك "شاشانق":

استطاع الملك "شاشانق" أن يستولي على الشمال دون مقاومة تذكر، أما في الجنوب فلم يكن الأمر كذلك فكهنة آمون أصحاب السلطان في "طيبة" لم يرحبوا بهذه الخطوة بل على العكس فقد رأوا فيها ما يهدد نفوذهم. ومن ناحية أخرى فإن "شاشانق" لم يكن ليقبل أن يكون ملكا على نصف البلاد مما جعل وقوع الصدام بين القوتين أمرا محتما.

توجه "شاشانق" على رأس جيش كبير إلى الصعيد لإخضاعه تحت سلطانه وكان له ما أراد فاستسلم حكام الصعيد ولم يجد كهنة "آمون" بدا من الاستسلام والاعتراف بابن "شاشانق" كاهنا أكبر لآمون، وهرب عدد كبير منهم إلى النوبة واستقروا في منطقة نباتا وصبغوها بصبغة مصرية واستطاعوا أن يكونوا أسرة ملكية هي الأسرة الخامسة والعشرين بعد قرنين من الزمان.[526]

في عهد الملك " تكلوت الثاني":

حكم الملك "تكلوت الثاني" بعد الملك "أوسركون الثاني"، ومرت السنوات العشرة الأولى في هدوء حتى كانت السنة الحادية عشرة من حكمه التي تفجرت فيها الأعمال العدائية في أعقاب وفاة كبير كهنة آمون "نمروت" ودار الصراع حول من يتولى المنصب وتكون له السلطة على طيبة، فأصحاب الحق والمرشحون هم: "بتاح واج عنخ اف"، "تكلوت بن نمروت"، و"حور سا ايزيس".

وقد تخطى "تكلوت الثاني" كل ذلك وتجاهل أصحاب الحق الشرعيين وعين ابنه ووريث عرشه "أوسركون" والذي كان لا يزال طفلا صغيرا، ولم يكن من السهل إقناع طيبة وأهلها بهذا الاختيار فانفجرت الثورة في كل طيبة وامتدت إلى مصر الوسطى بتحريض من "حور سا ايزيس" الذي رفض هذا الاختيار فقد كان من حقه هذا المنصب،

---

[525] محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ج٣، ص٦٠٧- ٦٠٩

[526] عبد الحليم نور الدين، عظماء من مصر (٧)، الموسم الثقافي الأثري الثالث، مكتبة الإسكندرية، ص٣، ٤.

بينما رضي "بتاح واج عنخ اف" ووافق على من وقع عليه الاختيار فكوفئ بتثبيته في قيادة مدينة "هيراكليوبوليس" (إهناسيا)، وتوجه "تكلوت" الثاني على رأس جيشه إلى طيبة وتمكن من سحق هذا التمرد وأعدم الثوار وأحرق جثثهم ليحرمهم من الحياة الأبدية كنوع من الانتقام.[٥٢٧]

نتائج هذه الثورة:

- ازدياد نفوذ كهنة آمون إذ عمل "تكلوت الثاني" على استمالتهم إلى جانبه فأغدق عليهم الهبات.
- انعدام الأمن بالبلاد إذ اندلعت الثورات والقلاقل من جديد في العام الخامس عشر من حكم "تكلوت الثاني" واستمرت لمدة عشر سنوات ثم ساد الهدوء لمدة عامين ثم تجددت الثورات لتشمل طيبة مرة أخرى ففقد "أوسركون" سيطرته على الوجه القبلي فعاد إلى "تانيس" خاصة مع خبر وفاة "تكلوت الثاني".
- أثارت تلك القلاقل الصراع على السلطة بعد وفاة "تكلوت الثاني" إذ اندلعت النزاعات حول وراثة العرش بين "أوسركون" و"شاشانق الثالث" الذي لاقى قبولا وترحيبا من أهل طيبة لسببين: الأول ، أنه اغتصب العرش من "أوسركون" الذي رفضوه؛ والثاني، أنه ترك لهم مطلق الحرية في اختيار الكاهن الأكبر لآمون الذي تولاه "حور سا ايزيس" صاحب الحق الشرعي من قبل.
- ضعف الأسرة وتفككها وازدياد سلطة حكام الأقاليم الذي أدى إلى قيام الأسرة الثالثة والعشرين على يد "با دي باست" في تل بسطة موازية للأسرة الثانية والعشرين.[٥٢٨]

الأسرة الثالثة والعشرون:

في عهد الملك "با دى باست":

في نهاية الأسرة الثالثة والعشرين تدهورت حالة البلاد الداخلية مما أدى إلى سقوط هذه الأسرة وبوفاة آخر ملوك هذه الأسرة سعى أكثر من حاكم للاستيلاء على عرش البلاد وكان أقواهم "تف نخت" الذي حاول إعادة توحيد البلاد ولكنه فوجئ بملك آخر من الجنوب، من بلاد النوبة يتجه نحو مصر على رأس جيش كبير، فبينما كانت جيوش "تف-نخت" تتقدم نحو مصر الوسطى جاءت "بعنخي" أخبار من طيبة تشير إلى الاستيلاء على منف وإلى توغل الجيوش نحو الجنوب حيث أخضعت الأشمونين.[529] وتصف نصوص لوحة "بيعنخي" هذه الأحداث.(شكل ١٢٧)

يقول النص: "لقد أتى إنسان ليخبر جلالته أن الأمير صاحب الأرض الغربية، وهو الأمير الوراثي والحاكم العظيم لبلدة "نتر"، "تف- نخت"، قد صار في مقاطعة ... (يأتي بعد ذلك علامة ترمز للفظ المقاطعة ولكن لم يكتب اسم المقاطعة عليها) وكذلك في مقاطعة "أكسيوس" وفي "حعبي" وفي "....." (اسم مهشم) وفي "عن" أو "عيان" وفي "بر نب" وفي "منف"، وقد استولى على الأرض الغربية قاطبة من أول المستنقعات حتى "اثث تاوي" وهو يصعد في النيل بجيش جرار في حين أن البلاد أصبحت موحدة خلفه والأمراء الوراثيون حكام المعاقل كانوا كالكلاب (طانعين في عقبيه) ولم يغلق حصن في مقاطعات الوجه القبلي، فبلدة "مر توم" (ميدوم)، وبلدة "بر سخم خبر رع"، ومعبد "سبك" (الفيوم)؛ و"بر مجد" (البهنسا)، وبلدة "تكناش" (دقناش بالقرب من "ببا")، وكل بلدة في الغرب قد فتحت له أبوابها خوفا منه.

وقد عاد إلى مقاطعات الشرق ففتحت أبوابها له أيضا: "حت بنو"؛ و"تا يو جاي"؛ و"حت نسوت"؛ و"أطفيح"، تأمل ..... لقد حاصر "إهناسيا المدينة" وأحاط بها تماما (جعل من نفسه كذيل في فم) فلم يجعل الخارجين يخرجون، ولم يجعل الداخلين يدخلون لاستمرار الحرب يوميا، كان يلف حولها ماشيا. وكل أمير عرف حصنه وجعل كل رجل من الأمراء والحكام في قسمه (أي محاصرين). وقد أصغى (إلى الرسول) بقلب كبير وكان ضاحكا وقلبه منشرح. وقد

---

527 منال إسماعيل توفيق محمد، الثورة في مصر القديمة ودور الأمن في مواجهتها، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ٢٠٠٣.

528 عبد الحليم نور الدين، الثورة في مصر القديمة، الموسم الثقافي الأثري الثالث، ص١٦.

529 عبد الحليم نور الدين، تاريخ وحضارة مصر القديمة، ص٣٠٨.

أرسل هؤلاء الكبراء والأمراء والقواد الذين كانوا في مدنهم يوميا قائلين: هل صمت متجاهلا أرض الجنوب التابعة لمقر الملك في حين أن "تف نخت" يستولي عليها ولا يجد أحدا يصد ساعده".

وقد انضم "نمروت" ملك الأشمونين إلى "تف- نخت"، يقول النص: "نمروت،..... حاكم "حت وعرت"، وصدع جدران "نفروسي" وهدم له مدينته خوفا من الاستيلاء عليها لنفسه لأجل أن يحاصر مدينة أخرى. تأمل! لقد ذهب ليكون واحدا من أتباعه وبذلك ترك ولاءه لجلالته (أي خان "بيعنخي")، وقد وقف معه بمثابة واحد (من أتباعه) في مقاطعة البهنسا وقد أعطاه (يقصد تف- نخت) هدايا كما يرغب فيها قلبه من كل شيء وجده".[٥٣٠] ثم أصدر بيعنخي تعليماته للجيش بالزحف على طيبة.

المعركة التي وقعت قبالة "إهناسيا المدينة":

تصف لنا لوحة "بيعنخي" هذه المعركة كالتالي: "فخرجوا إليهم وأوقعوا مذبحة عظيمة بينهم أعظم من أية موقعة (شيء) واستولوا على سفنهم التي كانت في النهر". وقد فر المصريون إلى بلدة "بر بج" وتبعهم الكوشيون إلى المدينة "وعندئذ عبرت بقيتهم النهر ورسوا على الشاطئ الأيمن بجوار "بر بج" وعندما أضاءت الأرض في الصباح المبكر عبر جيش جلالته نحوهم والتحم الجيش بالجيش (الآخر) فقتلوا خلقا كثيرين منهم وخيلا لا يحصى عددها ووقعت الهزيمة بين الفلول. وفروا نحو الأرض الشمالية بسبب الضربة القوية المؤلمة أكثر من أي شيء (أي من أي ضربة أخرى)".[٥٣١]

الزحف على "إهناسيا المدينة": ḫwt-nn-nsw , ḥnn-nsw

تحكي لوحة "بيعنخي" عن الزحف على "إهناسيا المدينة"، يقول النص: "ثم زحفوا نحو مشارف إهناسيا المدينة طلبا للحرب" وقد أوردت اللوحة قائمة بأسماء هؤلاء الأمراء والملوك الشماليين:

- الملك "نمروت" (ملك الأشمونين).
- الملك "أوبوت".
- رئيس "مي"، "شيشنق".
- رئيس "مي" العظيم، "جد امن اف عنخ" صاحب منديس (تل الربع الحالية).
- ومعه بكر أولاده الذي كان قائد الجيش "بر جحوتي- وب- رحوي".
- و(قائد) جيش الأمير الوراثي "باك- ان- رف".
- وبكر أولاده رئيس "مي" المسمى "نس- تاعاي" في مقاطعة "حسب".
- وكل رئيس يحمل الريشة من الذين كانوا في أرض الشمال.
- ومعهم الملك "أوسركون" الذي كان في "بوبسطة" وإقليم "رع نفرت".

وقد تجمع كل أمير وحكام المدن المسورة في الغرب وفي الشرق وفي الأقاليم التي في الوسط بقلب واحد متحدين بوصفهم أتباعا لرئيس الغرب العظيم حاكم المدن المسورة للأرض الشمالية (الذي يلقب) كاهن الإلهة "نيت" صاحبة "سايس"؛ والكاهن الأعظم للإله "بتاح" المسمى "تف- نخت".[٥٣٣]

معركة "الأشمونين": ḥmnw

إحدى قرى محافظة المنيا وتتبع مركز ملوي.[٥٣٤]

أمر "بيعنخي" جيشه الذي كان قد أخضع "طيبة"، بمواجهة جيش "تف- نخت" ومحاصرة مدينة "الأشمونين"، وفي نفس الوقت وصلت إلى طيبة قوات أخرى من "نباتا" لمعاونة جيش "بيعنخي"، وركب الجيش الماء حيث دارت معركة بينه وبين جيش "تف- نخت" انتهت بانتصار جيش "بيعنخي" الذي حطم كثيرا من سفن "تف- نخت"

---

530 سليم حسن، المرجع السابق، ج١١، ص١١، ١٢.

531 سليم حسن، المرجع نفسه، ج١١، ص١٥.

532 - عبد الحليم نور الدين، اللغة المصرية، ط١، ص٢٣٢.

533 سليم حسن، المرجع نفسه، ج١١، ص١٥.

534 - عبد الحليم نور الدين، المرجع نفسه، ط١، ص٢٣١، ٢٣٢.

وأسر آلاف من المصريين واستمرت جيوش "بيعنخي" في التقدم نحو الشمال حتى وصلت إلى حدود إقليم "هيراقليوبوليس" وتقابلت مع الجيش المصري على الضفة الشمالية لبحر يوسف الذي عبر النهر هاربا إلى الشمال.

عند هذا الحد وجدت جيوش "بيعنخي" أنه ليس هناك ما يدعو للاستمرار في الاتجاه نحو الشمال فعادوا إلى الجنوب للقضاء على مقاومة إقليم الأشمونين، وكان "نمرود" حاكم هذا الإقليم وحليف "تف- نخت" قد تمكن من الفرار ليحصن مدينته وينظم الدفاع عنها. وعندما وصلت أنباء المعارك للملك "بيعنخي" أدرك أن جيشه قد ارتكب خطأ عسكريا بإتاحة الفرصة للجيش المصري للهروب إلى الشمال، ولهذا قرر الحضور بنفسه إلى "طيبة" لإدارة العمليات الحربية.

وصل بعنخي إلى طيبة أثناء الاحتفال بعيد "أوبت" وشارك أهلها بهذا الاحتفال. وبعد انتهاء الاحتفالات أبحر شمالا على رأس جيشه فوصل إلى أسوار الأشمونين حيث شدد الحصار عليها، وكانت المدينة تصر على المقاومة فما كان من الملك "بيعنخي" إلا أمر ببناء برج مرتفع ليتمكن حملة الأقواس من تصويب سهامهم إلى قلب المدينة. ولم يقو "نمرود" حاكم المدينة على الاستمرار في المقاومة فأرسل الرسل للتفاوض مع بعنخي ودخل النوبيون المدينة.[535]

وتصف لوحة "بيعنخي" هذه المعركة: "وبعد ذلك أرسل جلالته إلى الأمراء وقواد الجيش الذين كانوا في مصر القائد " با وار مع" والقائد "المرسكني" وكل قائد لجلالته كان في مصر قائلا: سارعوا إلى صفوف القتال وحاربوا في المعركة وحاصروا..... اقبضوا على أهلها وماشيتها وسفنها التي على النهر ولا تجعلوا الفلاحين يخرجون إلى الحقول ولا تدعوا الحراثين يحرثون الأرض وحاصروا حدود مقاطعة الأرنب وحاربوها يوميا. وقد فعلوا ذلك.

وبعد ذلك أرسل جلالته جيشا إلى مصر مكلفا قواده بشدة قائلا: لا تهاجموا العدو في أثناء الليل على طريقة لاعبي الشطرنج (حيث يبحث كل لاعب عن التغلب على قرينه) ولكن حاربوهم عندما يمكن رؤيتهم واطلب خوض المعركة من بعيد، وإذا طلبك فانتظر مشاة وفرسان مدينة أخرى. وابق ساكنا لا تتحرك حتى تأتي جنوده، وحاربه فقط عندما يطلب إليك الحرب، وفضلا عن ذلك، إذا كان له حلفاء في مدينة أخرى فاعمل على انتظارهم، أما أمثال الأمراء الذين يمكن أن يتخذهم لمساعدته أو أي جنود لوبيين ممن يوثق بهم فأمر بمنازلتهم مقدما قائلا: وأنت- لأننا لا نعرف من نخاطب أثناء تنظيم الجيش- شد على أحسن جواد في الإسطبل، وصف الجنود في خط المعركة ولابد أن تعلم أن "آمون" هو الإله الذي أرسلنا".

"وهرب "نمروت" مصعدا في النيل نحو الجنوب عندما قيل له: إن الأشمونين في وسط الأعداء وهو جيش جلالته الذي استولى على أهلها وماشيتها وبعد ذلك دخل الأشمونين في حين كان جيش جلالته على النهر في ميناء مقاطعة الأرنب (أي العاصمة) وعندما سمعوا بذلك حاصروا مقاطعة الأرنب من جوانبها الأربع ولم يسمحوا للخارجين أن يخرجوا ولا للداخلين أن يدخلوا... وعندئذ غضب جلالته من أجل ذلك وقال وكأنه الفهد: هل سمحوا لفلول من جيش الشمال أن تبقى وسمحوا لمن خرج منهم أن يخرج لأجل أن يتحدث عن غزوته؟ ولم يعملوا على موتهم حتى يفنوا عن آخرهم. وإني أقسم بحب رع لي وبحظوة آمون لي أني سأذهب بنفسي شمالا حتى أقضي على الذي عمله وحتى أجعله يولي الأدبار من الحرب أبديا"[536]

"والآن فيما بعد عندما أحتفل بشعائر السنة الجديدة سأقدم القربان لوالدي آمون في "نباتا" في عيده الجميل عندما يظهر بطلعته الجميلة للسنة الجديدة حتى يجعلني أخرج في سلام لأرى آمون (صاحب طيبة) في عيد "إبت" الجميل (المسمى) "ليلة عيد إيبت" في العيد المسمى "البقاء في طيبة" وهو الذي عمل له "رع" في البداية ولأجل أن أتمكن من أن أحضره في موكب إلى بيته، قاعدا على عرشه كما هي الحال في يوم إدخال الإله في الشهر الثالث من الفصل الأول، اليوم الثاني. ولأجل أن أتمكن من جعل الأرض الشمالية تذوق طعم أصابعي (في الحرب).

---

[535] عبد الحليم نور الدين، تاريخ وحضارة مصر القديمة، ص٣٠٨، ٣٠٩ ، ٣١٦- ٣١٨.
[536] سليم حسن، المرجع السابق ، ج١١، ص١٢، ١٣.

الاستيلاء على البهنسا: pr-mḏd 𓉐𓂋𓏏𓅱𓐍 إحدى مدن محافظة المنيا، مركز بني مزار.[537]

"وبعد ذلك سمع الجيش الذي كان هناك في مصر بغضب جلالته منهم وعلى ذلك حاربوا "بر مجد" (البهنسا) التابعة لمقاطعة البهنسا فاستولوا عليها كأنهم طوفان من الماء وأرسلوا لجلالته غير أن قلبه لم يكن راضيا بذلك".

الاستيلاء على "طهنة": 𓏏𓊪𓐍𓏏𓊪𓐍 إحدى قرى مركز المنيا.[538]

"وبعد ذلك حاربوا "طهنة" عظيمة الانتصار وقد وجدوها مملوءة بالجنود من كل رجل شجاع من أرض الشمال وبعد ذلك استعملوا المنجنيق في قذفها فهدمت جدرانها، ووقعت مذبحة عظيمة بينهم لا يحصى عدد قتلاها ومنهم ابن رئيس "مي"، "تف- نخت"، ثم أرسلوا لجلالته بشأنها غير أن قلبه لم يكن راضيا بذلك".

الملك يذهب من "طيبة" إلى "الأشمونين":

"في الشهر الأول، اليوم التاسع، ذهب جلالته شمالا إلى "طيبة" وأتم عيد آمون في عيد "إيبت" وساح جلالته شمالا إلى بلدة مقاطعة الأرنب (الأشمونين)، وخرج جلالته من حجرة السفينة وكانت الخيل مجهزة وامتطى العربة وساد الرعب من جلالته إلى نهاية بلاد الآسيويين وكان كل قلب مثقلا بالخوف منه .. ثم خرج جلالته ليوبخ جنوده ثائرا عليهم كالفهد قائلا: هل ثباتكم في الحرب معناه التراخي فيما آمر به؟ هل بلغ العام نهايته عندما نفذ الخوف مني في الأرض الشمالية؟ إنهم سيضربون ضربة عظيمة مؤلمة.. وقد أقام لنفسه معسكرا في الجنوب الغربي من الأشمونين وحاصرها يوميا وقد أقيم جسر ليحيط بالجدار وأقيم برج ليرفع الرماة عنما يرمون بالسهام والضاربين بالمقلاع عندما يرمون بالحجارة وكانوا يذبحون الناس من بينهم يوميا".

عندئذ طلبت المدينة التسليم ولكن الفرعون بقي متعنتا: "وقد مرت الأيام ورائحة الأشمونين نتنة في الأنوف بعد عبيرها الحلو، وبعد ذلك انبطحت الأشمونين على بطنها طالبة العفو أمام ملك الوجه البحري وقد خرج الرسل ونزلوا حاملين كل شيء جميل المنظر من ذهب وكل حجر فاخر ثمين وملابس في صندوق والتاج الذي كان على رأسه "نمروت"، والصل الذي كان يبعث الخوف منه دون انقطاع لمدة عدة أيام طالبين العفو بتاجه (أي بأن ينزل عن تاجه على ما يظهر)".

وقد ذهبت زوج "نمروت" ومعها ابنته المسماة "نستنت" تتوسطان لدى أزواج الملك وبناته وأخواته لكي يعفو عن "نمروت"، وقد توسطت الزوجات الملكيات للملك "بيعنخي" وبعد ذلك جاء "نمروت" بنفسه وانبطح أمام الملك وأحضر له كثيرا من الهدايا التي ملأ بها الخزانة. بعد ذلك دخل "بيعنخي" الأشمونين مظفرا وزار بيت "جحوتي" رب الأشمونين وقدم القرابين، ثم زار قصر "نمروت" وأمر بأن تحضر له زوجات الملك وبناته فصافحهن وكان متعففا معهن.[539] بعد ذلك استسلمت مدينة "بر سخم خبر رع" ثم "ميدوم" ثم "اللشت"، ثم سار الملك نحو "منف" التي سلمت أيضا بدون حصار طويل.

قام "بيعنخي" بغزو مصر من الجنوب ووصل حتى "الأشمونين" وحاصرها، وبعد خضوع الأشمونين تقدم بعنخي شمالا ولم تصادفه أية مقاومة حتى وصل "منف" وكانت الأقاليم تستسلم له واحدا بعد الآخر عدا الفيوم وأطفيح. ولما وصل "بعنخي" إلى منف في الصباح وجد أنها محصنة بالمياه التي أحاطت بأسوار المدينة وأنه قد أقيم حولها عدد من الأبراج. ومع ذلك استطاع أن يدخل المدينة. فعند أسوار منف أرسل "بيعنخي" إنذارا للمدينة بالاستسلام ولكنها رفضت رغم تأكيد بعنخي بأنه يرغب في تقديم القرابين للإله "بتاح" وأنه لن يقتل إلا المارقين.[540]

---

[537] - عبد الحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة، ط١، ص٢٣٣.
[538] Porter, B. &. Moss, R.: L.B: Topographical Bibliograph of ancient Egyptian, Hierogliphic texts , B.sc. Oxon. Oxford, 1934,Vol.4., p.127
[539] سليم حسن، المرجع السابق ، ج١١، ص١٦- ١٩.
[540] عبد الحليم نور الدين، تاريخ وحضارة مصر القديمة، ص٣١٨، ٣١٩.

وقد حفظت لوحة بيعنخي أخبار هذه المعارك، يقول النص: "انحدر جلالته في النهر بعد ذلك إلى منف وقد أرسل إليها قائلا: لا تغلقي الأبواب ولا تحاربي أنت يا مأوى الإله "شو" في الأزلية، وأن الذي يريد أن يدخل دعوه يدخل وأن الذي يريد أن يخرج دعوه يخرج ولا تمنعوا من يريد أن يغادر (المدينة)، وسأقدم قربانا للإله "بتاح" ولكل الآلهة الذين في الجدار الأبيض، وإني سأضحي للإله "سكر" في المكان السري، وسأشاهد الذي في جنوبي جداره (يقصد بتاح) إلى أن انحدر شمالا في النهر بأمان ..... وإن أهل الجدار الأبيض سيكونون سالمين معافين ولن يبكي أحد حتى الأطفال.

انظروا أنتم إلى مقاطعات الجنوب فإنه لم يذبح واحد منهم إلا الأعداء الذين لعنوا الإله، وهم الذين قطعت رؤوسهم على المقصلة بوصفهم ثائرين. غير أن الأهالي أوصدوا معاقلهم وأرسلوا جيشا على فئة من جنود جلالته من الصناع والمشرفين على المباني والنواتي..... ميناء (منف).[٥٤١]

وانتهز "تف- نخت" الفرصة وتسلل إلى منف في أثناء الليل ليحمس جنوده واستطاع أن يدخل إلى المدينة أثناء الليل حوالي ثمانية آلاف محارب ثم عاد على ظهر أحد جياده إلى الدلتا مرة أخرى ليستحث أمراءها على الدفاع عن منف: "انظر! فإن أمير "سايس" هذا قد وصل إلى الجدار الأبيض ليلا محمسا مشاته وبحارته وجميع خيرة جيشه وعددهم ثمانية آلاف رجل حاثا إياهم بحماس عظيم، انظروا، إن منف قد اكتظت بالجنود من خيرة ما في الأرض الشمالية ومخازنها تفيض بالشعير والبر وبكل أنواع الأسلحة..... (وانها محصنة) بجدار وقد أقيمت شرفة عظيمة صنعت بمهارة والنهر يجري حول جانبها الشرقي، وليس هناك فرصة للهجوم (أي من الشرق)، ويوجد فيها حظائر للماشية مملوءة بالثيران والخزانة مجهزة بكل شيء من فضة وذهب ونحاس وملابس وبخور وشهد وزيت".[٥٤٢]

في هذه الأثناء كان "تف- نخت" يعد الإمدادات لجيشه، يقول: "وسأذهب وأعطي شينا لرؤساء الشمال وسأفتح مقاطعاتهم وساكون ..... (وسأقضي أياما قليلة) إلى أن أعود، وامتطي جوادا ولم يطلب عربته وسار شمالا خوفا من جلالته (أي من "بيعنخي"). وعندما انفلق الصبح في النهار المبكر كان جلالته قد وصل إلى الجدار الأبيض وأرسى سفينته في شماليها، وكان قد وجد أن الماء قد اقترب من الجدار وأصبحت السفن ترسو عند (جدران) منف، وعندئذ رأى جلالته أنها كانت قوية وأن السور قد رفع بواسطة بناء جديد (عليه) وشرفات يحميها رجال حرب أشداء ولم تكن هناك طريقة لمهاجمتها".

وكان الضباط في جيش "بيعنخي" يقترحون عليه طرقا للاستيلاء على المدينة: "وقد أبدى كل واحد رأيه من رجال جيش جلالته على حسب قواعد الحرب، فقال كل رجل: دعنا نحاصرها..... تأمل! إن جنودها عديدون (حتى لا يمكن مهاجمتها). وقال آخرون: فلنقم طريقا (يوصل) إليها ولنرفع التربة حتى جدرانها، دعنا نقم برجا (يوصل إليها)، ونصنع من العمد الخشبية قنطرة إليها (وبهذا) التصميم نقسمها من كل جانب من جوانبها على الأرض العالية..... من شماليها لأجل أن ترفع الأرض عند جدرانها حتى نجد طريقا لأقدامنا".

ومع ذلك فإن الملك لم يأخذ بهذه الآراء وصمم على مهاجمة المدينة: "وعندئذ استولى الغضب على جلالته كالفهد وقال: إني أقسم بحب "رع" لي وبحظوة والدي آمون الذي برأيي أن ذلك لابد أن يحدث لها على حسب أمر آمون وهذا ما سيقوله الناس (إن الأرض الشمالية) ومقاطعات الجنوب قد فتحت له (أبوابها) من بعيد، لأنها لم تضع "آمون" في قلوبها ولم تعرف ما الذي أمر به فإنه (أي آمون) قد جعل "بيعنخي" يظهر شهرته كما جعل هيبته ترى، وإني سأستولي عليها (أي المدينة) بوصفي فيضان الماء.

"وبعد ذلك أمر بإرسال أسطوله وجيشه لمهاجمة ميناء "منف"، وقد أحضروا له كل معبر وكل سفينة شحن وكل سفينة نقل وكل سفينة بقدر ما كان يوجد وأرسيت في ميناء منف وربطت حبال مقدمتها بين بيوتها (أي بيوت المدينة).... ولم يوجد واحد بكى بين جنود جلالته (المقصود هنا على ما يبدو أنه لم يصب واحد منهم بسوء). "وقد أتى جلالته ليرتب السفن بقدر ماكان هناك منها وأمر جلالته جيشه قائلا: إلى الأمام عليها (أي على المدينة) تسلقوا الجدران، اقتحموا البيوت التي على النهر وإذا وصل أحدكم إلى أعلى الجدار فلا يقف أمامه حتى لا يردكم الجنود (المعادون)، وإنه لأمر حقير (بالنسبة لنا) أن نوصد الجنوب، ثم ينبغي علينا أن نرسو في الشمال ونضع الحصار في ميزاني الأرضين".

---

[541] سليم حسن، المرجع السابق ، ج١١،ص٢٣.

[542] سليم حسن، المرجع نفسه، ج١١،ص٢٤؛ عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص٣١٨، ٣١٩.

"وبعد ذلك استولى على "منف" كأنها أخذت بفيضان ماء، وقد قتل فيها جم غفير من الناس وأحضر أسرى أحياء إلى المكان الذي كان فيه جلالته أيضا..... والآن عندما أضاء الصبح وطلع النهار الثاني أرسل جلالته (ناسا) لحماية معابد الإله "آمون" ومحراب الآلهة، وقدم القربان لمجلس آلهة مدينة "حت كا بتاح" ونظفوا "منف" بالنطرون والبخور وأقاموا الكهنة في أماكنهم. ثم سار جلالته إلى بيت "بتاح" وأدى شعيرة تطهيره في حجرة الصباح وكل تقليد كان يعمل للملك أجري له، ودخل المعبد وقدم قربانا عظيما لوالده "بتاح" القاطن جنوبي جداره (ويتألف) من ثيران وعجول ودواجن وكل شيء طيب، ثم سار جلالته إلى بيته".[٥٤٣]

الزحف على "خر عا" (مصر العتيقة حاليا): [illegible] hr ꜥ3 [٥٤٤]

"وعندما أضاء النهار في الصباح المبكر سار جلالته شرقا وغربا وقرب قربانا لـ "آتوم" صاحب "خر عا"، وللتاسوع المقدس وكهف الآلهة القاطنين فيه وتحتوي على ثيران وعجول ودواجن ليمنحوا الحياة والفلاح والصحة ملك الوجه القبلي والبحري "بيعنخي" العانش أبديا". بعد ذلك سار إلى عين شمس واحتفل هناك وقدم القرابين، ثم ذهب إلى معبد "رع". بعد ذلك سار إلى "أتريب" وزار معبد "حور" وضرب فيها الخيام ودخل قصر الأمير "با دي إيزيس" وتسلم منه الهدايا وأقسم له الأمير أنه لم يخف عنه شيئا.[٥٤٥]

الهجوم على بلدة "مسد": msd [illegible] *

يذكر "سليم حسن بلدة "مسد" على أنها مكان غير معلوم ولكن "جوتييه" و"محمد رمزي" قد أوردا هذا الاسم وقال إن "مسد" هو الاسم القديم لقرية "مصطاي"، وهي قرية بمركز قويسنا بمحافظة المنوفية، كانت المدينة قديما بمثابة جزيرة أو شبه جزيرة تحيط بها فروع النيل يحدها من الشرق الفرع "الفاتيميتي"، ومن الغرب كان هناك فرع من "الفاتيميتي" عند "أتريب" متجها شمالا بغرب ثم يعود مرة أخرى متجها شمالا بشرق حتى يلتقي باالفرع الفاتيميتي مرة ثانية عند "سمنود" وهو ما يعرف الآن بفرع "مليج" والذي يعتبر فرع من بحر شبين مما جعل أرضها من أجود الأراضي الزراعية وكانت بمثابة منطقة حرة في التجارة تفصل بين ثلاثة مقاطعات هي التاسعة شمالا والعاشرة من الشرق والجنوب الشرقي ثم الرابعة من الغرب والجنوب الغربي. [٥٤٦] تحكي نصوص لوحة "بيعنخي": "وبعد عدة أيام على ذلك جاء إنسان ليقول لجلالته ال.... جيش..... جدار. (خوفا) منك وقد أشعل النار في بيت ماله (وفي المراكب التي) على النهر وحاصر "مسد" بالجنود و..... ثم جعل جلالته جنوده يذهبون ليروا ما قد حدث هناك بين قوة الأمير الوراثي "با دي إيزيس"، وقد حضر إنسان ليخبر جلالته قائلا: لقد ذبحنا كل رجل وجدناه هناك وقد منحها جلالته هدية للأمير الوراثي "با دي إيزيس".[٥٤٧]

الأسرة الرابعة والعشرون:

حكم فيها الملك "باك ان رنف".

---

[543] سليم حسن، المرجع السابق، ج١١، ص٢٤، ٢٥.

[544] Erman & Grapow, op. cit., p.131, 22.

[545] سليم حسن، المرجع نفسه، ج١١، ص٢٧- ٣٠.

وردت msd.t بمعنى قاعدة العلم.
Wb, Vol.III, p.152

[546] محمد رمزي، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، ق٢، ج٢ص٢٠٦؛ أحمد عبد الحليم دراز، مدينة "مسد"، أعمال مؤتمر الفيوم الرابع، ٢٠٠٤، ص ٢٦؛
Gauthier, *DG*, Vol.III, p.62, 141

[547] سليم حسن، المرجع نفسه، ج١١، ص٣٢.

الأسرة الخامسة والعشرون:

في عهد الملك "بيعنخي":

معركة "رفح": r3pwḥ

كان "بيعنخي" بعد فتحه لمصر قد عاد إلى مقر ملكه في "نباتا" غير أن القائد الذي تركه وراءه لإدارة البلاد أحس أن مهمته أصبحت صعبة وشاقة وأنه لا يستطيع المحافظة على بقاء البلاد المصرية خاضعة للحكم الكوشي وسبب ذلك أن سلطان بلاد "آشور" قد امتد على كل دولة "إسرائيل" بعد الاستيلاء على السامرة، وقد حدث ذلك قبل قيام بيعنخي بحملته على مصر بسنة واحدة، وكان "سرجون" عاهل "آشور" وقتئذ قد تقدم في زحفه في بلاد الشرق الأوسط حتى أصبح على أبواب مصر، وعلى الرغم من أن المعلومات ليست واضحة عن تاريخ هذه الفترة من الوجهة المصرية لانعدام المصادر الأثرية، فإنه من الجائز أن القائد الأعظم الذي كان على رأس الجيش المصري "موسري" الذي يفتخر "سرجون" بأنه هزمه هزيمة منكرة حوالي عام ٧٢٠ ق. م. في موقعة "رفح" أي عند حدود مصر نفسها، إما أن يكون القائد النوبي الذي تركه "بيعنخي" على رأس جيشه في شمال مصر وإما أن يكون قد نصب على هذا الجيش "شبكا" الذي خلف "بيعنخي" على عرش مصر بعد موت الأخير، والرأي الأخير هو الأرجح. وكان من جراء هزيمة "شبكا" على يد الآشوريين أن ارتد إلى الجنوب وبذلك تخلصت الدلتا من الكوشيين وعلى إثر ذلك قفز "تف- نخت" من مكمنه وجمع حوله حكام مقاطعات الدلتا وأصبح ملكا على مصر مرة أخرى.[٥٤٩]

هناك رأي آخر يقول أن هذه الموقعة حدثت بعد وفاة "تف- نخت" وتولي ابنه "باك- ان- رن- اف" (بوكوريس) الحكم في "سايس"، وكانت مصر شعورا منها بالخطر الآشوري المتزايد قد عقدت تحالفا مع بعض أمراء فلسطين فقدمت المساعدات للمدن الفلسطينية الثائرة ضد "أشور"، وأرسلت إليهم قوات لتؤازرهم، غير أن هذا التحالف لم يأت بالنتيجة المرجوة، فقد تمكن "سرجون الثاني" الآشوري من هزيمة القوات المتحالفة عام ٧٢٠ ق.م عند "رفح" شر هزيمة، وكانت هذه الهزيمة درسا قاسيا لملك مصر جعلته لا يفكر مرة أخرى في التدخل في شؤون فلسطين. واتجه "سرجون" الآشوري بعد ذلك نحو مصر وأخضع الأعراب المحليين وعين شيخا بدويا لتنظيم الأمور، كما أضحت الممالك الفينيقية ما عدا مدينة "صور" خاضعة للآشوريين.

في عهد الملك "شبتكو":

بعد أن أعاد "شبتكو" فتح مصر، كان كل من الطرفين السوداني والآشوري في وضع لا يسمح له بالدخول في معارك حاسمة، وقد بالغت الحوليات الآشورية فذكرت أن مصر ومملكة سبأ وسورية قد أرسلوا هدايا للملك الآشوري اعترافا منهم بسلطانه. وسنحت الفرصة للملك "شبتكو" أن يدعم مركزه ويعيد تكوين حلفه في فلسطين وسورية، بينما كان الملك الآشوري "سنحريب" مشغولا بإخماد ثورة بابل، وانضم إلى الحلف المضاد لآشور أمير مدينة "صور" الفينيقية المدعو "بعل" وملك يهوذا "حزقيال" وعدد من رؤساء القبائل العربية جنوبي فلسطين بالإضافة إلى أمراء المدن الفلسطينية. وتقدم إليهم "سنحريب" فانفك عقد الحلف، وتحصن "حزقيال" داخل "أورشليم"، التي حاصرها الملك "سنحريب" مدة طويلة بلا طائل، إلى أن اضطر لفك الحصار عنها بسبب وباء أصاب جنده، كما ورد في التوراة، (سفر الملوك. الإصحاح ١٨ وما بعده). وذكر في سفر الملوك أن جيش وادي النيل كان بقيادة "طهارقة"، الذي تولى قيادة الجيش قبل أن يتولى العرش بمدة طويلة نيابة عن أخيه الملك "شبتكو" كما ورد أيضا أن الملك "حزقيال" قد اشترى حريته من الملك الآشوري بدفع فدية كبيرة. وعلى لوح من الجرانيت الوردي رقم (٣٧٤٨٨) بالمتحف المصري عثر عليه في مدينة "تانيس" بشرق الدلتا، ذكر أن "طهارقة" كان موجودا في مدينة "تانيس" قبل ان يتوج ملكا على وادي النيل وذلك للاستعداد لصد هجمات الآشوريين على مصر وكان عمره حين ذاك عشرين عاما.[٥٥٠]

---

548 - عبد الحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة، ص ٧٦.

549 سليم حسن، المرجع السابق، ج١١، ص١٠٤.

550 محمد إبراهيم بكر، تاريخ السودان، القاهرة، ١٩٨٤،ص١٣٣، ١٣٤؛ محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ج٣، ص٦٢١، ٦٢٢؛ عبد الحليم نور الدين، تاريخ وحضارة مصر القديمة، ص٣٢٢.

في عهد الملك "طهرقا":

كان طهارقا يحكم وادي النيل في الوقت الذي كانت فيه القوة الصاعدة لآشور قد بدأت تمد ظلالها على حدود مصر الشمالية الشرقية. واستمر طهارقا فترة طويلة يواجه تهديد آشور واستقر في تانيس قريبا من حدوده المهددة، وكان من حسن حظه أن أمير طيبة كان يساعده في الوقت الذي أشرفت فيه الحرب على الاندلاع. وقد ترك لنا "منتو ام حات" سجلا حافلا للغزو الآشوري.[٥٥١]

معركة على الحدود ضد "إسرحدون":

حدثت ثورات في "فينيقيا" وحرضت مصر على هذه الثورات فأراد الملك الأشوري "أسرحدون" أن يؤدب مصر فحاصر "صور" ثم توجه على رأس جيش إلى الحدود المصرية حيث لاقاه "طهرقا" بجيش مصري وتمكن بشجاعته وإقدامه أن يتغلب على الملك الأشوري ويصده عن مصر.

جاء "إسرحدون" مرة أخرى وهجم على "منف" واستولى عليها بعد سلسلة من الانتصارات في شرق الدلتا حيث تقول تقارير الآشوريين ما يلي: "في السنة العاشرة وفي شهر نيسان ذهب الجيش الآشوري إلى مصر، ثم نشبت ثلاث معارك حيث استولى "ممبي" على "منف" وأنقذ مليكها "طهارقا" نفسه بهروبه، ولكن قبض على أخيه حيا ونقلت غنيمته ونهب أهله وسرقت بضائعهم". وقد ادعى الآشوريون أنهم غزوا مصر بأكملها وأنهم أغاروا على النوبة نفسها كما يقول "إسرحدون".

وعلى أية حال، لا شك أنهم سيطروا لفترة قصيرة على طيبة لأن الأمير "منتو ام حات" كان اسمه من بين أسماء النبلاء الذين رضخوا للآشوريين فبقي في منصبه. ويبدو أن "إسرحدون" تصور أنه بعزل النوبيين يمكنه أن يعتمد على ولاء المصريين الذين كانت سياسته تجاههم متوازنة، ولكن بعد أن رحل عن مصر ظهرت الثورات وعند عودته مرة أخرى مات في "حران".[552]

معركة في منف:

منذ أن تولى العرش في آشور الملك "إسرحدون" أخذ يعد العدة للقضاء على مملكة وادي النيل فبعد أن هزم حلفاءها في الشرق- ماعدا مدينة "صور" التي تركها تحت الحصار- تقدم نحو مصر على رأس جيش مخترقا سيناء وساعده بدو الصحراء ودلوه على الطريق حتى وصل إلى وادي "طميلات" واتجه بعد ذلك إلى "منف" وفي الطريق إليها قوبل بمقاومة في أكثر من مكان إلى أن وصلها بعد خمسة عشر يوما وظل يحاصرها حتى استسلمت ولكن الملك طهارقة أوقع به الهزيمة.

وحينئذ اطمأن الملك "طهارقة" وأهمل الاستعدادات وأمر بتخليد انتصارات مبالغ فيها على قاعدة تمثاله في معبد الكرنك أما "إسرحدون" ملك آشور فإنه لم يسلم بالهزيمة التي أفقدته هيبته أمام العديد من الشعوب الخاضعة لسلطانه فجمع قواته بسرعة مذهلة وأقبل بجيشه القوي فجأة، حيث أخذ أمير مدينة صور على حين غرة وحطم حصونه ووقع الأمير في الأسر ثم تقدم الملك الآشوري حتى وصل إلى مدينة "منف" عند رأس دلتا النيل وسقطت "منف" بسرعة مذهلة عام ٦٧١ ق.م، ووقع حريم الملك "طهارقة" وأحد أبنائه المدعو "نيسو نحرت" ("أوشنا كورو" كما ورد في النص الآشوري) في الأسر، بينما تقهقر الملك طهارقة بما تبقى من جيشه نحو الجنوب تمهيدا لإعادة تنظيم قواته والتقاط الأنفاس.

تذكر المصادر الآشورية في هذا الصدد على لسان "أسرحدون": "كنت أقاتل يوميا في معارك دامية ضد ملك مصر وأثيوبيا المغضوب عليه من الآلهة ... وقد ضربته خمس مرات بسن سهامي وأصبته بجراح، وبعد ذلك حاصرت منف مقر ملكه فحطمتها ودمرت أسوارها وأحرقتها". وبعد ذلك يذكر النص الغنائم التي حملها "أسرحدون" إلى آشور. واكتفى "إسرحدون" بفتح دلتا النيل وتقبل ولاء أمرائها ثم عاد من حيث أتى بسبب مرضه

---

551 جيمس بيكي، المرجع السابق، ج٥، ص٢٦٩.

552 محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ج٣، ص٦٢٧؛ جيمس بيكي، المرجع نفسه، ج٥، ص٢٦٩- ٢٧١.

وفي تل النبي يونس بالعراق عثر على ثلاثة تماثيل مكسورة للملك طهارقة، كان الملك إسرحدون قد نقلها معه إلى هناك وأمر الملك بتخليد إنتصاره على نصب تذكاري عند مدخل قلعة "سنجرلي" الى الشمال من "قرقميش" (شمال شرقي حلب على نهر الفرات).

وقد عثرت عليه إحدى البعثات الألمانية ونقلته إلى متحف برلين عام ١٨٨٨م. وعلى اللوح البازلت الضخم والذي أقيم على قاعدة ضخمة من البازلت أيضا بالإضافة إلى النص الآشوري الذي يصف فتح مصر بمساعدة الآلهة، صور الملك الآشوري بالحجم الكبير يحمل إناء به قربان وأمام وجهه صورة رموز إثني عشر معبودا آشوريا، وفي يده اليمنى عدا عصا القتال حبلان ينتهيان عند شفاه أسيرين أحدهما صور واقفا ولعله "بعل" أمير مدينة صور أو أمير مدينة صيدا.

أما الآخر فقد صور راكعا ومقيدا من يديه وقدميه ولعله الابن الأسير للملك طهارقة المدعو "أوشناكورو" ولقد أطلق "إسرحدون" على نفسه في هذا النص لقب ملك الجنوب والشمال يقصد مصر كلها و"كوسي" أي مملكة كوش السودانية وهكذا أعلن إسرحدون نفسه ملكا على مصر وادعى ملكية كوش (أو مملكة نبتة) أيضا، رغم أنه لم يكن قد انتصر بعد على طهارقة انتصارا حاسما.[٥٥٣]

بعد أن غادر "إسرحدون" مصر عاد طهارقة إلى الدلتا ودخل منف وأعاد تنظيم قواته بعد أن استعاد سيطرته على شمال الوادي. وتمكن "طهرقا" من الاستيلاء على "منف" مرة أخرى وهزيمة الحامية الآشورية.[554]

قمع ثورة الأمراء المحليين:

بعد أن اضطر الآشوريون إلى ترك الصعيد لأهله، واكتفوا بأخذ الجزية مفضلين البقاء في الدلتا، بدأت التحركات السرية تنتشر في الصعيد والدلتا وما لبث الأمراء المصريون أن فاقوا لأنفسهم، ولكن مع الأسف فقد كشف أمر الثورة وأعمل الآشوريون السيف في مدن هؤلاء الأمراء الثوار "ولم يستثنوا أحدا من تانيس والمدن الأخرى التي تعاهدت على الثورة، فشنقوهم على الأسوار، وسلخوا جلودهم وغطوا بها أسوار المدن" وأرسلوا زعماء الثورة إلى "نينوى" مقيدين في الحديد حيث أهلكوا جميعا.

ولم يستثن من هذا الانتقام إلا "نخاو الأول" أمير "ساو"، ربما لأنه كان قد اكتسب ود الآشوريين، وربما لأنه وريث الأسرة الرابعة والعشرين وسليل أكبر بيت منافس لـ "طهارقا" ومن ثم فقد أبقوا عليه، وقد قربه الملك "أشور بانيبال" إليه وسلمه عددا من أختامه الذهبية، وأهداه هدايا كثيرة مرموقة باسمه، وعين ولده "بسماتيك" أميرا على أتريب، بل وأعطاه اسما آشوريا.[٥٥٥]

بدء الفصل الأخير في صراع حضارة وادي النيل مع حضارة بلاد النهرين أيام الملك "آشور بانيبال" الذي استأنف الحملة على وادي النيل، ففي عام ٦٦٧/ ٦٦٦ ق. م. جمع "أشور بانيبال" جيشا من الآشوريين والسوريين وخرج به إلى مصر حيث هاجمها برا وبحرا وسرعان ما التقى مع جيوش "طهارقا" في معركة مكشوفة رهيبة تحقق له النصر فيها وانسحب طهارقا متقهقرا نحو الجنوب مع قلة من قواته، ودخل "منف" بعد أن غادرها طهارقة، وقد وجد "أشور بانيبال" أن الملوك الذين عينهم أبوه قد هربوا، وأنه يحتاج إلى إعادة تعيينهم، وتقدم أسطوانة "رسام" المشهورة قائمة بأسماء هؤلاء الأمراء الصغار، فضلا عن المدن الهامة وبعض مدن مصر الوسطى، كإهناسيا والأشمونين وأسيوط، ثم يتابع الآشوريون "طهارقا" إلى طيبة - معقل الوطنية المصرية العتيدة – ورغم دفاع أبنائها الشجاع والمستميت استولى الآشوريون عليها وأعملوا فيها السلب والنهب وإن نجت من التخريب.

وهكذا تم احتلال "طيبة" لأول مرة في التاريخ، وفر طهارقة إلى نباتا ومع ذلك لم يستطع الآشوريون البقاء في الصعيد وفضلوا – أو الأصح أنهم اضطروا- إلى تركه لأهله، واكتفوا بأخذ الجزية مفضلين البقاء في الدلتا، وهنا

553 محمد إبراهيم بكر، المرجع السابق، ص١٣٣- ١٣٥؛ محمد بيومي مهران، المرجع المرجع السابق، ج٣، ص٦٢٧
554 عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق ، ص٣٢٧، ٣٢٨.
555 محمد بيومي مهران، تاريخ العراق، الإسكندرية، ١٩٩٠، ص،٤٢١، ٤٢٢.

بدأت التحركات السرية تنتشر في الصعيد والدلتا وما لبث الأمراء المصريون أن فاقوا لأنفسهم. عندئذ أمر الملك "آشور بانيبال" بتعيين أمراء مصريين موالين له يحكمون مصر باسمه وعاد إلى آشور.[٥٥٦]

في عهد الملك "تانوت أماني":

كانت الدلتا قد هدأت، أما الصعيد فكان يغلي كالمرجل، ويبحث عن فرصة ليقوم قومة رجل واحد ضد الغازي الآشوري، ولكن كان ينقصه التوجيه فتوجه صوب الجنوب، وكان الملك "طهارقة" قد مات وهو الذي كان في نظر الكهنة هو الحاكم الشرعي للبلاد، وخلفه على عرش مصر والنوبة شاب متحمس يدعى "تانوت أماني" (تانويت آمون) الذي لبى دعوة أهل الصعيد، وجمع جيشا توجه به إلى الشمال حيث قوبل على طول الطريق بالتهليل والترحاب، ونظر إليه المصريون نظرتهم إلى المنقذ من الغزاة الآشوريين، حتى وصل منف وحاصر القوات الآشورية وسيطر عليها، وطبقا لما جاء في "الوحة الحلم" فقد أتى إليه أمراء الدلتا وقدموا له آيات الولاء فسمح لهم بالعودة إلى أقاليمهم، ومباشرة شؤونها.[٥٥٧]

اقتحام "طيبة":

في عام ٦٦٣/٦٦٤ ق. م مات الملك "طهارقة" وخلفه الملك "تانوت اماني" الذي قام على رأس جيش وكله أمل في استعادة مصر من قبضة الآشوريين. وفي "منف" اشتبك مع جيوش بيوتات الدلتا الموالين لآشور ولكن معظمهم انسحب ليحتمي خلف أسوار مدنه أما الذين خضعوا الملك "تانوت أماني" فإنه تقبل منهم الولاء في منف، إلا أن الأحداث المؤسفة فاجأت الملك "تانوت أماني" بعد ذلك عندما عاد الجيش الآشوري إلى مصر، انسحب "تانوت أماني" بسرعة إلى طيبة ومنها إلى "نبته"، واقتحم الآشوريون طيبة بعد أن انسحب منها تانوت أماني إلى الجنوب. وأصيبت المدينة العريقة بالدمار على أيدي جيش آشور بانيبال.

وكان للتفوق الحاسم للجيوش الآشورية بأسلحتها الحديدية المتطورة أكبر الأثر في عودة ملوك نبته إلى عاصمتهم الأولى. ومن هناك حاول الملك "تانوت أماني" عبثا استعادة شمال الوادي. ودفن تانوت أماني في هرم بناه في "الكرو" (هرم رقم ١٦) وزينت غرفة دفنه بمناظر دينية، وعثر فيها على مائدة قرابين من الجرانيت كما أمر الملك بدفن خيوله في مقابر خاصة غير بعيدة عن مقابر الملوك بجبانة الكرو.[٥٥٩]

وعندما نقرأ تقرير "آشور بانيبال" عن هذه الحوادث نجد أشياء غريبة في هذا التقرير وهل هي مبالغ فيها أم لا حيث يقول: "في حملتي على النوبة الثانية توجهت إلى مصر وكوش وعندما سمع "تانوت أماني" عن حملاتي القوية وأني وطئت أرض مصر ترك منف وهرب إلى طيبة لينقذ حياته.... إن جميع الحكام والأمراء الذين وضعتهم في منف جاءوا ليقبلوا قدمي وذهبت وراء "تانوت أمون" نحو طيبة فهرب إلى "نباتا" ثم غزوت هذه المدينة "طيبة" كلها بمساعدة "آشور" و"عشتار" وأخذت معي إلى آشور فضة وذهبا وأحجارا كريمة وجميع ممتلكات القصر وأقمشة وكتانا ورجالا ونساء ومسلتين كبيرتين من المعدن النفيس وبوابات المعبد الضخمة انتزعتها من قاعدتها واستوليت على غنائم كثيرة وتركت قوة مسلحة على مصر والنوبة وأظهرت قوتي ثم رجعت إلى "نينوى" في صحة جيدة غانما".[٥٦٠]

غزو "أشور بانيبال" لمصر:

حاول "أسرحدون" غزو مصر مرة أخرى ولكنه مات في الطريق وخلفه ابنه "أشور بانيبال". في هذه الأثناء كان "طهارقا" يتقدم شمالا حاشدا قوات من النوبة واستولى على مصر العليا ومنف ولم يتحرك "آشور بانيبال" خليفة "إسرحدون" ومرت أكثر من سنة قبل أن تغزو الجيوش الآشورية مصر للمرة الثانية، حتى بعث بجيش إلى مصر

556 محمد إبراهيم بكر، المرجع السابق ، ص١٣٥؛ محمد بيومي مهران، تاريخ العراق، ص٤٢١.
557 محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص٤٢٢.
558 - عبد الحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة، ط١، ص٢٣٩.
559 محمد إبراهيم بكر، المرجع السابق، ص١٣٦.
560 جيمس بيكي، المرجع السابق ، ج٥، ص ٢٧١.

بعد ثلاث سنوات ودارت معركة في مكان ما في شرق الدلتا انتهت بهزيمة جيش مصر ثم استولى الجيش الأشوري على "منف". وانسحب "طهرقا" إلى الجنوب مع قلة من قواته تاركا مصر كلها في أيدي الغزاة حيث مات في "نباتا" عام ٦٤٤ ق.م.، وتبعهم الأشوريون إلى "طيبة" واستولوا عليها وتم احتلالها لأول مرة في التاريخ.[561]

الأسرة السادسة والعشرون:

في عهد "أبسماتيك الأول":

استرداد "طيبة":

انتقل الملك في مصر بسرعة إلى يد أمير من أمراء الدلتا يدعى "بسماتيك"، الذي تحالف مع الملك "جيجس" ملك مملكة "ليديا" الإغريقية في آسيا الصغرى، واستطاع أن يستعيد طيبة من أيدي آخر ملوك نبتة في مصر وهو الملك "تانوت أماني" عام ٦٥٤ ق. م. بمساعدة الجند المرتزقة اليونانيين والكاريين، وهم أولئك الإغريق الذين استوطنوا آسيا الصغرى وذلك بعد أن تمكن من طرد فلول الاحتلال الآشوري عن مصر، وأعلن نفسه ملكا عليها وأسس الأسرة السادسة والعشرين المصرية.

وسمحت الأحوال السياسية في المحيط العالمي لملوك تلك الأسرة بالتصدي لبقايا الاحتلال الآشوري، وذلك أن الآشوريين انشغلوا في صراعهم مع جيرانهم في الشرق والشمال الشرقي وفي الغرب وفي الجنوب حتى قضي عليهم أخيرا عام ٦١١ ق.م.، عندما تحالف الميديون (سكان شمال فارس) مع الكلدانيين في جنوب العراق (وهم البابليون الجدد) وتمكنوا من فتح نينوى عاصمة الامبراطورية الآشورية.[562]

قام "أبسماتيك الأول" بإرسال حملة إلى فلسطين محاولا استرجاع بعض النفوذ المصري هناك، وقامت الحملة بمحاصرة مدينة "أشدود" لسنوات عدة بسبب قوة تحصينها ثم اضطرت إلى العودة إلى مصر خوفا من غزو "الإسكيتيين" الذين أتوا من الشمال متجهين إلى الجنوب ليقوضوا مملكة "أشور"، وكانوا حين حاصروا "أشدود" قد قصدوا الهجوم على مصر فتصدى لهم أبسماتيك وهزمهم.[563]

في عهد "نكاو الثاني":

تشير الأدلة المتوفرة إلى أن حملات "نبوخذ نصر" قد تركزت على الجبهة الغربية والجنوبية الغربية من بلاد "بابل". كانت هذه المنطقة من ممتلكات الامبراطورية الآشورية ثم آلت بعد ذلك للكلدانيين وقد أثارت قوة البابليين المتزايدة في هذه الفترة مخاوف مصر في تمركز النفوذ البابلي فيها ومن ثم عودة التنافس على الطرق والمراكز التجارية في بلاد الشام فاتخذ الفرعون المصري موقعا معاديا للكلدانيين وبدأت جيوشه تتقدم نحو الفرات عام ٦٠٩ ق.م. حيث استطاع "نيوبلاصر" من إيقافه ورده على أعقابه. ويتمثل اهتمام نبوخذ نصر في الجبهة الغربية في النقاط التالية:

١- حسم المشاكل التي تسببها مصر في المنطقة.
٢- ضمان سلامة الخطوط التجارية ومراكزها في سورية لأجل استمرار تدفق الأموال والموارد التجارية التي تطلبتها حياة الترف البابلية.
٣- تحقيق البعد الاستراتيجي للدولة البابلية في توحيد البلاد السورية وجعلها وحدة متكاملة مع بابل.
٤- ضمان وتأمين "نبوخذ نصر" للجبهة الشمالية الشرقية من بلاد بابل نتيجة التحالف البابلي الميدي الذي عقد عام ٦١٤ ق.م. والذي بقي نافذ المفعول طيلة حكم "نبوخذ نصر"، إذ كان من مصلحة بابل و"اكبتانا" المحافظة على السلام.[564]

---

[561] عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص٣٢٦- ٣٢٨؛ جيمس بيكي، المرجع السابق، ج٥، ص٢٦٩- ٢٧١؛ محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ج٣، ص٦٢٧.
[562] محمد إبراهيم بكر، المرجع السابق، ص١٣٦، ١٣٧.
[563] عبد الحليم نور الدين، المرجع نفسه، ص٣٣٧، ٣٣٨.
[564] حياة إبراهيم محمد، "نبوخذ نصر الثاني ٥٦٢،٦٠٤ ق. م."، بغداد، ١٩٨٣، ص ٦٣.

معركة مع الجيش الأشوري ضد البابليين:

كان الصراع في غرب آسيا يدور على أشده بين آشور وبابل، فبعد سقوط "نينوي" عاصمة آشور قام أمير آشوري يدعى "آشور أوباليت" الثاني بالاستيلاء على مدينة "حران" ونصب نفسه ملكا عليها وقد نشبت بينه وبين ملك بابل حرب ضروس في عام ٦١١ق.م. وفي عام ٦١٠ استولى الميديون على "حران" مما جعل الأمير الآشوري يتقهقر مجتازا نهر الفرات. في عام ٦٠٩ زحف جيش مصري ومعه آشوري لملاقاة الجيش البابلي، لكنهما لم يتمكنا من استعادة مدينة "حران".[565]

معركة ضد جيش "يوشيا" ملك "يهوذا":

زادت صحوة الكلدانيين البابليين بعد القضاء على الكيان الآشوري وطمعوا في إحياء الأملاك الأشورية في شرق دجلة وما يمتد نحو حدود بادية الشام وسوريا وفلسطين، مما أثار مخاوف مصر من عودة التنافس على الطرق التجارية في الشام، فخرج الفرعون "نكاو الثاني" بجيشه إلى فلسطين وكسر شوكة مملكة "يهوذا" التي أرادت أن تنتصر في عهد "يوشيا" للقوة البابلية الجديدة وواصل طريقه إلى سوريا ليوقف مسيرة الاحتلال البابلي الجديد، ثم واصل طريقه نحو الفرات، ولكن انتصاراته أسكرته وأخذه الزهو فعاد وتوقف بجيوشه فترة طويلة في لبنان حيث أمر بتسجيل انتصاراته على صخور وادي الكلب فكان توقفه بجيوشه فرصة سانحة اغتنمتها الجيوش البابلية فتجمعت وازدادت أعدادها بقيادة ولي العهد البابلي "نبوخذ نصر" والتقت بالمصريين في موقعة "قرقميش" عام ٦٠٥ أو ٦٠٤ ق.م. ونجحت في أن توقف زحفهم.

وحاول المصريون أن يعيدوا الكرة لمهاجمة مصالح بابل في الشام عن طريق البحر مرة أو مرتين ولكن مشروعاتهم لم يكتب لها التوفيق ويحتمل أنهم عاودوا إرسال قواتهم بالبر مرة أخرى في عهد "بسماتيك" الثاني حيث أشارت نصوص عسكرية في "أبو سمبل" إلى امتداد نفوذه حتى "قرقميش". ثم روى هيرودوت أن "واح اب رع" هاجم "صيدا" و"صور" برا وبحرا بعد خضوعهما للبابليين خوفا من اتخاذهما سبيلا لمهاجمة مصر عن طريق البحر.[566] كان هذا الضعف لمملكة "أشور" فرصة ثمينة لملك مصر لمد سلطانه على البلاد المجاورة فزحف بجيش تحت إمرته متجها نحو آسيا بمحاذاة الشاطئ شمالا وقد حاول الملك "يوشيا" ملك "يهوذا" التصدي للجيش المصري وجرت معركة بين الجيشين المصري واليهودي عند سهل "مجدو" وأسفرت عن هزيمة جيش "يوشيا" الذي سقط قتيلا وزحف الجيش المصري بعد ذلك شمالا.[567]

معركة "قرقميش":

تدل شواهد الأمور على أن نفوذ مصر الذي كانت تتمتع به في عهد الأسرة الثامنة عشرة والذي كان قد امتد حتى نهر الفرات قد استردته مرة أخرى دون أن يكون "أبسماتيك" أو "نكاو" قد قصدا ذلك فعلا. ولم تكن بابل لترضى بذلك وتكررت رغبة مصر في تثبيت أقدامها في سورية والذي انتهى بمعركة "قرقميش" عام ٦٠٥ ق.م.

بعد معركة الجيش المصري مع جيش "يوشيا" وانتصار المصرين في هذه المعركة بثلاث سنوات، هب الملك البابلي "نبوخذ نصر" لمحاربة "نكاو" فدارت معركة عند "قرقميش" الواقعة على نهر الفرات وهزم فيها الجيش المصري هزيمة منكرة، حتى أنه كان في مقدور "نبوخذ نصر" أن يصل بجيشه إلى حدود مصر لأنه لم تكن أمامه أية قوة تصده وقتئذ، وقد جاء ذكر ذلك في كتاب الملوك الثاني الإصحاح ٢٤: "ولم يعد أيضا ملك مصر يخرج من أرضه لأن ملك بابل أخذ من نهر مصر إلى نهر الفرات كل ما كان لملك مصر" وقد اضطر ملك بابل أن يعود إلى بابل بسبب موت أبيه المفاجئ.

وقد كان لنتائج هذه المعركة أثر كبير، وذلك بجعل كل سورية بما فيها فلسطين ودويلات شرق الأردن (إيدوم وموآب وعمون) والساحل الفينيقي بيد الكلدانيين. وقد حاول المصريون أن يعيدوا الكرة في مهاجمة المصالح البابلية في سورية عن طريق البر تارة وعن طريق البحر تارة أخرى ولكن مخططاتهم باءت بالفشل.

---

[565] عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص٣٤١
[566] عبد العزيزصالح، المرجع السابق، ص ٦٣٠، ٦٣١.
[567] عبد الحليم نور الدين، المرجع نفسه، ص٣٤١

حملة "نبوخذ نصر" الثانية على مصر:

لا توجد توضيحات حول السبب الذي جعل ملك بابل يجرد حملة من سوريا إلى مصر في هذه السنة ولكن يتضح لنا من سياسة مصر تجاه بابل انها ربما كانت تحرض بعد الدويلات السورية لحملها على التمرد أو أن لديها مشروع توسعي على حساب البابليين. ففي شهر تشرين الثاني كانون الأول من السنة ٦٠١ ق.م. كان الملك البابلي "نبوخذ نصر" على رأس جيش متقدم صوب مصر وتعد هذه الحملة هي اللقاء الثاني مع مصر في ضوء العلاقات البابلية المصرية، والذي وقع بعد أربع سنوات من أحداث معركة "قرقميش" عام٦٠٥ ق.م. وعلى أية حال فقد التقى الجيشان البابلي والمصري في معركة مفتوحة وتكبد الطرفان خسائر كبيرة، انسحب على إثرها الملك البابلي "نبوخذ نصر" وجيشه وعاد إلى بابل. ولم يعطنا النص تاريخ محدد لوقت المعركة إلا أنها لا بد وأن تكون قد حدثت بعد "كانون الأول" وهو تاريخ إنطلاق الجيش البابلي من سوريا ولا يعرفنا النص عن مكان معين لحدوث الاشتباك بين الجيشين كما لم نجد لهذا الاصطدام أي صدى في المصادر المصرية.

نتائج المعركة:

لقد كان لنتيجة الاصطدام البابلي المصري آثار بعيدة المدى في السياسة الخارجية لبابل وعلاقاتها مع الدويلات السورية. وعلى أثر هذه الحرب تشجع "ياهويا قيم" حاكم "يهوذا" لاتخاذ موقف معادي لسيده ملك بابل بعد ولائه له لمدة ثلاث سنوات متتالية وربما اعتقد أن الفرصة سانحة له لاعلان استقلاله عن الامبراطورية البابلية وليتمتع بحكم مستقل في المدينة دون قيد أو جزية يقدمها لبابل.[٥٦٨]

في عهد الملك "أبسماتيك الثاني":

أرسل "أبسماتيك الثاني" حملة إلى الجنوب بقيادة "أمازيس، وصلت إلى "دنقلة" على الأقل ونجحت إلى أبعد الحدود في سحق الجيوش النوبية في أرضها.[569] وقد سجلت أخبار هذه الحملة على أحد تماثيل "رمسيس الثاني" بأبوسمبل، وأيضا على لوحتين عثر عليهما في "الكرنك" و"تانيس".[570] كما قام الجيش المصري ومعه المرتزقة من الإيونيين والكاريين بغزو "كوش" وأحرز نصرا في موقعة Pnubs [٥٧١]

في عهد "واح ايب رع" (أبريس) :

في عهد الملك "واح ايب رع" (أبريس) هاجم "صيدا" و"صور" برا وبحرا بعد خضوعهما للبابليين خوفا من اتخاذهما سبيلا لمهاجمة مصر عن طريق البحر. وكان السر في هذا التحول يتمثل في أمرين هما، رغبة مصر في الاستفادة من إمكانيات قواتها البحرية النامية في مراقبة موانى الشام لتعطيل مصالح البابليين فيها وحتى لا يستغلونها ضدها، أو على الأقل لتأمين تجارتها التي تأثرت بامتداد النفوذ البابلي، ثم عودة البابليين إلى التوسع الحربي في فلسطين وحصارهم لثورة أورشليم في عام ٥٨٨ ق.م. ولكن لم يحالف الحظ مصر في مشروعاتها فاصطدمت مصالحها بمصالح الميناين "صور" و"صيدا" وحدثت اشتباكات بينهما واستولت على "صيدا".

كما تدخلت مصر لمصلحة "أورشليم" ولكنها لم تلق منها جزاء ولا شكورا، فقد شجعت التحركات المصرية مدن فلسطين على الثورة ضد النفوذ البابلي مما أدى بجيوش "نبوخذ نصر" إلى مهاجمتها ومحاصرة أورشليم للمرة الثانية، وهنا ساعدها الملك المصري "واح ايب رع" على مقاومة الحصار في عام ٥٨٧ ق.م. وانقسم أهلها حينذاك إلى فريقين، فريق تزعمه الملك "صدقيا" وحمد لمصر معونتها، وفريقا آخر تزعمه النبي "أرميا" وأخذ يتنبأ بأن ملك مصر سوف يعود إلى بلده وأن البابليين سوف يستولون على أورشليم ويحرقونها.

---

568 عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق ، ص٣٤٢؛ سفر الملوك، الإصحاح الرابع والعشرون، ص ٦٢٩؛ حياة إبراهيم محمد، المرجع السابق، ص ٦٢- ٦٥.

569 مهران، المرجع السابق، ج٣، الإسكندرية، ١٩٨٨، ص ٦٥٤

570 عبد الحليم نور الدين، المرجع نفسه ، ص ٣٤٣

571 Morkot, op. cit., xxii.

وتحقق تشاؤم أرميا ودمر البابليون أورشليم في عام ٥٨٦ ق.م. وشاءت الأقدار أن يأسروا "صدقيا" صديق مصر. وترك "نبوخذ نصر" أورشليم ودق الحصار على أسوار "صور" فصمدت له ثلاثة عشر عاما وعاونها المصريون من البحر مما أثار حفيظته على مصر وجعله يصمم على الانتقام المباشر منها، وقد تحدثت نصوصه عن حملة أرسلها إلى حدودها الشمالية الشرقية في عام ٥٦٨ أو ٥٦٧ ق.م. ولكن غير مؤكد ما إذا كانت هذه الحملة حدثت فعلا وفشلت أم لم تحدث إطلاقا.[٥٧٢]

معركة بحرية على ساحل فينيقيا:

كانت العلاقة بين مصر و"بابل" متوترة وكان الملك "واح ايب رع" يرقب الأمور وبعد أن خضعت "صور" لسلطان "بابل"، هاجم الملك المصري ساحل "فينيقيا" ودارت معركة بين الأسطول المصري من جهة وأسطول "بابل" وأسطول "صور" من جهة أخرى ونجح الأسطول المصري في تدمير الأسطولين معا واستولى على "صيدا" التي أباحها للسلب والنهب، أما المدن الساحلية الأخرى فقد سلمت عن طيب خاطر واحتلتها حامية مصرية.[573]

معركته مع أهالي "صور":

اتجه الملك "واح ايب رع" على رأس جيشه إلى "صيدا" ودارت معركة بينه وبين أهالي "صور".[574] حارب "أبريس" أولا أسطول صور وقبرص وانتصر عليهما ثم أنزل جنده بصيدا فسلمت له فاستولى عليها كما سلمت له مدن فينيقيا على إثر ذلك، وذلك ليبعد اهتمام الملك البابلي "نبوخذ نصر" الثاني عن الولايات الجنوبية التي أرسل إليها "أبريس" جيشا في أوائل عام ٥٨٧ ق.م. وربما قصد بذلك قطع خط الرجعة على جيش "بابل" الذي كان محاصرا لبيت المقدس وقتئذ ولكن هذه الحملة التي قادها "واح ايب رع" لم تتوغل في بلاد آسيا كثيرا لدرجة أقلقت بابل إذ نجد بالمقابل أن "نبوخذ نصر الثاني" قد اختار مدينة "ربلة" التي تقع إلى الشمال من نهر "العاصي" لتكون قاعدته الحربية مما مكنه من مراقبة حركات الجيش المصري بسهولة.

معاركه مع "نبوخذ نصر":

شجعت التحركات المصرية مدن فلسطين على الثورة ضد "نبوخذ نصر" مما أدى إلى مهاجمة "نبوخذ نصر" لأورشليم للمرة الثانية وضرب الحصار حولها لمدة عامين، واستولى على "صيدا" ليضمن سيطرته على فينيقيا ولكنه فشل في الاستيلاء على "صور" التي ظل "واح ايب رع" يمدها بالمؤن عن طريق البحر ليثبت جدوى وأهمية أسطوله الجديد والذي سمح لصور أن تصمد حتى عام ٥٧٣ ق.م. وقد ساعد أهل "أورشليم" "أبريس" في مقاومة الحصار وكان المصريون أقل توفيقا في معاركهم البرية إذ حاولوا تقديم يد المعونة لـ "صدقيا" ولكنهم فشلوا واضطروا للانسحاب وسقطت "أورشليم" في يد البابليين عام ٥٨٦ ق.م.، وقد عاون المصريون أهل "صور" من جهة البحر مما أثار حفيظة "نبوخذ نصر الثاني" نحو مصر وصار أكثر تصميما على الانتقام منها فوجه حملة تحدثت عنها النصوص البابلية وقد جاءت إلى الحدود الشمالية الشرقية لمصر ولكن النصوص المصرية لم تذكر عنها شيئا.[٥٧٥]

معركة لمساعدة الليبيين ضد الدوريين:

في عهد الملك "أبريس" في الأسرة السادسة والعشرين نشأ نزاع مرير بين القبائل الليبية الممتدة حتى تونس الحالية وبين جماعات من الدوريين الإغريق الذين استعمروا "برقة" وما حولها استعمارا تجاريا ما لبث أن تحول إلى استعمار سياسي أصبحوا به سادة البلد واتخذوا مدينة "قورينة" عاصمة لهم، وشيئا فشيئا ازدادت أعدادهم بمهاجرين جدد وازداد في الوقت نفسه ضيق الليبيين بهم لمنافستهم إياهم في أرزاقهم وأرضهم وتعاليهم عليهم،

---

572 عبد العزيز صالح، المرجع السابق ، ص ٣٢٨، ٣٢٩.

573 عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق ، ص٣٤٧

574 عبد الحليم نور الدين، المرجع نفسه، ص٣٤٥

575 منال إسماعيل توفيق محمد، المرجع السابق، ص٥٨- ٦١.

فطلب الليبيون عون مصر فاعانتهم عسكريا ولكن جيشها وقع في كمين، أضف إلى ذلك وعورة الطريق وطوله وتفوق الأسطول الإغريقي، وقد هلك عدد كبير من الجنود أثناء تقهقر الجيش فلم يصل منهم سالما إلى حدود الدلتا إلا عدد ضئيل.

نتائج المعركة:

كان من نتائج هذه المعركة أن ثار المصريون على ملكهم "أبريس" (واح ايب رع). فقد ثار العائدون مع المواطنين ضده في مصر واتهموه بأنه دبر هذه الحملة ليتخلص من المحاربين المصريين في الجيش حتى يزداد تسلطا على مصر وأنه أسرف في احتضان الإغريق على حسابهم. وفيما يبدو كان لكل من الاتهامين نصيب من الصحة وقد أزاد التذمر ضده ضيق الكهنة في عهده من إسرافه في منح مناصب المعابد لكبار موظفيه المدنيين.

ندب "واح ايب رع" قائد جيشه (المصري) "أحمس" للتفاوض مع الثوار لكنهم اجتذبوه إلى صفوفهم وعهدوا إليه بزعامتهم فهاجم بهم الفرعون وأنصاره وأسره، ويبدو أنه أجبره على إشراكه في الحكم معه، ثم تجدد القتال بينهما وقتل "واح ايب رع" على أيدي الثوار أو اغتيل بأيدي أعوانه.[٥٧٦]

في عهد "أبسماتيك الثالث":

معركة في "بلوزيوم":

تولى العرش بعد "أبريس" قائد الجيش "أمازيس" وعند وفاته انقض الملك الفارسي "قمبيز" بجيش ضخم على مصر يؤازره أسطول فينيقي قوي أعد في جزيرة "قبرص" التي انضمت إلى جانب "قمبيز"، وكانت مدينة غزة هي الوحيدة التي وقفت في وجه الفرس دفاعا عن مصر وحاول "أبسماتيك الثالث" أن يحمي معاقل شرق الدلتا ثم وقعت موقعة فاصلة بين الجيش الفارسي والجيش المصري انتصر فيها الفرس عام ٥٢٥ ق. م. عند بلدة "بلوزيوم" وأخذ "أبسماتيك" أسيرا.[577]

معركة "بلوزيوم" الثانية:

بدأ "قمبيز" مشروعه لغزو مصر من حدودها الشمالية الشرقية وعاونته الظروف فاستسلمت له بلاد الشام ووضعت "فينيقيا" أساطيلها الكبيرة تحت طاعته، وتخلت قبرص عن مصر ولم تتعاون معها، غير أن القائد الإغريقي للجيش المصري "فانيس" خان مصر وهرب إلى جيش "قمبيز"، وعاونه بدو الصحراء بحمل الماء عبر مسالكها، كما كان بمصر أعداد من اليهود الذين اعتبروا أباه "قورش" مسيحهم المنتظر بعد أن فك أسر اليهود المنفيين في بابل وما حولها وأعادهم إلى "أورشليم" وسمح لهم بتعميرها من جديد ولذلك أصبحوا على استعداد لتذليل الصعاب في سبيل إرضائه.

ومع تلك الظروف غير المواتية قاومت جيوش مصر جهد الاستطاعة وخاضت بقيادة "أبسماتيك الثالث" معركة عنيفة ضد الفرس في الفرما (بلوزيوم) على الحدود الشمالية الشرقية في عام ٥٢٥ ق.م. ورأى المؤرخ "هيرودوت" آثار المعركة بعد نحو ثلاثة أرباع القرن من وقوعها فشهد بضراوة ما حدث فيها وسجل ملاحظة طريفة ذكر فيها أنه رأى جماجم الفرس في ناحية وجماجم المصريين في ناحية عند مصب فرع بلوزيوم، ولاحظ أن جمجمة الفارسي يمكن أن تصدعها بحصاة على الرغم مما هو معروف عن ضخامة الرأس الآرية، بينما لا تنكسر جمجمة المصري إلا بضربة حجر. ولم يثبت الجيش المصري طويلا أمام الطوفان الفارسي فتراجع إلى العاصمة "منف" ولكنها سقطت هي الأخرى وأسر "أبسماتيك الثالث"، وربما تساهل "قمبيز" وأطلق سراحه ولكن "بسماتيك" أبت عليه وطنيته إلا أن يستأنف المقاومة، وعندما انكشف أمره انتحر.[٥٧٨]

---

576 عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص ٣٢٩؛ عبد الحليم نور الدين، تاريخ وحضارة مصر القديمة، ص٣٤٨.
577 عبد الحليم نور الدين، المرجع نفسه، ص٣٥٥، ٣٥٦
578 عبد العزيز صالح، المرجع نفسه، ص ٣٣٤.

الأسرة السابعة والعشرون:

ثورات مسلحة:

في عهد الأسرة السابعة والعشرين (الفارسية) هبت ثورة عنيفة في مصر حوالي عام ٤٨٨ أو ٤٨٦ ق.م. وكان وقعها على الملك الفارسي "دارا" شديد الأثر فقد ظن هذا الملك أن الشرق قد أصبح طوع يمينه، ومات "دارا" واستمرت الثورة بضع سنوات حتى أخمدها خلفه العنيف "أخشويرش" (أكسركسيس) الذي اشتط في الانتقام من مصر واستغلالها، وفرض عليها إعداد مائتي سفينة استغلها في قتاله ضد الإغريق.

بعد موت هذا الملك وخلفه أخوه "أرتخشاشا" الأول (أرتاكسركيس) هبت ثورة أعنف من سابقتها في عام ٤٦٠ ق.م. تزعمها أمير من الدلتا يدعى "ارتن حر ارو" ابن "بسماتيك" وجعل مركز مقاومته في "مريوط" بعيدا بعض الشيء عن حاميات الفرس. وتغلب الثوار على جزء من الجيش الفارسي وقتلوا قائده والي مصر وشقيق ملك الفرس وأجبروا بقية وحداته على التراجع إلى منف.

واستعدادا لمرحلة تالية، ولكي لا يستغل الفرس سيطرتهم على منف في حرمان الثوار من معونات الصعيد، خرج زعيم الثورة بالمقاومة عن نطاقها الإقليمي فحالف "أثينا" في عهد "بريكليس" ووجدت "أثينا" في هذا الحلف فرصة لزيادة وارداتها من الغلال المصرية ولمضايقة أعدائها الفرس الذين كانوا ينافسونها في "قبرص"، فأمدت الثوار بأسطول روى بعض المؤرخين الإغريق أنه بلغ ما بين مائتي إلى ثلاثمائة سفينة من ذوات الثلاث طبقات من المجاديف.

وقد كان النجاح من نصيب الأحلاف فقد تمكنوا من استرجاع أغلب استحكامات "منف" من أيدي الفرس. وهنا جند الملك الفارسي "أرتخشاشا الأول" جانبا كبيرا أيضا من إمكانيات دولته لخنق الثورة ووجه لهذا الغرض جيشا ضخما ذكر بعض رواة الإغريق أنه بلغ ثلاثمائة ألف مقاتل (وهو عدد مبالغ فيه) وأغرى "إسبرطة" عدوة "أثينا" بمقادير كبيرة من الفضة لكي تشغل "أثينا" بالحرب وتصرفها عن مساعدة المصريين. وقد تم هذا كله وهزم الفرس الأحلاف وأسروا زعيم الثورة ثم قتلوه في عاصمتهم، وحصروا الإغريق في جزيرة بالنيل.[٥٧٩]

في عهد الملك "دارا" الأول":

في العصر الفارسي الأول وفي عهد ثاني ملوك الأسرة الفارسية، "دارا الأول" أرسلت حملة عسكرية إلى برقة. وقد تسبب في هذه الحملة الحاكم الذي كان قد عينه "قمبيز" قبل سفره والذي يدعى "أرياندس" الذي أعلن الحرب على برقة لتحقيق أغراض شخصية له، غير أن هذه الحرب لم تحقق الغرض الذي أراده. ونتيجة لذلك قام "دارا" بعزل هذا الوالي وقيل إنه قتل وعين مكانه حاكم آخر.[٥٨٠]

الأسرة الثامنة والعشرون:

حكم في هذه الأسرة الملك "أمير تايوس" (أمون رديس).

الأسرة التاسعة والعشرون:

ضمت هذه الأسرة الملوك، "نايف عاو رود" (نفريتس)، "هجر" (أكوريس)، "نايف عاو رود الثاني".

---

579 عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص ٣٣٧
580 عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص٣٦٧.

الأسرة الثلاثون:

في عهد"نخت نب اف الأول":

في عهد هذا الملك أرسل الملك الفارسي "أرتخشاشا" الثاني جيشه إلى مصر. وقد حاول أن يدخل إلى "بلوزيوم" ولكنه فشل. وبعد ذلك استطاع أن يدخل من خلال الفرع المنديسي للدلتا ولكن فيضان النيل أجبر قواته على التراجع.[٥٨١]

في عهد الملك "جد حور":

قاد الملك "جد حور" جيشا مكونا من المصريين والمرتزقة اليونان إلى فلسطين. وقد اختلف مع القائد اليوناني "أجسيلاوس" الثاني الذي ساعد ابن أخي "جد حور" على الثورة ضده، كما هزم "أجيسيلاوس" منافس آخر على الحكم يدعى "نخت حور حب" في "منديس".[٥٨٢]

في عهد"نخت نب اف الثاني":

معركة "بلوزيوم" الثالثة:

كانت مصر قد عاشت فترة من السلم والهدوء لمدة خمسة عشر عاما تحت حكم الملك "نخت نب اف الثاني" ولكنه تدخل في ثورة قامت في فينيقيا وأمدها بالمتطوعين مما أثار حفيظة الملك الفارسي الذي عقد العزم على استرجاع مصر مرة أخرى فأرسل جيشا قوامه ثلاثمائة ألف جندي يدعمه أسطول مكون من حوالي ثلاثمائة سفينة، وتقدم الجيش نحو "بلوزيوم" ثم اقتحم النيل وقضى على الجيش المصري الذي كان مكونا من مائة ألف جندي فقط واستولى على "منف". وهكذا خضعت مصر للاحتلال الفارسي مرة أخرى.[583]

العصر الفارسي الثاني:

في عهد "دارا الثالث":

في نهاية العصر الفارسي وفي عهد الملك "دارا الثالث" حاول المغامر المقدوني "أمينتاس" أن يدخل مصر وقد استطاع دخول "بلوزيوم" ولكنه انهزم خارج "ممفيس".[٥٨٤]

---

[581] Morkot, op. cit.., xxiii
[582] Morkot, Ibid. cit., xxiii

[583] عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص٣٨٥، ٣٨٦.

[584] Morkot, Ibid., xxiv

الفصل الثامن

المعارك في العصر اليوناني

أولا: الملوك المقدونيين: Macedonian Kings

في عهد "الإسكندر": Alexander The Great (III of Macedon)

لا تعتبر خطوات غزو "الإسكندر المقدوني" لمصر معارك حربية، فبالرغم من أنه دخل مصر بالقوة العسكرية إلا أنه لم يجد المقاومة التي يمكن أن تصنع معركة حربية ولكنه من المهم ذكر هذه الخطوات حيث تعتبر تمهيدا لبداية عصر جديد في مصر وهو العصر اليوناني.

حصار "غزة" ودخول مصر:

بعد انتصار الإسكندر على القوات الفارسية في معركة "إيسوس" Issos في آسيا الصغرى، حاول المغامر المقدوني "أمينتاس" Amyntas أن يستولي على مصر ولكنه أعدم هو وقواته على يد الوالي الفارسي في مصر، في خلال ذلك كان جيش الإسكندر وأسطوله يتقدم قاصدا مصر عن طريق الساحل الفينيقي إلى غزة والتي تم حصارها من سبتمبر إلى نوفمبر ٣٣٢ ق.م.، وبسقوط "غزة" أصبحت السيادة المقدونية في البحر لا يستطيع أحد أن يتحداها.

عبر الإسكندر شبه جزيرة سيناء إلى "بيلوزيوم" Pelusuim (الفرما) في ديسمبر ٣٣٢ ق.م. وقد سلم الحاكم الفارسي "مازاكيس" Mazakes مصر للإسكندر دون أية مقاومة. أقام الإسكندر حامية في بلوزيوم ثم توجه مباشرة إلى العاصمة "ممفيس" Memphis، ومن ممفيس زحف الإسكندر شمالا بمحاذاة الفرع الكانوبي (فرع رشيد الآن)، وربما مر في طريق "نوكراتيس" Nucrates (قرب كفر الزيات الحالية) وتابع إلى "كانوب" Canopus وعندما بلغ الشريط الساحلي الرملي الواقع بين البحر وبحيرة مريوط (في الطرف الشمالي الغربي من الدلتا) وعند قرية مصرية قديمة تسمى "راقودة" أسس مدينة الإسكندرية.

وقبل أن يبدأ رحلته إلى معبد الوحي في سيوة ارتد الإسكندر إلى ممفيس ليفرض السيادة المقدونية على البلاد، وقد عين اثنين من قواده لقيادة حاميتي "بلوزيوم" و"ممفيس"، كما ترك قيادة فرق المرتزقة لـ "ليكيداس" Lykidas . ترك "الإسكندر الأكبر" مصر في ربيع عام ٣٣١ ق.م. لكي يواصل تقدمه إلى قلب الامبراطورية الفارسية ومات في بابل عام ٣٢٣ ق.م وقسمت إمبراطوريته على قواده، وأصبحت مصر من نصيب قائده "بطليموس" والذي عرف بعد ذلك بـ "بطلميوس الأول" Ptolemy I (سوتير) ويبدأ بذلك في مصر عهد جديد هو عهد البطالمة.[٥٨٥]

ثانيا: عصر البطالمة:

قبل عهد الإسكندر الأكبر كانت سياسة فراعنة مصر موجهة قبل كل شيء نحو آسيا وأعالي النيل. أما البطالمة فقد كانت سياستهم مختلفة عن تلك، فكان من الطبيعي أن يكافح البطالمة الأوائل أيضا ضد منافسيهم في آسيا وأن يوطدوا حدودهم الجنوبية، لكنهم وجهوا جل اهتمامهم إلى الفوز بسيادة "بحر إيجه" حيث ازدهرت الحضارة الهلينستية وبلغت ذروة مجدها وكانت المدن الإغريقية مصدر جل المبتكرات في الأفكار والفنون وأصبحت حضارة الناس في كل الأقاليم المطلة على البحر المتوسط تقاس بمقدار حظهم من الحضارة الإغريقية.

وفي القرن الثالث قبل الميلاد كانت بلاد الإغريق آهلة بالسكان وتفيض بالنشاط ولكن كانت تقطع أوصال هذه البلاد المشاحنات الحزبية العنيفة. ولكي يصلح القواد المقدونيون الذين اقتسموا فيما بينهم حكم الشرق، من شأن دولهم الجديدة، كانوا في حاجة ملحة إلى نشاط الإغريق، وكان البطالمة شأنهم شأن كل ملوك العصر الهلينستي في أشد الحاجة إلى معونة الإغريق. لذا أخذ بطلميوس يعمل على الفوز بسيادة "بحر إيجه" منذ أن عين واليا على مصر.[٥٨٦]

---

[585] G. Morkot, op. cit., p. 7.

[586] إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة ط ٥، القاهرة ١٩٨٧، ج١، ص٧٠.

في عهد "بطلميوس الأول":

غزو "برديكاس" Perdikkas لمصر:

انتهز "بطلميوس الأول" فرصة عدم رضائه عن "برديكاس" نائب ملك "مقدونيا"، أقوى شخصية في ذلك الوقت وأقوى من "فيليب" نفسه، فانتهز بطلميوس هذه الفرصة بحجة أن "برديكاس" قد أبقى "كليومينيس" Cleomenes مساعدا لبطلميوس في مصر ويظهر أن "كليومينيس" هذا كان صديقا لبرديكاس وحليفا للسلطة المركزية لذلك اتهمه "بطلميوس" بالمبالغة في جمع الضرائب وأنه يجمعها لحسابه الخاص فحكم عليه بالإعدام.[٥٨٧] بعد ذلك قام بطلميوس بضم "قورينائية Cyrene فلم يرض ذلك "برديكاس" كما أن دفنه لجثمان "الإسكندر" في مصر وسلوكه في مؤتمر بابل، كل ذلك يدل على رغبة بطلميوس في الاستقلال بمصر وتحديا لبرديكاس، ولم يكن أمام برديكاس إلا أن يعتزل منصبه أو أن يقبل هذا التحدي.

ولما كان لبطلميوس حلفاء يستعدون لمنازلة "برديكاس" فقد واجه الآخر حربا عنيفة في جبهتين، بدأت في ربيع عام ٣٢١ ق.م. وكانت بداية الصراع العنيف الذي دام أربعين عاما واشتبكت فيه كافة قوى الإمبراطورية. وقد كان أغلب الفرسان الذين خاضوا غمار الحرب في آسيا من الآسيويين، أما المشاة المرتزقة فقد كانوا من مختلف الجنسيات الآسيوية والأوروبية وبخاصة من الإغريق وكان ينتقلون بسهولة غريبة من جانب لآخر، وكان كل قائد يحاول أن يحتفظ بقوة أساسية من المقدونيين تحت إمرته. ولما كان هذا الصراع كريها للفرق المقدونية فإنهم كثيرا ما كانوا يهجرون الجانب الخاسر إلى الجانب الآخر أملا في وضع حد للقتال.

وقد كان يشد أزر "برديكاس"، الذي قضى شتاء عام ٣٢٣ ق.م. في الاستعداد للحرب، شقيقه "ألكيتاس" Alketas، وكذلك "يومينيس" Eumenes والي "كابادوكيا" Cappadocia و"أوليمبياس" Olympias أم الإسكندر و"كليوباترا" Cleopatra أخته. وقد عقد "برديكاس" محالفة مع "الإيتوليين" أعداء "أنتيباتروس" Antipatrus وعزل "فيلوتاس" Phelotas والي "كيليكيا" Cilicia الذي كان صديق "كراتروس"، كما عزل "أرخون" والي بابل لأنه لم يكن راضيا عنه. وكانت خطة "برديكاس" أن يهاجم "بطلميوس" بنفسه إذ أنه كان من أقوى خصومه وأشد أعداء وحدة الإمبراطورية مراسا.

أحداث المعركة:

أعد "برديكاس" العدة لمهاجمة مصر، بينما وقف موقف الدفاع من "أنتيباتروس" ووكل أمر ذلك إلى "يومينيس" وأرسل جانبا من أسطوله إلى "قبرص" حيث قدم "أنتيجونوس" Antigonus على رأس جانب من أسطول "أنتيباتروس" لينضم إلى أمراء بعض مدن هذه الجزيرة وكانوا حلفاء "بطلميوس". وعندما عبر "أنتيباتروس" و"كراتروس" Cratrus الدردنيل كان قد تجمع لدى "يومينيس" قوة كبيرة قوامها عشرون ألف من المشاة من مختلف الجنسيات وخمسة آلاف فارس من "كابادوكيا" وقد صمم "أنتيباتروس" على أن يقسم قواته إلى فريقين، فيزحف جنوبا على رأس عشرة آلاف جندي لمساعدة "بطلميوس" ويترك مع "كراتروس" عشرين ألفا من المشاة وألفين وثمانمائة فارس للقضاء على "يومينيس"، لكن فرسان الأخير انتصروا في أول اشتباك بين الفريقين وخر "كراتروس" صريعا، فدخل "يومينيس" في مفاوضة مع مشاة خصمه وحصل على استسلامهم لكنهم هربوا في أثناء الليل وانضموا إلى "أنتيباتروس" ولم يعد على "يومينيس" من انتصاره إلا شهرة واسعة وصدور قرار بإعدامه وذلك نتيجة لما حدث في الميدان الآخر.

وفي تلك الأثناء كان "برديكاس" وفي صحبته الملكان وبقية أسطوله بقيادة "أتالوس" Attalus قد غزا مصر حيث كان "بطلميوس" مستعدا للقائه. وقد أخفق "برديكاس" في المحاولتين اللتين قام بهما للاستيلاء على "بلوزيون"، وفي عبور النيل عند قلعة جنوبي ذلك المكان تدعى "حائط الجمل"، وكذلك في مكان جنوبي "بوباستيس" حيث فقد في هذه المحاولة الأخيرة الفاشلة أكثر من ألفي رجل وكل ما تبقى له من سيطرة على رجاله، فقد كان صلفا متكبرا يكرهه ضباطه وجنوده، ولذلك فإنهم عندما أحسوا بأنه لم يعد له فرصة للنصر ثاروا عليه وقتلوه في معسكره وكان على رأس الثوار "بايثون" Paethon و"سلوقس" Seleucus.

---

[587] عنايات محمد أحمد، تاريخ مصر في العصرين اليوناني والروماني، الإسكندرية، ب ت، ص٢٤.

نتائج المعركة:

وفي اليوم التالي عرض رجال "أنتيباتروس" على "بطلميوس" منصب الوصاية لكنه كان قد فطن إلى ألا يقبل ذلك المنصب الخطر أو يتطلع إليه ولذلك نصح باختيار "بايثون" من الجانب الآخر و"أرهيدايوس" من جانبه للاضطلاع بهذا المنصب إلى أن يجتمعوا بأنتيباتروس. وفي اليوم التالي وصلت أنباء انتصار "يومينيس" والتي لم تكن لها نتيجة إلا أن الجيش قرر إعدام "يومينيس" و"ألكيتاس" وانسحب "أتالوس" Attalus بالأسطول إلى "صور".[٥٨٨]

الحروب السورية:

اتجه البطالمة في سياستهم التوسعية إلى الجبهة السورية وهو سجل طويل وحافل بدأ منذ فترة مبكرة من حكم "بطليموس الأول" قبل أن يعلن نفسه ملكا على مصر بسنوات عديدة، واستمر عبر حكم عدد من خلفائه، وكان النصر فيه سجالا بين حكام مصر وحكام سورية، وإن كان جانب البطالمة هو الذي ظل راجحا بوجه عام حتى معركة "رفح" في عهد "بطليموس الرابع" Philopator. وقد كان لمنطقة سورية أهمية اقتصادية لا جدال فيها سواء كمصدر للأخشاب التي كان البطالمة في حاجة ماسة إليها لبناء الأسطول اللازم لفرض سيادتهم البحرية في القسم الشرقي للبحر المتوسط، أو كسوق تجارية لمصر.[589]

العلاقة بين مصر والدولة السليوقية:

ظلت العلاقة بين مصر والدولة السليوقية متوترة بسبب إقليم جوف سورية وقد ادعى البطالمة على الدوام أن "سليوقس الأول" Seleucus I قد اعترف بسيادة مصر على فينيقيا وجنوب سورية اعترافا منه بفضلها عليه إبان الحرب بينه وبين "لوسيماخوس" Lussimachus وقد رفضت الدولة السليوقية هذا التبرير.[590] وهذه المنطقة التي أسماها اليونان "جوف سورية" أو "سورية الجوفاء" koile Syria والتي يطلق عليها الآن اسم منطقة الغور في جنوبي سورية وفلسطين وجزء من الأردن[591] كانت إقليما يشمل فلسطين وجنوب سوريا ويحده شمالا "جبل هرمون" (جبل الشيخ) وشرقا نهر الأردن وغربا البحر المتوسط. غير أنه لما كانت سورية البطلمية تشمل جوف سورية وفينيقيا فقد استعمل أغلب المؤرخين اصطلاح "جوف سوريا" ليشمل كل سورية البطلمية.

ابتدأ هذا السجل في ٣١٩-٣١٨ ق.م. عندما حاول "بطلميوس الأول" في أول الأمر أن يشتري جوف سورية من واليه "الاومدون"Laomedon ولما لم يوفق في ذلك استولى على هذا الإقليم عنوة فانتهز فرصة وفاة "أنتيباتروس" الوصي على عرش الإسكندر والاضطرابات التي أعقبت الوفاة وقام بالانقضاض على هذا الإقليم وضمه إلى مصر. وفي خلال هذه الحملة استولى "بطلميوس" بنفسه بغتة على بيت المقدس ويقال إن ذلك حدث في يوم سبت لأن الديانة اليهودية تحظر على أتباعها حمل السلاح في هذا اليوم.[٥٩٢] ومن ناحية أخرى كان "أنتيجونوس" Antigonus حاكم إقليم "فيرجيا" بآسيا الصغرى يسعى إلى فرض هيمنته على سائر أنحاء آسيا الصغرى، فسارع بإرسال قوات لمساعدة "كاسندروس" Cassanderus ابن "أنتيباتروس" في صراعه مع "بوليبرخون" خليفة "أنتيباتروس".

استعادة "أنتيجونوس" لجوف سورية:

انحاز "فيليب أرهيدايوس" Philip Arhidaeus وزوجته إلى "كاسندروس" بسبب كراهيتهم لأوليمبياس أم الإسكندر التي كانت تؤيد "بوليبرخون" Polybirchun، وفي الشرق تمكن "أنتيجونوس" من اجتياح آسيا

---

[588] إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ج١، ص ٦٦- ٦٨.
[589] لطفي عبد الوهاب يحيى، دراسات في العصر الهيلينستي، بيروت، ١٩٧٨،ص٢٠١، ٢١٣، ٢١٤.
[590] أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصر البطالمة والرومان،، القاهرة، ٢٠٠٢، ط١. ، القاهرة، ٢٠٠٢، ط١، ص٥١.
[591] لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع نفسه، ص٢٠١.
[592] إبراهيم نصحي، المرجع نفسه، ج١، ص ٧١.

الصغرى وأخذ يحلم بإحياء إمبراطورية الإسكندر واتجه إلى بابل حيث كان "سليوقس" يشغل منصب الوالي وأخذ يعامله كأنه أحد أتباعه وأطلق على نفسه لقب "ملك آسيا" فاضطر "سليوقس" إلى الهرب إلى "بطليموس" في مصر لكي يطلب مساعدته في استعادة مكانته في بابل وقد أبدى "بطليموس" استعدادا طيبا لمساعدة "سليوقس" وعينه قائدا لأسطول مصر في البحر المتوسط مما أدى إلى غضب "أنتيجونوس" فقام بالهجوم على إقليم جوف سوريا عام ٣١٥ ق.م. ولما كان أقوى من أن يقاوم فإن "بطلميوس" حصن "صور" وانسحب مع كل السفن الحربية الفينيقية إلى مصر فاحتل خصمه سورية وفينيقيا وحاصر "صور" لكنها لم تقع في قبضته إلا بعد خمسة عشر شهرا.

واصل "أنتيجونوس" زحفه على ساحل سورية فوصل حتى مدينة "غزة" وفي تلك الأثناء استولى "بطليموس" على جزيرة قبرص لكي يتخذ منها قاعدة تمكنه من الهجوم على قوات "أنتيجونوس" في سورية. وقد أثار سلوك "أنتيجونوس" وطموحاته المخاوف لدى باقي القادة لذلك سعوا إلى إقامة حلف ضم كلا من "بطليموس" و"لوسيماخوس" و"كاسندروس" ووجهوا إنذارا إلى "أنتيجونوس" مطالبين إياه بالتنازل عن الأراضي التي استولى عليها مؤخرا وإعادة "سليوقس" إلى مقر ولايته في بابل والانسحاب من جوف سورية والاعتراف بسلطة "كاسندروس" في بلاد اليونان ومقدونيا ولكن "أنتيجونوس" رفض هذا الإنذار وأخذ يعمل على تحريض المدن اليونانية ضد "كاسندروس" وأعلن أنه يسعى إلى منح هذه المدن حريتها واستقلالها.

معركة "غزة":

في عام ٣١٢ ق.م. توجه "بطليموس" على رأس قواته لاستعادة إقليم جوف سورية التي كان يتولى إدارته "دمتريوس ابن أنتيجونوس"، ونجح "بطليموس" في مهمته وألحق الهزيمة بدمتريوس في موقعة غزة، ولعب "سليوقس" دورا بارزا في تحقيق هذا الانتصار فكافأه بطليموس بأن زوده بقوة لكي يتمكن من استعادة مركزه في بابل[593]، هذه الموقعة التي شارك فيها اثنا وعشرون ألفا من المقدونيين والمرتزقة إلى جانب حشد من المصريين لاستخدامهم في خدمات النقل وكان جزء منهم مسلحا لإمكانية المشاركة في المعركة، وتؤكد بعض وثائق القرن الثالث أنه كان هناك محاربون مصريون في حيازة كل منهم إقطاع مساحته خمس أورورات.[594] ولكن في عام ٣١١ ق.م عاد "دمتريوس" Demetrius لكي يثأر لهزيمته ولحق به أبوه مما اضطر "بطليموس" إلى الانسحاب مرة أخرى، وفي هذا العام أيضا شق "أوفيلاس"Ophellas حاكم "قورينة" عصا الطاعة وأعلن استقلاله بهذا الإقليم وعندما ضاق القادة ذرعا بهذه الحروب المتوالية قرروا أن يضعوا لها حدا.[595]

ويحاول "بطليموس" بعد ذلك أن يستكمل غزوه لسورية في عام ٣٠١ ق.م. حين يغادرها "أنتيجونوس" ليواجه "ليسيماخوس" ولكنه ينسحب من المنطقة حين يصل إلى علمه خطأ أن "أنتيجونوس" في طريق عودته إليها وقد أغضب بذلك حلفاءه ضد "أنتيجونوس" الذين لم يغفروا له هذا التصرف الذي يترك الميدان خاليا لعدوهم ويضعه بذلك في موضع القوة. وهكذا، حين يقتسم الحلفاء الأسلاب يكون جوف سورية من نصيب "سليوقوس" الذي تشبث به منذ ذلك الحين أمام أية محاولات من جانب البطالمة في سبيل استعادته. ولما كانت الجبهة السورية، دفاعيا واقتصاديا، من المناطق الحيوية بالنسبة لمصر، فقد بدأ من هذه اللحظة ما يمكن أن يسمى بالمشكلة السورية. وقد امتدت هذه المشكلة السورية في فترة التوسع عبر ما يقرب من ستين سنة خلال أربع حروب انتهت بمعركة رفح في عام ٢١٧ ق.م. وقد وقعت حربان منها في عهد بطليموس الثاني "فيلادلفيوس".[596]

نتائج هذه الحروب:

وجد القادة أنه من الأفضل الإذعان لمطالب "أنتيجونوس" وولده "دمتريوس" وفي المقابل وافق "أنتيجونوس" على بقاء "كاسندروس" على مقدونيا و"لوسيماخوس" حاكما على "تراقيا" وأن يظل "بطليموس" حاكما على مصر بشرط تخليه عن جوف سورية، واضطر بطليموس إلى القبول على مضض وأخذ يعمل على بناء قواته البحرية

[593] أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص٤٣؛ إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ج١، ص ٧٨.
[594] إبراهيم نصحي، دراسات في تاريخ مصر في عهد البطالمة، القاهرة ١٩٥٩، ص ٩٩؛
Mahaffy, J.P., A History of Egypt, under the Ptolemaic Dynasty, London, 1899, p. 38.
[595] أبو اليسر فرح، المرجع نفسه، ص٤٣.
[596] لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص٢٠٢.

وتدعيم مكانته فقام في عام ٣٠٩ ق.م. بالاستيلاء على منطقة "ليكيا" Licia في آسيا الصغرى وجزيرة "كوس" Cos في بحر إيجة وفي العام التالي قام بالاستيلاء على مجموعة من جزر "الكيكلاديس" Cyclades في مدخل بحر "إيجة" وذلك تحت دعوى تحريرها من "أنتيجونوس" وراح يتدخل في شئون بلاد اليونان مما يشكل تهديدا لـ "كاسندروس".

وفي هذا العام نجح "ماجاس" Magas ابن زوجة بطليموس في استعادة "قورينة" ولكن في عام ٣٠٦ ق.م. تلقى بطليموس لطمة قاسية بالقرب من قبرص على يد "دمتريوس" ولم يكتف "أنتيجونوس" بهذا الانتصار العسكري ولكن طلب من "رودس" قطع علاقتها مع الإسكندرية فرفضت "رودس" ذلك فأرسل ابنه "دمتريوس" لحصارها وتمكنت الجزيرة من الصمود أمام الحصار بفضل مساعدة "بطليموس" لها وفي عام ٣٠٣ ق.م. عاد القادة إلى إقامة تحالف ضد "أنتيجونوس" واستغل بطليموس انشغال القادة فزحف بقواته بهدف استعادة جوف سورية ولكن سرت إشاعة مؤداها أن أنتيجونوس انتصر على أعدائه وأنه في طريقه إلى سورية فأسرع بطليموس بالانسحاب ولكن الحقيقة كانت خلاف ذلك فقد هزم في "إبسوس" وقتل وفر ابنه "دمتريوس".

أصبحت آسيا الصغرى من نصيب "لوسيماخوس" وحرم بطليموس من جوف سورية لتخاذله مع القادة في حربهم ضد "أنتيجونوس" وقد تمسك بطليموس بسورية الأمر الذي أفضى إلى قيام نزاعات طويلة الأمد بين دولة البطالمة في مصر والدولة السليوقية في سورية وبابل ولم يشأ "سليوقس" أن يدخل في نزاع مع "بطليموس" لأنه ساعده في استعادة مركزه في بابل.[597]

معركة "قبرص": Cyprus

بعد هزيمة "أنتيجونوس" في موقعة "غزة" أراد أن يثأر لهزيمته ولذا فقد استدعى "ديمتريوس" من "أثينا". وقد كان "أنتيجونوس" يستهدف تحطيم أسطول "بطلميوس"، وكانت "قبرص" أهم قواعده البحرية وقد أنفذ "ديمتريوس" لمهاجمتها. وفي ربيع عام ٣٠٦ ق. م وقعت عند قبرص ملحمة فاصلة كانت نكبة على "بطلميوس"، ذلك أن قائده "منلاوس" حوصر في ميناء "سلاميس" وعندما هب بطلميوس لنجدته مني بهزيمة بحرية فادحة وتحطم الأسطول البطلمي وفقدت مصر قبرص وكل ممتلكاتها الخارجية وسيادة البحر وأصبحت معرضة لخطر مستطير ولم تعوض هذه الخسارة إلا ببطء وبعد مدة طويلة اضطر بطلميوس في خلالها إلى العدول عن اتباع سياسته الهجومية، وإلى العودة ثانية إلى سياسة التمهل والعمل على الإفادة من الحوادث أكثر من التحكم في تكييف مجراها.[598]

محاولة "أنتيجونوس" غزو مصر:

بعد انتصار "أنتيجونوس" في قبرص اعتقد انه كان قد اصبح في وسعه التخلص من "بطلميوس" ولذلك فإنه في خريف عام ٣٠٦ ق.م أعد هو و"دمتريوس" جيشا وأسطولا قويين لمحاولة القيام بما فشل فيه "بريديكاس" من قبل. وكانت قواتهما تتألف من ثمانين ألف جندي من المشاة، وثمانية آلاف من الفرسان، واثنين وثمانين فيلا، تحت قيادة "أنتيجونوس". وكان الأسطول يتكون من مائة وخمسين سفينة حربية، ومائة سفينة لأعمال النقل على رأسها "دمتريوس". وقد زودت هذه الحملة الهائلة بكميات كبيرة من الحبوب وغذاء الدواب، وقد كان مجهودا جبارا ولكنه تحطم أمام المقاومة العنيفة من جانب الملك "بطليموس" الأول دفاعا عن أرض الدولة التي كان بسبيل تأسيسها.[599]

[597] محمود السعدني، "تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان"، سلسلة قراءات في التاريخ القديم، القاهرة، ٢٠٠٠،ص ٥٣.
[598] إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ج١، ص٨٦.
[599] إبراهيم نصحي، المرجع نفسه، ج١، ص٨٨، لطفي عبد الوهاب يحيي، المرجع السابق، ص١١٩.

غزو "قورينى" Cyrene:

في بداية حكم الملك "بطليموس الأول" كان يريد أن يؤمن حدود مصر الغربية ولذلك استجاب لطلب مستوطنة "قورينى" الإغريقية على حدود مصر الغربية (حاليا في ليبيا)، وكانت قد استنجدت به من أجل وضع حد للاضطرابات التي كانت تعاني منها في أواخر عام ٣٢٣ ق.م عندما اندلع لهيب الثورة في "قورينى".

وكانت هذه المدينة وجاراتها "برقة" (المرج)، و"طوخيرة" (طوكرة)، و"يوسبريدس" (بنغازي)، أي المدن الإغريقية في "قورينايئة" قد اصبح شأنها منذ سقوط أسرة "باتوس" حوالي عام ٤٤٠ ق.م. شأن مدن بلاد الإغريق فريسة للتطاحن الحزبي ونهبا للصراع بين بعضها بعضا. وفي صدر الثلث الأخير من القرن الرابع جذبت هذه الاضطرابات إلى قورينايئة كثيرين ممن يبحثون وراء المخاطر مثل "ثيبرون" الإسبرطي الذي نجح في إخضاع قوريني والفوز بمحالفة المدن الأخرى.

وحين بدا له أن الأمور كانت سائرة على نحو ما يشتهي تغير الموقف فجأة نتيجة لخلافه مع قائده الكريتي "مناسيكيليس"، ذلك أن هذا الكريتي المغامر شجع "قورينى" على الخروج على "ثيبرون"Thybrun الذي لم يلبث أن تحرج مركزه تحرجا شديدا إلى أن استحضر من بلاد الإغريق إمدادات من المرتزقة فحاصر قورينى حصارا شديدا.

وعندما ساءت الحالة في المدينة بسبب قلة الطعام ثار العامة وطردوا الأغنياء منها فلجأ بعض الأغنياء المنفيين إلى "ثيبرون" ولجأ بعضهم الآخر إلى مصر يستنجدون ببطلميوس، وبادر والي مصر بإرسال رفيقه "أوفيلاس" الأولوتثي على رأس قوة برية وبحرية إلى "قورينايئة". وإزاء هذا الخطر تحالف "ثيبرون" و"مناسيكيليس" لكن "أوفيلاس" هزمهما وألقى القبض على "ثيبرون" وصلبه، واستولى على كل مدن "قورينايئة"، وعندئذ جاء بطلميوس بنفسه إلى قورينايئة في اواخر عام ٣٢٢ ق.م. وأقام "أوفيلاس" حاكما عليها.

نتائج هذا الغزو:

كان لاستيلاء حاكم مقدوني على "قورينايئة" بمدنها الإغريقية التي تمتعت بالحكم الجمهوري زهاء قرن من الزمان وكانت من بينها جمهورية ذائعة الصيت مثل "قورينى" أثر بعيد المدى في العالم الإغريقي ومع ذلك يبدو أنه لم يكن فيما أقدم عليه "بطلميوس الأول" أي اعتداءات على قرارات مؤتمر "بابل"، فقد كان إسناد حكم مصر إليه يتضمن حكم ليبيا أو بعبارة أدق "قورينايئة" وكذلك الأقاليم الشرقية المتاخمة بوصفها جميعا حدود مصر الطبيعية.

وكل ما فعله "بطلميوس" هو أنه أظهر بجلاء لا لبس فيه عزمه على المحافظة على حقوقه كاملة ودعم حدود ولايته الطبيعية. ولكن اتساع نفوذ "بطلميوس" لم يرض "برديكاس" إذ أن ذلك كان شاهدا قويا على أن بطلميوس لا ينوي أن يسلس له القياد بل يعتزم أن يختط لنفسه سياسة مستقلة.[600]

في عهد بطليموس الثاني (فيلادلفيوس) Philadelphus:

الحرب السورية الأولى:

جاء "أنطيوخوس Antiochus بن "سليوقس" إلى عرش المملكة السليوقية في آسيا الصغرى وسورية ولم يمر عام واحد إلا ونراه قد دخل في معارك مع المملكة البطلمية في مصر وهكذا بدأت حلقات الصراع بين المملكتين المقدونيتين الجارتين عام ٢٨٠ ق.م. ويسجل التاريخ أن أولى معاركهما كانت حربا غامضة غير معروف أسبابها الفعلية وتعرف بحرب "كاريا" Karia أو دمشق ولكن المملكتين الجارتين سرعان ما وقعتا صلحا في عام ٢٧٩ ق.م.

---

[600] إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عهد البطالمة ، ج١، ص٦٠-٦٢؛ دراسات في تاريخ مصر في عهد البطالمة، ص٧٧؛ أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص٤١.

وقد كان ذلك أقرب إلى هدنة مؤقتة بينهما في ضوء انشغال "أنطيوخوس" بالدفاع عن مملكته وحدودها الشمالية الغربية في آسيا الصغرى ضد الغال (Galati) وقيام ثورة داخلية في سورية، وانشغال "بطليموس الثاني" (فيلادلفيوس) بحملات عسكرية ذات أهداف اقتصادية وتجارية ضد الأنباط. ومنذ ذلك العام ظلت العلاقات بين مصر البطلمية وسوريا السليوقية بين مد وجزر، وشد وجذب، تنتابها لحظات ترقب وانتظار أشبه بعلاقة القط بالفأر.

ولم يأت عام ٢٧٥ ق.م. حتى عادت العمليات العسكرية بينهما إلى سابق عهدها ووقعت أحداث الحرب السورية الأولى والتي لا نعرف عن أحداثها إلا النذر اليسير، فالمعلومات المتوفرة عن الحرب السورية الأولى قليلة جدا ومشوهة ولا تعطي صورة متكاملة عنها فقد ذكرت المصادر أن القوات البطلمية احتلت مدينة دمشق عندما استغل "بطليموس الثاني" انشغال "أنطيوخوس" الأول بحروبه مع "الغال" إلا أن الملك السلوقي بمجرد انتصاره على الغال عاد مسرعا إلى قلب مملكته وهزم القوات البطلمية وتمكن من استردادها ورد القوات البطلمية على أعقابها وحاصر "ميليتوس" Miletus التي كانت قد أصبحت مصرية بطلمية منذ عام ٢٨٩ ق.م. ولكن ظلت مصر تحتفظ بسيطرتها على جنوب سورية وفلسطين وساحل فينيقيا.[601]

ومن المرجح أن هذه الحرب بدأت في ربيع سنة ٢٧٦ ق.م. ولا يعرف كيف ابتدأت. ولكن المعلومات التي وردت عنها تقول إن القوات المصرية تقدمت شمالا في أول الحرب حتى احتلت مدينة دمشق، ولكن يبدو أن الملك السوري "أنطيوخوس" الأول تمكن من استخلاص دمشق وارتدت القوات المصرية ثانية إلى سوريا الجنوبية وبذلك بقيت فينيقيا في يد الملك المصري. ويبدو أن "فيلادلفوس" لم يقتصر على استخدام جيوشه البرية بل استخدم أيضا قوته البحرية في مهاجمة سواحل آسيا الصغرى الجنوبية التي كانت تابعة للملك السليوقي حتى أنه عندما تم الصلح بين "أنطيوخمس" و"فيلادلفوس" كانت أجزاء من سواحل "كيليكيا" Cilicia، و"بامفيليا" Pamphylia، و"ليكيا" Lycia، و"كاريا" Caria تتبع السيادة المصرية. وأثناء اشتباك "فيلادلفوس" في الحرب السورية الأولى كان يساند الملك "بيروس" ضد "أنتيجونوس" ملك مقدونيا في الصراع بينهما وذلك ليمنع تحالف أنتيجونوس مع أنطيوخوس ضده في الحرب السورية.[602]

الحرب السورية الثانية:

أسباب هذه الحرب:

في عام ٢٦٢ توفي "أنطيوخوس الأول" وخلفه على العرش ابنه "أنطيوخوس الثاني" الذي قرر الانتقام من "فلادلفوس" (بطليموس الثاني) لقيامه بمساعدة دولة "برجاما" Pergama في آسيا الصغرى في حربها ضد والده، فشن حربا ضد مصر وهي المعروفة بالحرب السورية الثانية.[603] وقد تحالف مع "أنتيجونوس جوناتاس" ضد بطليموس.[604] وبعد الحرب الأولى بخمس عشرة سنة يجدد "فيلادلفيوس" محاولاته في الجبهة السورية فيهاجم "أنطيوخوس" الثاني في عام ٢٦٠ ق.م. مبتدئا ما تعارف عليه المؤرخون بالحرب السورية الثانية، وإن كان الاشتباك قد اتخذ ميدانا له غرب آسيا الصغرى في محاولة من جانب الملك البطلمي لتحطيم نفوذ سورية.[605]

هزيمة الأسطول المصري عند جزيرة "كوس":

لم تكن الظروف في صالح مصر فقد تحالف "جوتاناس" ملك مقدونيا مع "أنطيوخوس" ولحقت بالأسطول المصري هزيمة منكرة عند جزيرة "كوس" عام ٢٥٨، ٢٥٦ بعد أن انتصرت على قوته البحرية قوة من "رودس" التي كانت قد نقلت ولاءها من الحاكم البطلمي إلى الحاكم السليوقي. ونجح الملك السليوقي في طرد القوات البطلمية من آسيا الصغرى فيما عدا إقليم "كاريا" كما فقدت مصر ممتلكاتها في جزر "الكيكلاديس" فيما عدا جزيرة "ثيرا".

---

[601] أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص٥١؛ محمود السعدني، المرجع السابق، ص ٥٣، ٥٤؛ لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص٢٠٢.

[602] مصطفى العبادي، مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربي، القاهرة، ١٩٩٢، ص ٥٥، ٥٦.

[603] أبو اليسر فرح، المرجع نفسه، ص٥١.

[604] محمود السعدني، المرجع نفسه، ص٥٤.

[605] لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع نفسه، ص٢٠٢، ٢٠٣.

لم يجن "فيلادلفيوس" Philadelphus كثيرا من محاولاته هذه المرة، فأدرك "فيلادلفوس" أن التحالف بين "أنطيوخوس الثاني" وجوناتاس" هو الذي جر عليه كل هذه النكبات فقام بتوقيع معاهدة مع "أنطيوخوس".[606] وقام "بطليموس" بتزويج ابنته "برنيكي" Berenice لملك سورية "أنطيوخوس الثاني" على أن يكون أبناؤها ورثة عرش "أنطيوخوس".[٦٠٧]

ويقول الدكتور "إبراهيم نصحي" أن هناك احتمالات شروط سرية لهذا الزواج ومنها أنه ربما تنازل "بطليموس" عن "كيليكيا" و"بامفيليا" أقصى الطرف الشمالي الشرقي لحوض البحر المتوسط للملك السليوقي لقاء تنازله بصورة نهائية عن المطالبة بجوف سورية.

نتائج هذه الحرب:

- استعاد "أنطيوخوس الثاني" مدينتي "افسوس" و"ميليتوس" وجزء كبير من ساحل آسيا الصغرى.
- استولى "أنطيوخوس" مرة أخرى على فينيقيا من أيدي البطالمة حتى بيروت.
- تمت هزيمة الأسطول البطلمي في الجزر اليونانية عند "كوس".
- تمت سيادة "جوتاناس" على البحر الإيجي وفقدت مصر "إيونيا" و"ساموس".[608]

حملة "فيلادلفيوس" البحرية على سواحل آسيا الصغرى:

وجد "ماهافي" Mahaffy بين مجموعة برديات "بتري" Petrie جعرانا يحتوي على قصة جندي أو ضابط شارك في حملة مفتوحة، في هذه الحملة يبدو أن أسطول "بطليموس" هاجم أولا سواحل آسيا الصغرى ليحاصر حصون "سيتشيليا" Cicilia وليقطع الاتصالات بين الأحياء الرئيسة لملكة سورية "الاوديكي" Laodice وابنها الذين كانوا في "افسوس" وبين العاصمة "أنطيوخ"، تقدم الأسطول على طول الشاطئ الفلسطيني إلى "بوسيدون" ثم إلى "سليوقيا" عند مدخل نهر العاصي، عند الحصن الذي وقع في أيدي المصريين بدون صراع واستمر تحت سيطرتهم لعدة أعوام، وأكملوا المسيرة إلى "أنطيوخ" واستعاد المصريون سطوتهم بعد مقتل الملكة. عرفت أخبار هذه الحملة من ثلاثة مصادر، أولها نقش يفتخر فيه الملك بالنصر، وقد نسخه الراهب "كوسماس" Cosmas في Adule قريبا من "سواكيم"؛ وثانيها بيان القس "جيروم" المنحوت من الرخام السماقي؛ وثالثها ملخص "جوستين".[609]

حرب الكرمونيد: Chremonidian War

سميت هذه الحرب بهذا الاسم نسبة إلى الرجل اليوناني الذي كان عماد هذه الحرب وهو المدعو "كريمونيدس" وظروف هذه الحرب أنه عندما كانت اليونان خاضعة لمقدونيا قام "كريمونيدس" Chremonides و"جلاوكون" Glaucon بتأليف عصبة من مدينتي "أثينا" و"إسبرطة" وعدة مدن يونانية أخرى ضد"أنتيجونوس جوناتاس" وأرادت استرجاع حريتها التي سلبت منها منذ قرن تقريبا.

وطلبت هذه العصبة المساعدة من "بطليموس الثاني" لا سيما أن الأسطول المصري كان يبسط نفوذه في "بحر إيجه"، فلم يتأخر "بطليموس" عن تلبية النداء فأرسل أسطوله إلى اليونان تحت قيادة القائد المقدوني الأصل "باتروكولوس" Patroculus ولكن يبدو أن أسطول بطليموس لم يسد نفعا لليونانيين، ذلك أن "أنتيجونوس" حاصر أثينا وحاول ملك إسبرطة مساعدته إلا أنه قتل في ساحة القتال وانتهت الحرب بانتصار "أنتيجونوس" وسلمت أثينا عام ٢٦١ ق.م وفقد بطليموس نفوذه في بلاد اليونان.

---

[606] أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص٥١؛ لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص٢٠٢، ٢٠٣.

[607] Cook, S.A. ,& Adcock, F.E. & Charlesworth, M.P., *CAH*, VII, p. 715

[608] محمود السعدني، المرجع السابق، ٥٥، ٥٦.

[609] Mahaffy, J.P., op. cit., p. 104, 105, 108.

بعد ذلك أراد بطليموس أن يمحو العار الذي لحق به من جراء تلك الهزيمة فانتهز فرصة اشتباك "أنتيوخوس الأول" مع ملك "برجامه" في نفس العام وأرسل أسطوله لمهاجمة أسطول "أنتيجونوس" إلا أن أسطول "أنتيجونوس" تغلب على أسطول "بطليموس" وهزمه، ثم اشتبك الأسطول المصري في موقعة بحرية أخرى قرب "إفسوس" Ephesos مع أسطول "رودس" المتحالفة مع المقدونيين وانتصر الأسطول الرودسي على الأسطول المصري الذي كان بقيادة "كريمونيدس" وبذلك فقد "بطليموس" نفوذه مرة أخرى في "بحر إيجه".[٦١٠]

في عهد "بطليموس الثالث" Eurgetes:

معركة "أندروس"Andros :

دارت معركة بين "بطليموس الثالث" و"أنتيجونوس جوناتاس بن دمتريوس" ملك اليونان ومقدونيا، هزم فيها الأسطول البطلمي عند جزيرة "أندروس" Andros في البحر الإيجي اليوناني عام ٢٤٦/ ٢٤٥ ق.م. وكان من نتيجة هذه المعركة أن استعاد "أنتيجونوس" جزيرة "ديلوس" والتي كانت بمثابة السوق التجارية الرئيسة في وسط البحر الإيجي، وقد احتل بعض الجزر الأخرى وفقدت مصر البطلمية سيادتها على البحر المتوسط إلى غير رجعة.[٦١١]

معركة على السواحل الشرقية للبحر المتوسط:

في عام ٢٤٣ ق.م. التقى الأسطول المصري البطلمي بالأسطول السليوقي في معركة انتهت بهزيمة الأسطول السليوقي وانسحابه إلى "أنطاكية" وكان ذلك بسبب العواصف على السواحل الشرقية للبحر المتوسط.[٦١٢]

الحرب السورية الثالثة:

قامت الحرب السورية الثالثة في عهد "بطليموس الثالث" ٢٤٦- ٢٤١ ق.م. والتي تمخضت عن سيطرة الملك البطلمي على كل الشاطئ السوري حتى مدينة سليوقية الواقعة على نهر العاصي.[613] ويقال أن بطليموس (يورجيتس الأول) أخضع فيها كل آسيا الصغرى حتى "باكتريانا" وذلك بناء على نقش وجد على عرش من المرمر عثر عليه في "أدوليس" بالحبشة ونقل صورته سائح كان يعيش في القرن السادس الميلادي ويدعى "كوسماس" وكان على وشك أن يحتل كل مملكة السلوقيين لولا أن استدعته ثورة قامت في مصر.[614]

في خلال العام الأخير من حياة "فيلادلفوس" كان الموقف في سورية قد تطور تطورا سريعا وخطيرا أدى إلى فشل خطته في تزويج ابنته "برنيكي" من الملك السلوقي "أنطيوخوس" الثاني[٦١٥] وما أن تولى بطليموس الثالث العرش حتى وجد نفسه مضطرا إلى خوض غمار حرب شرسة وهي ما عرفت بالحرب السورية الثالثة وكانت هذه الحرب أمرا متوقعا كنتيجة للمصاهرة التي تمت بين "أنطيوخوس الثاني" و"بطليموس فلادلفوس"، فعندما مات "أنطيوخوس الثاني" في ظروف غامضة في "إفسوس" Ephesos بآسيا الصغرى حيث كانت توجد زوجته الأولى "لاوديكي" التي أشارت إليها أصابع الاتهام وذكرت الشائعات أنها أقدمت على هذا العمل حتى تؤمن العرش لابنها بدلا من ابن الزوجة الجديدة، الأميرة البطلمية "برنيكي"، وسارعت بإعلان ابنها ملكا على الدولة السليوقية تحت اسم "سليوقس" الثاني تيمنا باسم جده "سليوقس الأول" مؤسس الدولة. ولم يكن أمام "برنيكي" سوى أن تطلب العون من أخيها "بطليموس الثالث" ملك مصر فتقدم "بطليموس" ملبيا نداء شقيقته.[616]

---

[610] عنايات محمد أحمد، المرجع السابق، ص٦٥.

[611] محمود السعدني، المرجع السابق، ص ٥٧.

[612] محمود السعدني، المرجع نفسه، نفس الصفحة.

[613] لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص٢٠٣.

[614] محمد عواد حسين، حركات المقاومة الوطنية في مصر البطلمية، ص ١٧.

[615] مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص٦٥.

[616] أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص٥٤، ٥٥؛ *CAH*, VII, p. 717

وصف المعركة:

خرج بطليموس الثالث بنفسه على رأس الجيش المصري في سنة ٢٤٦ ق.م. واحتل سورية الشمالية و"كيليكيا" ثم عبر الفرات ووصل إلى مدينة "سليوقية" على نهر دجلة دون أن يلقى مقاومة تذكر.[٦١٧] واستطاع أن يجتاح سورية السليوقية وأرسل إلى مصر تقارير عن انتصاراته وتمكن من دخول أنطاكية عاصمة الدولة السليوقية ثم عبر نهر الفرات إلى بلاد ما بين النهرين، وتذكر بعض الروايات أن "برنيكي" وابنها قتلا قبل وصول "بطليموس الثالث" وأنه علم بهذا الخبر وأخفاه حتى يجد لنفسه مبررا للاستمرار في الحملة تحت ادعاء الرغبة في إقامة ابن شقيقته على العرش.

والحقيقة أنه بعد تلك الانتصارات التي أحرزها بطليموس كان بمقدوره القضاء على الدولة السليوقية ولكن في نهاية عام ٢٤٥ ق.م اضطر بطليموس (يورجيتس) للعودة إلى مصر بسبب المجاعة التي حدثت بسبب انخفاض الفيضان وانتهز سليوقس الثاني الفرصة وقام في عام ٢٤١ ق.م. باستعادة كل ما استولى عليه بطليموس يورجيتس ولكن بقيت في حوزة مصر سوريا الجنوبية وتشمل فلسطين وساحل فينيقيا، ولم يتمكن سلوقس الثاني من الاستمرار في الحرب بسبب الصراع الذي نشب بينه وبين شقيقه الأصغر الذي يدعى "أنطيوخوس هيراكس" وهو الصراع الذي سمي بحرب الأخوين، وانتهت الحرب السورية الثالثة بتوقيع معاهدة بين مصر وسورية عام ٢٤١ ق.م.[618] وقد جاءت أخبار هذه الحرب على إحدى البرديات في مجموعة "بتري" Petrie مؤرخة بعام ٢٤٦ ق.م (شكل ١٢٨)

في عهد بطليموس الرابع "فيلوباتور" Philopator:

توفي "بطليموس الثالث" وتولى حكم البلاد بطليموس الرابع "فيلوباتور" وكان ضعيفا يحب اللهو والمجون وقد وقع تحت تاثير مجموعة فاسدة من رجال البلاط أمثال "أجاثوكليس" Agathokles و"سوسيبيوس" Sosibius الذي حرض الملك ضد أفراد عائلته فقتل والدته "برنيكي" ثم أقدم على قتل عمه وأخويه وعدد آخر من أصدقائه حتى يخلو الجو لهذا الرجل فيحكم السيطرة على الملك وفي هذا الوقت كان يجلس على عرش الدولة السلوقية أقوى ملوكها وهو "أنطيوخوس الثالث" الذي تحالف مع "فيليب الخامس" ملك مقدونيا ضد مصر.

الحرب السورية الرابعة:

معركة "رفح":

أراد "أنطيوخوس" ملك سورية بعد أن عاد منتصرا من الشرق أن يستولي على فلسطين التي عجز عن استرجاعها من قبله الملوك السليوقيين منتهزا فرصة اضطراب الحالة الداخلية في مصر، ولكن كان لا يزال هناك جيش مصري قوي في فلسطين بقيادة "ثيودوتس الأيتولي Theodotus Aetolian" الذي دافع عنها دفاعا قويا ويبدو أن "سوسيبيوس" قد شعر بخطورة الموقف في نفس الوقت ففكر في خدعة يبعد بها هذا الخطر فأوعز إلى "ثيمارخوس"Thymarchus حاكم "ميديا" في آسيا بأن يقوم بثورة في بابل للمطالبة بعرش البلاد فاضطر "أنطيوخوس" إلى الرجوع شرقا لإخماد هذه الثورة التي استمرت عامين استطاع خلالهما "أنطيوخوس" أن يحرز انتصارا على "ثيمارخوس" وأن يستعيد قوته في ميديا.

وخلال هذه الفترة الزمنية ظن بطلميوس أن "أنطيوخوس" لن يعاود الكرة مرة أخرى ولكن في عام ٢١٩ ق.م توجه "أنطيوخوس" إلى فلسطين واستولى عليها بسهولة حيث انضم له كثير من الأحلاف فلم يستطع الجيش المصري أن يطرده منها ثم اتجه إلى "سليوقية" واستعادها من يد البطالمة حيث استسلم له قائدها من قبل بطلميوس والذي يدعى "ليونتوس" Leontius كما استولى "أنطيوخوس" أيضا على "صور" Tyre وغيرها من المدن حتى وصل إلى "عكا" التي استولى عليها أيضا وإزاء هذا الخطر المحدق بمصر رأى "سوسيبيوس" أن يفتح باب

---

[617] مصطفى العبادي، المرجع السابق ، ص٦٥.
[618] أبو اليسر فرح، المرجع نفسه، ص٥٤، ٥٥؛ *CAH*, VII, p. 717

المفاوضات مع الملك السوري وأبدى الملك المصري استعداده للدخول في صلح مع "أنطيوخوس" حتى يتسنى له إعادة تنظيم فرق الجيش.[٦١٩]

الإعداد للمعركة:

استغل "سوسيبيوس" الفرصة وخدع "أنطيوخوس" بأنه يمكنه استعادة جوف سورية عن طريق التفاوض بينما راح يعمل بهمة على إعداد الجيش ولم تكن قوات بطليموس الرابع في مصر ذات قيمة ولذلك طلب وزيره "سوسيبيوس" الهدنة ومن ثم حدث تطور خطير في نظام الجيش البطلمي ذلك أن المصريين أدمجوا في صلب الجيش فقد كون "بطليموس الرابع" جيشا من المصريين قوامه عشرون ألف جندي وسلحوا بالأسلحة المقدونية، في هذه المعركة كان المصريون هم الذين يكونون قلب الجيش البطلمي الأمر الذي أدى إلى أن يعتبر "بوليبيوس" النصر البطلمي في "رفح" نصرا مصريا ويتحدث هذا المؤرخ عن وضع الفرق المصرية في قلب الجيش على أنه حدث ضخم يشكل اتجاها غير عادي بالنسبة للأحوال السائدة في عصر البطالمة.[620]

وكان المصريون قد انقطعوا عن المشاركة في الجيش البطلمي منذ موقعة "غزة" عام ٣٢١ ق.م. فقام بتدريب عشرين ألفا من المصريين على أساليب القتال المقدونية، وقد جرى ذلك في طي الكتمان.[٦٢١] واضطر "فيلوباتور" ووزيره "سوسيبيوس" إلى إدخال بعض التعديلات على النظم المالية والإدارية لمواجهة نفقات هذه الحرب، فزود الضرائب وفرض ضرائب جديدة ورفع إيجارات بعض الأراضي.

وتمكن "أنطيوخوس" من الاستيلاء على "سليوقيا" الواقعة على نهر العاصي وكان ذلك في عام ٢١٩ ق.م. ولكن حدثت خيانة من "ثيودوتوس" Theodotus لمولاه البطلمي وانضم إلى عدوه السليوقي وسلمه "صور" و"عكا" وأربعين سفينة حربية. وعندما دارت رحى القتال من جديد انتزعت القوات المصرية من "أنطيوخوس" نصرا مؤزرا في "رفح" عام ٢١٧ ق.م. وكانت نتيجة الانتصار المصري في هذه المعركة إعادة الثقة في نفوس المصريين، الأمر الذي أدى إلى اتساع ثوراتهم ضد البطالمة، وهكذا عدل هؤلاء عن استخدام الفرق المصرية لتكوين قلب الجيش وإن لم يستبعدوهم نهائيا من القوات المحاربة.[622]

وصف المعركة:

اتخذ "أنطيوخوس" في زحفه الطريق البري الذي يجتاز فينيقيا وسار أسطوله في محاذاته وعند ممر "بلاتانوس" شمالي صيدا التقى بـ "نيقولاس" Nicolaus الذي كان يؤيده أسطول بطلمي وكان "سوسيبيوس" يأمل أن يستطيع الأخير تأخير تقدم "أنطيوخوس" أطول وقت ممكن، فقد كان كل تأخير يصب في صالح مصر لكن بعد معركة برية وبحرية طاحنة استولى "أنطوخيوس" على الممر وارتد "نيكولاس" إلى صيدا وحصنها. ولم يضع الملك المنتصر الوقت في محاصرة صيدا بل أمر الأسطول بالانسحاب إلى "صور" واتجه هو نحو الداخل حيث استسلمت له "فيلوتيريا" Philotereia و"سكوثوبوليس" Scythopolis (بيت شان) ثم أخذ يستولي على مدينة بعد الأخرى في الجليل و"ساماريا" مما أغرى اثنين من ضباط "بطلميوس" وكذلك بعض القبائل العربية على الانضمام إليه.

وبعد الاستيلاء على مدينة "فيلادلفيا" (عمان)، ترك قوتين إحداهما لحماية هذه المدينة والأخرى لاحتلال "ساماريا" وعاد إلى "عكا" لقضاء الشتاء هناك، وبذلك يكون "أنطيوخوس" قد استولى على فينيقيا ثم واصل تقدمه واستولى على غزة، وفي هذه الأثناء كان تدريب الجيش البطلمي الجديد يسير قدما ولم يشترك في القتال إلا في

---

[619] عنايات محمد أحمد، المرجع السابق، ص ٨٠.
[620] محمد عواد حسين، المرجع السابق، ص ١٩؛ إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان من أقدم العصور حتى عام ١٣٣ ق.م.، ص٢٣٧؛ لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق ، ص١٤٣.
[621] أبو اليسر فرح، المرجع السابق ، ص٥٨.
[622] محمد عواد حسين، المرجع نفسه، ص ١٩؛ إبراهيم نصحي، المرجع نفسه، ص٢٣٧؛ لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع نفسه ، ص١٤٣، ١٤٤

العام التالي عندما خرج لملاقاة الجيش السليوقي وكان "فيلوباتور" يتولى القيادة العامة بينما كان "سوسيبيوس" يتولى قيادة الفرق المصرية المشاركة في الجيش.[٦٢٣]

زحف "أنطيوخوس الثالث" بقواته حتى تجاوز مدينة "رفح" والتقى بالجيش البطلمي الذي كان يعسكر بالقرب من هذه المدينة وعلى بعد تسعة كيلومترات منها. وكان "أنطيوخوس" يقود جيشا جرارا يتألف من اثنين وستين ألفا من المشاة، وستة آلاف فارس، ومائة واثنين من الفيلة الهندية، وهي أضخم وأقوى من الفيلة الأفريقية. وإن لم يكن للجنود خفيفي العدة وزن كبير، فإن فيلق (الفالانكس) Phalanx كان يتألف من عشرين ألف جندي مقدوني وإغريقي من المقيمين في دولته، ويؤيده عشرة آلاف جندي من حملة الدروع المختارين الذيت ينتمون إلى مختلف الجنسيات.[٦٢٤]

وقد كان الجيش البطلمي يتألف من خمسين ألف من المشاة، وخمسة آلاف فارس، وثلاثة وسبعين فيلا أفريقيا. وكان "الفالانكس" يتألف من عشرين ألف مصري، وخمسة آلاف من الإغريق يؤيدهم ثمانية آلاف من الجنود المرتزقة. وإذا كانت فرق "أنطيوخوس" تمتاز بمهارتها في الحروب ويثير حميتها الانتصارات التي أحرزتها من قبل، فإن الجيش البطلمي قد أعد إعدادا كاملا بعث الثقة في نفوس قواده حتى أنهم لم يقتنعوا بالدفاع عن خط النيل الذي فشل أمامه كثير من الغزاة من قبل، بل تقدموا عبر الصحراء لملاقاة "أنطيوخوس".

والتقى هذان الجيشان العرمان وجها لوجه في جنوبي "رفح"، وكان فيلق "فالانكس" لكل منهما في القلب يحيط به من الجانبين بقية المشاة الآخرين ثم الفرسان في الجناحين. وتولى بطليموس الرابع قيادة الجناح الأيسر من جيشه وكانت معه أخته "أرسينوي الثالثة"، واصطف أمامه أربعون فيلا أفريقيا مقابل ستين من فيلة "أنطيوخوس" الهندية، وكانت فرقة حملة الدروع في الجيشين تحت قيادة الملك الشخصية. وفي الثاني والعشرين من شهر يونية، بعد أن اصطف الجيشان على النحو المذكور، واستحث كل من الملكين جنوده على القتال بعزم وشدة، أعطيت الإشارة ببدء القتال.

وعندما بدأ التلاحم تمكن "أنطيوخوس الثالث" الذي كان يتولى بنفسه قيادة ميمنة جيشه من اجتياح سلاح فرسان الجيش البطلمي في الميسرة التي كان يقودها الملك البطلمي الذي ولى الأدبار إلا أن المعركة لم تقف عند هذه الجولة فقد استمر القتال بين المشاة على الجانبين حتى هزم الجناح البطلمي الأيمن جناح "أنطيوخوس" الأيسر، في حين أن فيلة الجناح البطلمي الأيسر عجزت عن عن مقاومة الفيلة الهندية التي انقضت على فرقة حملة الدروع وحطمتها، ثم أطبق "أنطيوخوس" بفرسانه وجنوده المرتزقة على باقي الجناح البطلمي الأيسر وأجهزوا عليه، غير أن "أنطيوخوس" قد دفعته الحمية إلى الابتعاد أكثر مما يجب في مطاردة الهاربين في حين أن "فيلوباتور" استخلص نفسه من فرسانه الفارين وتقدم لقيادة قلب جيشه الذي لم يكن قد اشترك بعد في منازلة قلب جيش العدو.

وعندما التقى قلبا الجيشين وجناحاهما مكشوفين لتقرير مصير المعركة، لم يستطع قلب جيش "أنطيوخوس"، مع أنه كان يتألف من خيرة جنود العصر، أن يصمد أمام قلب جيش "فيلوباتور" الذي كان جله من المصريين، وفوجئ الجميع باندفاع الجنود المصريين إلى أتون المعركة وهم الذين أبى عليهم البطالمة من قبل شرف الاشتراك في حروبهم بجانب الجنود المقدونيين والإغريق سادة فنون القتال. وأثار هؤلاء الجنود دهشة الجميع بما أظهروه من بسالة منقطعة النظير واستطاعوا أن يقلبوا ميزان المعركة لصالحهم وتحولت الهزيمة على أيديهم إلى نصر باهر فجعلوا جنود الجيش السلوقي يفرون من ساحة القتال.

ولم يعد "أنطيوخوس" من مطاردة الجناح البطلمي الأيسر إلا ليشارك جنوده في الإدبار إلى مدينة "رفح" حيث جمع ما تبقى له من جنود واضطر إلى طلب الصلح ورحب فيلوباتر بهذا الطلب وتم توقيع معاهدة بين الطرفين تمكنت مصر بمقتضاها من استرداد إقليم جوف سورية.[٦٢٥] وقد تم العثور على لوحة حجرية اكتشفت بمنطقة البحر الأحمر،

---

623 إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة ج١، ص ١٥٣، أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص٥٨.

624 Polybius, The Historis,V, 79. 9, 10, Vol. III, translated by W.R. Paton, Harvard University Press, London, 1929.

625 أبو اليسر فرح، المرجع نفسه، ص٥٨، ٥٩؛ إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ج١، ص ١٥٤- ١٥٦؛
Polybius, Ibid,V, 80- 84.

عليها نقش ورد فيه اسم "الكساندروس" Alexanderos قائد صيد الفيلة في السودان وجنوده في عهد "بطلميوس الرابع" ومسجل عليه إهداء لإله الحرب اليوناني "مارس".[٦٢٦]

في عهد "بطلميوس الخامس":

الحرب السورية الخامسة:

خلف "بطليموس الرابع" على عرش مصر صبي لم يتجاوز الخامسة من عمره ولذلك كان لابد من وصي، والوصي الطبيعي عليه هو أمه الملكة "أرسنوي" الثالثة ولكن "سوسيبيوس" Sosibius و"أجاثوكليس"Agathocles دبرا مؤامرة لقتل الملكة ثم زيفا وصية للملك يعينهما وصيين على الملك الطفل.[٦٢٧] ضاق السكندريون بممارسات "أجاثوكليس" فأعلن "تلبوليموس" Telpolemus قائد حامية بلوزيوم Peluseumالتمرد وانضمت إليه حامية الإسكندرية وأحاطت الجماهير الغاضبة بالقصر الملكي واقتحم الثوار القصر وأخرجوا الملك الصغير وطالبوه بإنزال العقاب بالمفسدين وقامت الحشود الغاضبة بسحل "أجاثوكليس" وأسرته في شوارع الإسكندرية ثم تلقفتهم الجماهير الغاضبة وقطعتهم إربا وتولى "تولبوليموس" الوصاية على الملك الصغير ولكنه فشل في المهمة وجرى عزله وتعيين وصي آخر هو "أرستومينيسيس" Aristomenes.[٦٢٨]

معركة "بانيون" Panion:

هيأت أحداث الإسكندرية الفرصة أمام "فيليب الخامس" و"أنطيوحوس الثالث" لتنفيذ خططهم وانتهزوا فرصة صغر سن الملك البطلمي وتآمروا على التحالف ضد مصر لتجريدها من ممتلكاتها الخارجية فتقدم "أنطيوخوس" واجتاح جوف سورية وفينيقيا، وزحف جنوبا حتى سقطت في يده غزة (٢٠٢- ٢٠١ ق.م.). في هذه الأثناء كان "أرستومينس" قد عين وصيا على الملك، فغير القيادة على الحدود وعين "سكوباس الأيتولي" الذي كان قائدا حربيا ماهرا وقد بذل جهودا عظيمة تثبت أنه مازال بالدولة بقية من طاقة عسكرية يعتمد عليها في الظروف العصيبة.

وفعلا استطاع "سكوباس" Scopas أن يسترد غزة وأن يطرد الجيش السوري من فلسطين. ولكن ما لبث أن حضر "أنطيوخوس" بنفسه لمحاربة "سكوباس" حيث قابل جيش "سكوباس" جيش "أنطيوخوس الثالث" وانتصر عليهم واستولى على المنطقة من فلسطين إلى لبنان، إلا أن هذا النصر لم يدم طويلا لأن "أنطيوخس" حاول مرة أخرى وفي نفس العام الاستيلاء على فلسطين وقابل الجيش البطلمي بقيادة "سكوباس" عند وادي "بانيون" في شمال فلسطين بالقرب من نهر الأردن وهزم الجيش البطلمي في هذه المعركة حوالي سنة ٢٠٠ ق.م. وفقدت مصر هذا الإقليم للأبد.

نتائج المعركة:

قام "أرستومينيس" بقتل "سكوباس" عام ١٩٩ ق.م ويقال أنه دس له السم. واضطر الجيش المصري إلى الرجوع إلى مصر مهزوما فعين كل من "أرستومينيس" و"بوليكراتيس" على قيادة الجيش وكانا يشغلان منصب مستشاري الملك ويبدو أنهما قد استفادا من تجارب الماضي فأقنعا الملك بطليموس الخامس بالزواج من ابنة الملك السوري على أن يهب جنوب سورية مهرا لابنته وانتهى الأمر بزواج "بطلميوس الخامس" من ابنة الملك السوري "كليوباترا" واستطاع بطلميوس أن يحصل على جنوب سورية. وقد مكنه ذلك من إعادة تجميع قواه واستخدام الجيش لقمع الثورات الداخلية.[٦٢٩]

---

626 عنايات محمد أحمد، المرجع السابق، ص٨١.

627 مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص ٧٧.

628 أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص٦٣.

629 مصطفى العبادي، المرجع نفسه، ص ٧٩؛ عنايات محمد أحمد، المرجع السابق، ص ٨٨، ٨٩؛ أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص٦٣؛
Polybius,The Histories, Vol. II, translated by Evelyn S. Shuckburgh, Macmillan and Co., London, 1889. XVI, 18,19

الجبهة الجنوبية:

ابتداء من عصر بطليموس الخامس "إبيفانس" فترت العلاقات المروية البطلمية وتحولت إلى عداء فتحولت سياسة ملوك النوبة إلى تحريض العناصر المصرية في الجنوب على الثورة ضد البطالمة بل وتدخلوا في الحرب مع الثوار أملين في التوسع شمالا، ونتيجة لذلك قامت معركة في "طيبة" بين البطالمة والثوار وانتهت بإخماد الثورة.[630] في عهد "أبيفانس" قام المصريون بثورة في "أبيدوس" فحاصرتها القوات الحكومية في العام السادس من حكمه ولكن الهزيمة كانت من نصيب الجيش البطلمي.[631]

في عهد بطليموس السادس:

الحرب السورية السادسة:

عندما تولى "فيلوماتور" Philometor (بورجيتس الثاني) كانت الوصية عليه أمه "كليوباترا الأولى" ولذلك حمل لقب "فيلوماتور" (المحب لأمه) وقد وضعت كليوباترا الأولى نصب عينيها مصلحة مصر أولا، وقد ظلت العلاقات بين مصر وسورية طيبة خلال وصاية الملكة كليوباترا ولكن بعد وفاتها آلت الوصاية إلى اثنين من عبيد القصر المعتقين هما "يولايوس" Eulaeus و"لينايوس" Lenaeus ولم يكن أي منهما كفء لهذه المهمة وقد استأنفا سياسة العداء للدولة السليوقية أملا في استعادة جوف سورية، وعندما بلغ الملك الخامسة عشرة تم تتويجه في منف وتزويجه من شقيقته "كليوباترا الثانية" التي كانت أكبر منه سنا.[632]

وفي سورية كان "سيلوقس الرابع" قد توفي وتربع على عرش البلاد أخوه "أنطيوخوس الرابع" بعد أن قتل ابن أخيه الصغير. وكان "أنطيوخوس الرابع" شقيق الملكة "كليوباترا الأولى" وبدأ يطالب بجنوب سوريا مدعيا أنها وهبت إلى أخته وقت زواجها من الملك المصري، أما بعد موتهما فلابد أن تعاد هذه الهبة لأصحابها.[٦٣٣] ورأى رجال البلاط في الإسكندرية أن الفرصة سانحة أمامهم لاستعادة جوف سورية وقت انشغال "أنطيوخوس" بالصراع مع اليهود، وأخذوا في إعداد الجيش لهذا الغرض وأصبحت الحرب السورية السادسة على الأبواب وبادر كل طرف بإرسال بعثة إلى روما لتبرير وجهة نظره وإلقاء اللوم على الطرف الآخر ولم تكن روما من جانبها حريصة على حل الخلاف بين الطرفين لأنها كانت تتأهب لخوض الحرب المقدونية الثالثة وكان يهمها أن تنشغل الأطراف الأخرى بمشاكلها حتى لا يفكر أحد منهم بالمشاركة في الحرب.[٦٣٤]

معركة بلوزيوم Peluseum:

في عام ١٧٠ ق.م. زحف "أنطيوخوس الرابع" في اتجاه الحدود المصرية والتقى بالجيش البطلمي قبل أن يعبر الصحراء تفصل بين مصر وفلسطين وتمكن من هزيمته عند تل "كاسيون" Caseun واستولى على "بلوزيوم" وتقدم نحو "منف"، وهكذا نجح فيما فشل فيه "برديكاس" و"أنتيجونوس" و"أنطيوخوس الأكبر"، إذ لم يفلح أي قائد وافد من سورية في غزو مصر منذ الإسكندر أي منذ مدة تزيد على قرن ونصف من الزمان. وتوحي عبارات "بوليبيوس" Polybius و"ديودوروس" Diodorus بأن أنطيوخوس الرابع قد استولى على بلوزيون بالخديعة. ويحدثنا "بوليبيوس" بأن "يولايوس" قد حرض "فيلوماتور" على أخذ كنوزه والفرار إلى "ساموتراقيا"Samotracia ، وعندما كان يحاول الهرب ألقي القبض عليه وأعيد أسيرا إلى "بلوزيون" ولكن الأبحاث التي قام بها "أوتو" تشكك في صحة هذا الرأي.

ويرى هذا المؤرخ أنه لم يؤخذ أسيرا ولكنه استدعي من "ساموتراقيا" لعقد معاهدة مع "أنطيوخوس"، ولكنه في أثناء مفاوضته خدعه هذا الرجل وأبقاه في "منف" وأرغمه على قبول شروط الصلح وكانت تتضمن الاعتراف

---

630 عنايات محمد أحمد، التخطيط العمراني لمدينة طيبة القديمة.
631 محمد عواد حسين، حركات المقاومة الوطنية في مصر البطلمية، ص ٢٨.
632 محمد عواد حسين، المرجع نفسه، ص ٢٨، ٢٩.
633 عنايات محمد أحمد، تاريخ مصر في العصرين اليوناني والروماني، ص ٩٩.
634 أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص٦٩.

بحماية "أنطيوخوس"، فلما تناهت هذه الأنباء إلى السكندريين ثاروا ثورة عارمة على الوزيرين "يولايوس" و"لينايوس"، وأعلنوا الشقيق الأصغر لفيلوماتور ملكا على مصر عام ١٦٩ ق.م. وأخذوا يتأهبون للتصدي للملك السلوقي إذا ما تقدم صوب الإسكندرية فلما علم "أنطيوخوس" بذلك قرر أن يتجه إلى الإسكندرية ليعيد "فيلوماتور" إلى العرش.

ومن منف زحف "أنتيوخوس" على العاصمة زاعما أنه يؤيد حقوق الملك الشرعي "فيلوماتور" لكن "كوماتوس" و"فينياس" كانا قد أعدا العدة للدفاع عن الإسكندرية حيث تصادف حينئذ وجود عدد من السفراء والبعوث الدينية من المدن الإغريقية، ذلك أن العصبة الآخية كانت قد أرسلت إلى الإسكندرية بعض سفرائها لتجديد تحالفها مع مصر وكانت "أثينا" قد أرسلت بعض سفرائها لتقديم الهدايا لملك مصر ودعوة مصر إلى حفلات الطقوس الأليوسية.

وكان يوجد هناك سفراء أيضا من قبل "ميليتوس" و"كلازومينياي". واستقر الرأي على إيفاد كل أولئك السفراء ومعهم "تلبوليموس" Telpolemus و"بطليوس" Patleus أستاذ الخطابة بوصفهما مبعوثين من قبل الملك الجديد لمفاوضة "أنطيوخوس" في عقد الصلح. ولكن أنطيوخوس أعلن حقوقه على جوف سورية ونفى أن يكون قد عقد اتفاق بين أبيه و"بطليموس الخامس" على منحه جوف سورية بمثابة هدية زواجه من "كليوباترا". وفي أثناء ذلك كان الجيش السلوقي قد حاصر الإسكندرية وقطع اتصالاتها برا بداخلية البلاد وكان الأسطول السلوقي قد انتصر عند "بلوزيوم" على الأسطول البطلمي.

ومع ذلك فإنه إزاء صعوبة الحصار وبسبب قلق "أنطيوخوس" من جراء الاضطرابات في فلسطين، حيث كان "ياسون" يحاول استعادة منصب الكاهن الأكبر، عاد ملك سورية إلى مملكته تاركا حامية في "بلوزيوم"، و"فيلوماتور" في ممفيس بينما كان بطليموس الصغير في الإسكندرية، وسرعان ما اتفق الأخوان على حكم البلاد بالاشتراك الأمر الذي قضى على آمال "أنطيوخوس" التي بناها على نزاع الأخوين.[٦٣٥]

معركة في "إليوسيس":

أثار "إيولاوس" و"لينـاوس" المشكلة السورية التي تجنبتها "كليوباترا الأولى"، ودارت رحى القتال فوقع "فيلوماتور" أسيرا في يد خاله الملك السلوقي فأعلن أهل الإسكندرية "بطليموس الصغير" ملكا على البلاد عام ١٦٩[636] واضطر "أنطيوخوس" إلى العودة إلى بلاده فاتفق الأخوان على الاشتراك في الحكم.

كان "ديونيسيوس بيتوسيرابيس" Deonisius Petoserapis مصريا من أفراد الحاشية الملكية يشتهر بشجاعته، وهو من رجال القصر الملكي الذين أظهروا كفاءة نادرة في الحرب السورية السادسة. وقد تظاهر بتأييده لبطليموس الصغير ولكنه في الحقيقة كان عازما على التخلص من الأخ الأكبر باستغلال محبة الأصغر في الإسكندرية ثم على التخلص من الأصغر باستنفار وطنية المصريين ضده، وأشعل نار الثورة في الإسكندرية فقد أذاع أن الأخ الأكبر غير راض عن مشاركة أخيه في الحكم وأنه يدبر الأمر لقتله والتخلص منه وأن "فيلوماتور" هو الذي كلفه بعملية القتل ووزع النشرات التي تحمل هذه المعاني في الأسواق والنوادي العامة فثار السكندريون، وتجمهر الناس في ميدان السباق العام بالمدينة وقرروا أن يقتلوا "فيلوماتور" لينفرد "بطليموس الصغير" بالحكم.

ترامت أنباء الفتنة إلى القصر الملكي وخشي "فيلوماتور" أن يصدق أخوه هذه الدعوى الظالمة فاستدعاه وأفهمه أن "ديونيسيوس" يريد التخلص منهما معا ليصل هو إلى العرش وطلب منه أن يحكم البلاد، وتنازل له عن الملك ليحكم بمفرده إذا كانت لا تزال في نفسه بقية من الخوف، وهكذا أزاح الأخ الأكبر مخاوف أخيه، واتخذ كل منهما شارات الملك وظهرا أمام الجماهير في شرفة القصر الملكي ليثبتا للناس أنهما على وفاق فانهارت آمال "ديونيسيوس" وانكشفت نواياه وبعدما فشل فيما دبره، أخذ يستحث الجنود المصريين على الاشتراك في الثورة ثم انسحب إلى ضاحية "إليوسيس" Eliosis وهي ضاحية بالإسكندرية حيث انضم إليه عدد من أنصار الثورة وحوالي

---

635 أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص٦٩- ٧١؛ إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، ج١، ص٢٠٦-٢٠٨؛ محمد عواد حسين، المرجع السابق، ص ٢٨، ٢٩؛

G. Morkot, op. cit., p.8

636 محمد عواد حسين، المرجع نفسه، ص ٢٨.

أربعة آلاف من الجند العصاة فمضى "فيلوماتور" في إثر الثورة وأوقع بهم هزيمة منكرة بددت شملهم وأكرهت "ديونيسيوس" على السباحة عبر الفرع الكانوبي وهو عاري الجسد وقتل عدد كبير من أتباعه.[637]

غزو "أنطيوخس" لمصر مرة أخرى:

بعد أن فرغ "أنطيوخوس الرابع" من قمع ثورة اليهود عاود غزو مصر في عام ١٦٨ ق.م. متذرعا بالرغبة في المحافظة على حقوق "فيلوماتور" وقام بالاستيلاء على جزيرة قبرص التي تعتبر مفتاح مصر الشمالي ثم تقدم نحو مصر وعلى الرغم من أنه تلقى من الأخوين ما يفيد اتفاقهما إلا أنه أصر على موقفه وتقدم نحو الإسكندرية وحاصرها وحاول الأخوان التفاهم مع "أنطيوخوس" بشتى الطرق إلا أنه عرض عليهما مطالب لم يكن في وسعهما القبول بها وهي إعطاؤه "قبرص" و"بلوزيون" والإقليم المجاور لفرع النيل البيلوزي وحدد مهلة للاستجابة إلى هذه المطالب. ولما لم يكن في وسع الإسكندرية الاستجابة لمطالبه، فزحف جيش"أنطيوخوس" للمرة الثانية من الحدود إلى "منف" ومنها إلى الإسكندرية وارتكب الغزاة كثيرا من أعمال السلب والنهب. وقد دفع ذلك الأخوين إلى طلب التدخل من روما.

وفي واقع الأمر فإن روما لم تكن تنتظر دعوة للتدخل وكانت تراقب الموقف عن كثب ولم تكن على استعداد لترك الملك السلوقي يبتلع مصر وكانت قد خرجت من الحرب المقدونية الثالثة. قامت روما بإرسال بعثة إلى "أنطيوخوس الرابع" برئاسة النبيل الروماني "بوبليوس لايتاس" وحملته رسالة من السناتو الروماني إلى الملك السلوقي يطلب منه الجلاء عن مصر فورا إذا أراد المحافظة على صداقة الشعب الروماني فخضع لمطالبهم وغادر مصر عائدا إلى بلاده ومن هنا بدأ التدخل الروماني.[638]

ثورة في الصعيد:

اشتعلت الثورة في الإسكندرية بتحريض من "ديونيسيوس" Deonisius أحد رجال البلاط فتتبعه "فيلوماتور" وهزمه ففر "ديونيسيوس" إلى الصعيد وأشعل نار ثورة أخرى ولكنه اختفى بعد ذلك واستمرت الثورة، وكانت ثورة الصعيد عنيفة فاضطر "فيلوماتور" إلى الزحف بقوات كبيرة للقضاء عليها. يقول "ديودوروس": حمل الملك فيلوماتور على الثائرين بقوات كبيرة واستطاع أن يبسط سلطانه في منطقة طيبة دون عناء كبير ولكن مدينة "بانوبوليس" Panopolis (أخميم) ḫnt-Mn[639] وقفت في وجهه بسبب موقعها المرتفع عن الأرض بفضل ما حولها من تحصينات، وقد اتخذها الثوار معقلا لهم وتحصنوا فيها، فحاصرها "فيلوماتور" حصارا محكما حتى استطاع أخيرا أن يسقطها بعد تحمل مشاق كبيرة وعاد بعد ذلك إلى الإسكندرية، وقد اشترك في الثورة عدد كبير من الأهالي مات بعضهم في المعارك وأعدم بعضهم عقب إخماد الثورة.[640]

وتصور لنا إحدى لوحات الفسيفساء المسماة بـ "لوحة بالسترينا" الحرب التي دارت بين "بطلميوس السادس والثوار في الجنوب والتي كان مسرحها مدينة طيبة القديمة حيث يرى عناصر من النوبة العليا والملقبون بأهل القوس وهم يقفون فوق جبال النوبة الشاهقة بينما يرى "بطلميوس السادس" وجنوده وهم يحتفلون بالنصر على الثوار والمتمردين، كما تعطينا هذه اللوحة أيضا فكرة عن شكل الطرازين الجديدين للسفن الحربية البطلمية التي أدخلها "بطلميوس السادس" على الترسانة البحرية البطلمية وهما السفينة ذات الأربعين مجدافا والسفينة التي تتكون من أكثر دور والتي تسمى "القمرية".[641] (الأشكل ١٢٩- ١٣٢)

هرب "يورجيتس الثاني" إلى قبرص بسبب الخوف من انتقام المصريين بسبب الوحشية التي تعامل بها معهم، وكان قد نشأ نزاع بينه وبين أخته "كليوباترا الثانية" التي اعتلت عرش مصر بعد هروبه، وانقسمت البلاد قسمين،

---

637 محمد عواد حسين، المرجع السابق، ص٢٩، ٣١، ٣٠؛ إبراهيم نصحي، المرجع السابق ، ص ٢١٥.
638 أبو اليسر فرح، المرجع السابق،ص٧٠، ٧١؛ إبراهيم نصحي، المرجع نفسه، ج١، ص ٢١٠؛
G. Morkot, op. cit., p.8
639 عبد الحليم نور الدين، مواقع الآثار المصرية، ص ١٨١.
640 محمد عواد حسين، المرجع نفسه، ص ٣١، ٣٢.
641 عنايات محمد أحمد، تاريخ مصر في العصرين اليوناني والروماني، ص ١٠٥.

قسم يؤيد "كليوباترا" ويتألف من جانب من الإغريق وكذلك اليهود وجانب من الجيش، وقسم يؤيد "يورجيتس" ويتألف من بقية الجيش وكثير من المصريين بزعامة الكهنة.

ونشبت في البلاد حرب أهلية بين الفريقين وحدث قتال شديد بين مدن مصر العليا وقراها المنتمية إلى المعسكرين المتخاصمين وكانت نتيجة ذلك أن أرسلت حملة عسكرية من "ديوسبوليس" Diospolis (طيبة) t3 –ipt[642] إلى "هرمونثيس" Hermonthis لإخضاعها وإدخالها في طاعة الملك. وانتصر "هيجولوخوس" Hegolochus قائد "يورجيتس الثاني" على "مارسياس" Marsias قائد كليوباترا الثانية فلجأت كليوباترا إلى زوج ابنتها "دمتريوس" Demetrius ملك سورية الذي أعد جيشا ومضى به نحو مصر ليعيد والدة زوجته إلى عرشها ولكنه هزم هزيمة منكرة.

في الفترة الثانية من حكم "يورجيتس الثاني" حارب أهل طيبة الثائرين وأخضعهم بعد ثلاث سنوات من بدء الثورة وكان انتصاره باهرا بحيث قضى على كل ما تبقى لأهل طيبة من مجد ورفاهية وانتهت بتخريب طيبة معقلها الأكبر. وهناك وثيقة ديموطيقية من عام ٩٠ ق.م. تتحدث عن اعتداءات الثوار على الأراضي الملكية في مدينتي "لاتوبوليس"Latopolis و"باثيريتس" Pathyrtes .

وهناك أيضا عدة رسائل كتبها شخص يدعى أفلاطون كان يشغل منصب الحاكم العام في منطقة طيبة، وترجع هذه الرسائل جميعها إلى عام ٢٨ ق.م. وهو العام الثاني لاسترداد "سوتر الثاني" عرش مصر وتدل الوثيقة الديموطيقية على أن الثورة كانت مشتعلة قبل أن يسترد سوتر عرش مصر بعام واحد، كما تدل مجموعة الرسائل على أن الطيبيين كانوا منقسمين على أنفسهم فانضم بعضهم إلى معسكر الملك بينما أثار البعض الآخر عليه.[643]

في عهد "بطلميوس التاسع" (سوتر الثاني):

حرب فلسطين:

في هذه الفترة كانت العلاقة متوترة بين "بطلميوس التاسع" وأمه الملكة "كليوباترا الثالثة" التي تشاركه في الحكم فدبرت خطة لخلع ابنها العاصي واتهمته بمحاولة قتلها مما أثار السكندريين عليه ففر هاربا إلى "قبرص" وفي نفس الوقت كانت هناك اضطرابات وانقسامات في سوريا، فقد انقسمت إلى ثلاث ممالك؛ دمشق، ويحكمها "أنطيوخوس الثامن"، شمال سوريا، ويحكمها "أنطيوخوس التاسع"، وفلسطين ويحكمها الملك اليهودي "ألكساندر جانايوس" Alexander Jannaeus، مما جعل "كليوباترا الثالثة" و"بطلميوس التاسع" ينتهزان الفرصة فذهب "بطلميوس" من مقر حكمه في قبرص إلى سوريا كحليف لـ "أنطيوخوس التاسع"، بينما ذهبت "كليوباترا الثالثة" إلى فلسطين لتشجيع دولة اليهود على التوسع على حساب المدن السورية الأخرى فحاصروا مدينة "ساماريا" Samaria فاشتبك "أنتيوخوس التاسع" مع اليهود لكنه هزم فاضطر إلى الاستغاثة ببطلميوس التاسع عام ١٠٨ ق.م وقد استجاب له "بطلميوس" وأرسل حملته إلى سوريا.

وقد كان لهذه الاستجابة أثر سيء على يهود الإسكندرية، فقد كان ليهود بيت المقدس تأثير كبير على يهود الإسكندرية ولا شك في أنهم تذمروا من مساعدة بطلميوس التاسع لأنطيوخوس التاسع ضد بني جلدتهم. ولما كانت كليوباترا الثالثة حريصة على استرضاء اليهود في الإسكندرية لكي يؤيدوها في صراعها الداخلي مع بطلميوس التاسع ولكي تستعين بيهود بيت المقدس للتدخل في سوريا تدخلا مثمرا قد يمكنها من استرداد جوف سوريا فقد أمرت بتجهيز جيش للحرب في فلسطين إلى جانب اليهود وكان هذا الجيش يقوده اثنان من اليهود هما "خلكياس" Chelkias و"أنانياس" Ananias والواقع أن كليوباترا الثالثة كانت بحملتها هذه تهدف إلى الخلاص من ابنها الذي يناصبها العداء إلى جانب مساعدة اليهود ولكن هذه الحرب انتهت للا شيء ورجع "سوتر" في النهاية إلى قبرص ورجعت كليوباترا إلى مصر.[644]

---

642 - عبد الحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة، ط١، ص٢٣٩.
643 محمد عواد حسين، المرجع السابق، ص ٣٩، ٤٢، ٥١، ٥٢.
644 عنايات محمد أحمد، المرجع السابق، ص ١١٣، ١١٤.

الجبهة الجنوبية:

كانت طيبة مسرحا لقتال عنيف ما بين عامي ٨٨، ٨٥ ق.م انتهت بتخريبها على يد "بطلميوس التاسع" بعد أن حاصرها ثلاثة أعوام متتالية مما هدد المدينة بالمجاعة ويظهر أن بعض المدن المجاورة وخاصة Pathyrites كانت موالية لبطلميوس التاسع وقد وجه الحاكم العسكري المدعو Platon خطاب يؤرخ بعام ٨٨ ق.م إلى أهالي هذه المدينة حثهم فيه على الانتفاض للقضاء على الثورة في طيبة في حين أرسل "بطلميوس التاسع" عددا كبيرا من الفرق العسكرية بقيادة "هيراكس" Hierax لقمع الثورة في الجنوب.

ويبدو أن عدم وقوف أهالي "باثيريتس" إلى جانب ثوار طيبة هو الذي أدى إلى انتصار بطلميوس على طيبة فقد ظهر الخلاف بين المدينتين في عامي ١٣٠، ٩٠ ق.م ويظهر أن أصول هذا الخلاف كان يرجع إلى العداء الذي كان قائما بين كهنة "حتحور" في "باثيريتس" وكهنة "آمون" في طيبة وعلى ذلك فإن فشل الثورة هذه المرة لا يرجع إلى قوة بطلميوس التاسع وإنما إلى تلك الخلافات التقليدية بين كهنة المدينتين.[٦٤٥]

في عهد "بطلميوس الثاني عشر" (الزمار):

معركة برية وأخرى بحرية:

بعد فرار "بطلميوس الثاني عشر" إلى روما والاحتماء بها بسبب تذمر الشعب منه لفقدان قبرص وإرهاقهم بالضرائب الباهظة، سعى "بومبي" إلى حل المشكلة المصرية وكان ذلك أثناء فترة توليه منصب قنصل، بأن أرسل عدة خطابات إلى الحاكم الروماني في سورية المدعو "جابينيوس" Gabinius يعرب فيها عن مساندته لبطليموس الثاني عشر "أوليتيس" ويدعوه لمساعدته في دخول مصر[٦٤٦] وقد كانت سورية قد أصبحت ولاية رومانية في عام ٥٥ ق.م، فاندفع "جابينيوس" على رأس حملة عسكرية يرافقه "بطلميوس الثاني عشر" وأحد أبرز المساندين للحملة المدعو "رابيروس" المرابي اليهودي الذي اقترض منه "بطلميوس" مبالغ كبيرة، في اتجاه الحدود المصرية عبر فلسطين بعد أن حصل على الضوء الأخضر من "بومبي"، ويقال أن الكاهن الأعظم اليهودي المدعو Hyrkanos II عرض إمداد الحملة بالجنود والأموال.

ولم يعبأ "جابينيوس" بالحصول على إذن من السناتو في روما وبرر فعلته بأنه كان في حال دفاع عن النفس لأن قوات الملكة "برينيس" التي أقامها السكندريون بعد طرد "الزمار" كانت تتحرش بالقوات الرومانية. وكان "ماركوس أنطونيوس"Marcos Antonios يقود سلاح الفرسان في حملة "جابينيوس". عندما وصلت القوات الرومانية إلى "بلوزيوم" بوابة مصر الشرقية قامت الحامية اليهودية التي تتولى الدفاع عن بلوزيوم بتسليم المدينة لهم فأصبح الطريق مفتوحا إلى الإسكندرية.

وقد حاول "أرخيلاوس" Archelaos زوج الملكة "برنيكي الرابعة" والذي توج بعد زواجه منها كملك للبلاد، أن يصد هذه الحملة ولكنه هزم تماما في معركة تتألف من جبهتين في بلوزيوم بقيادة "ماركوس أنطونيوس" وفي الإسكندرية بقيادة "جابينيوس". وبعد المعركة الثانية التي دارت رحاها في نهر النيل تمكنت القوات الرومانية من دخول الإسكندرية وتمت إعادة بطلميوس الزمار إلى عرشه مرة أخرى وعاد "جابينيوس" إلى سورية بعد أن ترك حامية عسكرية لكي تشد من أزر بطلميوس.[٦٤٧]

---

[645] المرجع نفسه، ص ١١٧.
[646] المرجع نفسه، ص ١٢٣.
[647] المرجع نفسه، ص١٢١، ١٢٣، ١٢٤؛ أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص ٧٧؛
G. Morkot, op. cit., p.8

في عهد "كليوباترا السابعة" و"بطليموس الثالث عشر":

حرب الإسكندرية:

بعد تولي "كليوباترا" وأخيها العرش حاولت إقصاء أخيها، في هذا الوقت كان زعماء روما يختلفون فيما بينهم وخاصة "بومبيوس" Pompeus و"يوليوس قيصر" Julius Cesar فنشبت حرب بينهما وتغلب "قيصر" على "بومبيو" في واقعة "فرسال" فهرب "بومبيوس" من وجهه وانتهى به المطاف إلى مصر فاندفع "قيصر" وراء "بومبيوس" إلى مصر في عام ٤٨ ق.م.

قتل أتباع الملك "بطليموس" الثالث عشر"بومبيوس" ظنا منهم أنهم بذلك يتقربون من "يوليوس" فيساعد الملك الصبي ضد أخته. وكان قيصر يتبع "بومبيوس" حتى إذا سمع بتوجهه إلى مصر سار في إثره وهكذا ظهرت قواته أمام الإسكندرية وأخذ جنوده ينزلون بها ودخل الإسكندرية. وما إن وصل إلى الإسكندرية حتى علم بمصرع "بومبيوس" أثناء نزوله إلى الشاطئ عند بلوزيوم (الفرما) وبوجود حرب أهلية أخرى بين الملكة "كليوباترا" وأخيها "بطلميوس الثالث عشر"، ولم يكن هناك بد من تورط قيصر في الأمر فاتخذ جانب "كليوباترا" كما هو معروف ووجد نفسه مواجها بحرب مع أخيها الملك "بطلميوس".

والمصدر الرئيس بشأن ما حدث في مرحلة مبكرة وحاسمة من الحرب ما كتبه قيصر بنفسه، فهو يشرح مدى حرج موقفه، ففي البحر تفوق عليه عدوه في أعداد السفن، وفي البر حيل بين قواته وبين الحصول على ماء الشرب ورأى قيصر من وجهة نظر عسكرية محضة، أن الموقف في الجبهة البحرية أكثر خطورة حيث انضمت خمسون سفينة حربية إلى أسطول "بطلميوس" فمكنته من التحكم في الميناء والبحر، لأن "قيصر" بذلك يمكن أن يحرم سبيل الحصول على أي دعم يمكن أن يأتيه، ولذلك فرضت ظروف الموقف على قيصر أن يتحرك بسرعة.

ويصف "يوليوس قيصر" ما حدث بقوله: "وهكذا دارت المعركة بكل العنف الذي لابد أن يوجد حينما يرى أحد الجانبين في الأمر انتصارا سريعا بينما يرى فيه الجانب الآخر نجاتهم، أما قيصر فقد أحرز النصر فأحرق هذه السفن جميعا وسائر السفن التي كانت في الترسانة البحرية، إذ لم يكن بإمكانه حماية جبهة بهذا الاتساع بقوة صغيرة، وفي الحال أنزل جنوده إلى جزيرة فاروس".

من الواضح أن قيصر هنا قد اقتصر في حديثه على وصف الموقف العسكري ومتطلبات المعركة. ويتبين من تصويره أن الحريق كان ضرورة[648] عسكرية ثبت نجاحها لأنها دمرت أسطول الأعداء ومكنت قيصر من احتلال جزيرة "فاروس" والتمكن من السيطرة على مدخل الميناء واستعادة حرية الاتصال بقواته الأساسية على الشاطئ الآخر من البحر المتوسط. ومع ذلك فيمكن أن يستشف من نص قيصر في وصف خدعته الحربية لهجة الاعتذار، دون أن تكون هناك حاجة للاعتذار عن مجرد حرق سفن العدو ولا شك أن قيصر في وصفه للمعركة قد قال الحقيقة، ولكن هل قال الحقيقة كاملة؟ من الواضح أن قيصر قد التزم الصمت فيما يتعلق بآثار الحريق الأخرى في المدينة ذاتها على غير عادته في تقديم تصوير شامل يغطي مسرح الحدث كله.

وهناك مؤلفين لاحقين منذ منتصف القرن الأول حتى القرن الخامس الميلادي، يقدمون تفاصيل الكارثة التي أصابت المدينة مما قد يفسر لهجة الاعتذار في كتابة قيصر. وبمقدار ما يمكننا أن نحكم مما لدينا من معلومات إلى الآن، لم يجرؤ كاتب حتى الفترة الأخيرة من حكم أسرة "يوليوس كلاوديوس" على أن يذكر شيئا يزيد على أو يتعارض مع الخطوط العريضة لوصف "قيصر"، حتى أن قائده الذي قام عنه بكتابة "حرب الإسكندرية" خطا بأسلوب الاعتذار خطوة أبعد فأكد أن مباني الإسكندرية تكاد تمتنع عن الحريق لأنها مبنية من الحجارة بدون دعائم خشبية وحتى أسطح المباني مصنوعة من الحصى والحجارة.

وأول إشارة إلى حقيقة ما حدث ترجع لعهد "نيرون" آخر أباطرة الأسرة، في كتابات أعضاء من حزب "السناتو" الذي كان معارضا للحكم الإمبراطوري، فهناك أولا "لوكانوس" مؤلف قصيدة ملحمية عن الحرب الأهلية والذي

---

[648] صديق شيبوب، معارك الإسكندرية، ط١، الإسكندرية، ص٢٦، ٢٧؛ فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص٣٣٤

اتهمه "نيرون" بالتآمر وأعدمه، نجده في وصفه لمعركة الإسكندرية يقول: "امتد الحريق وراء السفن إلى أجزاء أخرى من المدينة.. فاشتعلت المباني المجاورة للبحر واندفعت ألسنة اللهب فوق أسطح المباني في سرعة الشهب".

كما أن معاصرا آخر له، وهو الفيلسوف الروائي "سنيكا" والذي أعدمه "نيرون" كذلك في عام ٦٥ م، نجده أكثر إفصاحا، فيقرر ببساطة أن أربعين ألفا (والراجح أربعمائة ألف) كتاب احترقت أثناء حرب "قيصر" ومع نهاية القرن الأول الميلادي نجد "بلوتارخوس" – في ظل أسرة إمبراطورية جديدة- أكثر حرية في كتابة سيرة قيصر وأكثر تصريحا، فيقول: "عندما أوشك العدو أن يشل أسطوله عن الحركة اضطر قيصر إلى أن يدفع الخطر بالحريق، وانتشرت النار من الترسانة البحرية ودمرت المكتبة الكبرى".[٦٤٩]

معركة في الإسكندرية بين "قيصر" و"أشيلاس":

كان "بوتان" مستشار الملك "بطليموس الثالث" عشر يثير حنق الجنود الرومان في كل مناسبة فكان مثلا يقدم لهم خبزا لا يصلح للأكل فإذا احتجوا أجابهم بأنه من حسن حظهم أن يجدوا مثل هذا الخبز في أرض غريبة. وقد عبأ "بوتان" الرأي العام ضد "قيصر" ورأى أن الوقت قد حان لمهاجمته وطرده من مصر فأرسل إلى قائد الجيش "أشيلاس" Achelas ليزحف بقواته من "بيلوز" إلى "الإسكندرية" وأحس قيصر بالخطر الذي يتهدده من جراء ذلك فأرسل إلى القائد أمرا باسم "بطليموس" بأن يعود بالجيش إلى معسكراته، ولكن "أشيلاس" لم يعبأ بهذا الأمر لأنه كان يعلم مصدره.

وصف المعركة:

وصل "أشيلاس" على رأس جيشه إلى الإسكندرية في أوائل شهر نوفمبر سنة ٤٨ ق.م. وكان جيشه يتألف من عشرين ألفا من المشاة وألفين من الفرسان ولعل الإسكندريين بأكملهم فيما عدا اليهود انضموا إلى جيش "أشيلاس" عندما تدفق جنوده من باب "كانوب" إلى المدينة وكان في استطاعة "قيصر" أن يغادر الإسكندرية وقتئذ ولكنه أبى على نفسه الهرب ووقف يواجه الموقف بفرقتين من الفرق الرومانية.

كان "قيصر" مستوليا على حي القصور حيث أقام قيادته وكان يسيطر على الميناء الكبير الشرقي و"الهيبتاستاد" وهو الجسر الذي يربط بين المدينة وجزيرة "فاروس" وعلى الجزيرة نفسها، فلما وصل "أشيلاس" إلى الإسكندرية احتل المدينة بأكملها مع الميناء الغربي "أينوست"، ثم ضرب الحصار على المنطقة التي يعسكر فيها جنود "قيصر" ولم يلبث أن هدم المباني التي كانت على خطوط الدفاع الأولى. كانت هذه المعركة التي خاض قيصر غمارها شبيهة بحرب طروادة، فهي ذات وضع غريب لأن ميدانها مدينة يبلغ عدد سكانها مليونا من الناس، مدينة واسعة الأرجاء ممتدة الأطراف ذات مركز تجاري هام لأنها ملتقى الطرق المؤدية إلى ثلاث قارات وكان غريبا أيامها أن تدور المعارك الحربية في قلب المدن.

كان مركز قيصر منيعا في الحي الملكي فزاده تحصينا، أما الجيش المصري والإسكندريون فقد بنوا بحجارة المنازل المتهدمة ثلاثة أسوار متلاصقة يبلغ ارتفاعها في بعض الأحيان أربعين قدما. رأى المصريون أن مراكز قيصر منيعة وأن من الصعب التغلب عليه من البر فحاولوا ذلك من البحر بالاستيلاء على الميناء الكبير ليقطعوا عنه المدد من الخارج فيضطر إلى التسليم. ولم يبق أمام قيصر سوى أن ينتصر أو يموت لأنه وجد نفسه أمام جيش يبلغ عدده ستة أضعاف جيشه يؤيده أهل الإسكندرية وتسهل عليه وسائل التموين.

وقد فطن "قيصر" إلى خطة المصريين خصوصا بعد استيلائهم على "الهبتاستاد" وجزيرة "فاروس" وكان في الميناء الشرقي أكثر من خمسين سفينة حربية كانت قد أرسلت لمساعدة "بومبيوس" ثم عادت دون أن تشترك في الحرب فأحرقها قيصر كي لا يستولي عليها المصريون ويستعملونها ضده، وقد امتد لهب الحريق من الميناء إلى المدينة وأصاب خاصة المنطقة التي يحتلها "قيصر" واتصل بالمكتبة والمتحف فأتلف ما فيها من الكتب. وبينما كانت المعركة دائرة وصلت الفرقة الرومانية السابعة والثلاثين إلى الإسكندرية.[650]

---

649 فادية محمد أبو بكر، المرجع السابق، ص٣٣٥، ٣٣٦.

650 صديق شيبوب، المرجع السابق، ص٢٨-٣١.

انضمت هذه الفرقة إلى قوات قيصر فقرر أن يستعيد "الهبتاستاد" وجزيرة "فاروس" وكان لزاما عليه للوصول إلى هذا الهدف القضاء على الأسطول المصري فجهز سفينته وقصد بها إلى الميناء الغربي الصغير حيث نشبت موقعة بحرية بين الأسطولين المصري والروماني وقد نجح هجوم قيصر في بادئ الأمر واستولى على الهبتاستاد وجزيرة فاروس وتهدمت أثناء الهجوم مباني الجزيرة فقتل من سكانها من قتل وأسر من أسر وغرق الذين حاولوا الفرار بحرا.

ولكن المصريون لم يلبثوا أن ضموا صفوفهم وقاموا بهجوم مضاد وجعلوا الرومان في موقف خطير واضطروهم إلى التخلي عن الهبتاستاد. وقد حاول قيصر جمع شمل جنوده فلم يستطع فركب قاربا لينتقل بحرا من الجزيرة إلى القصر أي من الطرف الغربي من الميناء الشرقي إلى الطرف الآخر ويظهر أن القارب امتلأ بالماء وأشرف على الغرق فقفز قيصر من القارب وقطع المسافة سباحة وعاد إلى مقر قيادته وأقام منتظرا الإمداد من آسيا الصغرى.

جاءت إحدى الفرق الرومانية التي أرسلها "كالفينوس" نائب قيصر في آسيا الصغرى ووصلت إلى "بيلوز" وركبت البحر قاصدة الإسكندرية ولكنها لم تستطع النزول فيها لأن المراكب التي تحملها اصطدمت في كانوب بالأسطول المصري الذي كان يضرب الحصار على قيصر ويحول دون وصول الإمداد إليه فارتدت على أعقابها وكان ذلك في شهر مارس عام ٤٧ ق.م.

معركة بين "ميتريدات" والجيش المصري:

ذهب "ميتريدات" الوالي الروماني على "برجامة" إلى نجدة قيصر فجمع جيشا خليطا من العناصر التي استطاع جمعها من آسيا الصغرى وسار على رأسها إلى مصر فاستولى على "بيلوز" بدون مقاومة تذكر ثم زحف إلى الجنوب محاذيا فرع النيل البيلوزي حتى وصل إلى "تانيس" حيث اشتبك في معركة مع الجيش المصري في الموضع المعروف باسم "معسكر اليهود" وتغلب عليه وعبر النيل وسار في اتجاه الإسكندرية بجانب الفرع الكانوبي.

أسرع "بطليموس" ليصد زحف "ميتريدات" وترك وحدات من جيشه للاستمرار في حصار القوات الرومانية، وقرر قيصر الخروج من الإسكندرية لمساعدة جيش "ميتريدات" واستبقى قوات للدفاع عن الحي الملكي الذي كان يقيم فيه وسار إلى جانب الشاطئ تؤيده سفنه الحربية متجها إلى الشرق ولكنه عندما أظلم الليل أطفأ أنوار معسكره ورجع إلى الغرب واستدار مسرعا حتى اتصل بجيش "ميتريدات" على النيل وهاجم الجيشان الجيش المصري الذي كان قد ارتد إلى الدلتا فاخترقت قوات قيصر صفوفه ثم استولى في اليوم التالي بخدعة حربية على مقر القيادة المصرية فلاذ بطليموس بالفرار وحاول اجتياز النيل سباحة فغرق وأرسل قيصر درعه الذهبي إلى الإسكندرية دليلا على موته، ودخل قيصر الإسكندرية دخول المنتصر.[651]

موقعة "أكتيوم" Actium الثاني من سبتمبر ٣١ ق.م.

لم يلبث نبلاء روما أن أجهزوا على قيصر عام ٤٤ ق.م. ومع ذلك لم تنقض بضع سنين حتى انتعشت آمال "كليوباترا" مرة أخرى عندما أوقعت في شباكها صيدا جديدا وهو "مارك أنطونيوس" Marcus Antonius الحاكم المطلق في النصف الشرقي من الإمبراطورية الرومانية والذي وضع نفسه وكل ما يملك تحت إمرة كليوباترا، فقد تزوجها وقسم بينها وبين أولادها كل الولايات الرومانية في آسيا، ولما كان "أنطونيوس" و"كليوباترا" لم يقنعا بالنصف الشرقي من العالم الروماني فقد أخذا يستعدان لمنازلة "أوكتافيوس" Octavius للفوز بالنصف الغربي أيضا وحكم العالم الروماني بأجمعه ولكن "أوكتافيوس" حطم تلك الأماني في موقعة أكتيوم ولم يلبث أن دخل الإسكندرية في العام التالي وضم مصر إلى الامبراطورية الرومانية.[652]

---

651 صديق شيبوب، المرجع السابق، ص٣٢- ٣٥؛ منيرة محمد الهمشري، دبلوماسية البطالمة في القرنين الثاني والأول ق. م.، ص١٤٠.

652 إبراهيم نصحي، دراسات في تاريخ مصر في عهد البطالمة، ص ٩٣.

وصف المعركة:

تقع أكتيوم في مدخل خليج Ambracian على الساحل الغربي لليونان وقد نصب "أنطونيوس" معسكره على البر ولكن الملاريا والدوسنتاريا أصابت قواته وتبع ذلك بتراجع القواد. أبحر أسطول "أنطونيوس" بالإضافة إلى مائتي سفينة من سفن "كليوباترا" ليلحق بالجيش البري، لكن مصيبة أخرى حدثت، فقد حوصر الأسطول في الخليج. وقد أثرت العوامل السياسية على القرار بمحاولة الانسحاب من البحر أفضل من الانسحاب من البر. وبسبب المرض لم يعد لدى "أنطونيوس" بحارة يكفون لقيادة جميع السفن، ولذلك جهز منها مائتي وثلاثين سفينة وأحرق الباقين. تؤكد المصادر أن "أنطونيوس" أخذ عشرين ألفا من البحارة وألفين من الرماة في سفنه وبنى لهم أبراج لإطلاق النار في مقدمات ومؤخرات السفن.

أصبح أسطول "أوكتافيوس" وقوامه أربعون سفينة يفوق أسطول "أنطونيوس" بكثير وكان ذا خبرة أكبر. قيل بعد ذلك إن سفن "أوكتافيوس" كانت أصغر وأسهل في المناورة ولكن ربما كان هذا الرأي غير صحيح. وقد تمكنت سفن "أنطونيوس" من الإبحار خلال الخليج الضيق في صف واحد. كان أسطول "أوكتافيانوس" يتقدم في مواجهتهم والواضح أنه كان يريد أن يستدرجهم إلى المياه المفتوحة ليستطيع أن يحيط بهم بسهولة بعدد أكبر من سفنه، وقد رفض الدخول في معركة ولم يكن لأنطونيوس خيار إلا أن يبحر بعيدا أو يعود ثانية إلى الخليج، وهكذا تحرك الأسطول واشتبك في المعركة.

وعندما أضعف الوسط استطاعت "كليوباترا" أن تفر بفيلقها المكون من ستين سفينة للإبحار نحو مصر وكان ذلك بلا شك قد تم تدبيره مسبقا وتبعها "أنطونيوس" حتى أنه اضطر للتخلى عن بارجته الحربية. عدد قليل من قواد أنطونيوس استطاعوا أن ينجوا بأنفسهم وغرق عدد من السفن يتراوح من ثلاثين إلى أربعين سفينة والباقي استسلموا بالرغم من أن بعضهم ارتد إلى الخليج حتى اليوم التالي. وقد أدت الهزيمة مباشرة إلى سقوط مصر في قبضة الامبراطورية الرومانية.[٦٥٢]

أسباب هزيمة أنطونيوس وكليوباترا:

إن ما حدث من فشل ذريع للحليفين "أنطونيوس" و"كليوباترا" ومن نصر مؤزر لـ "أوكتافيوس" لهو أمر يعود إلى أخطاء ارتكبها الحليفان في حين كان "أوكتافيوس" يتصرف كمن يؤتى الإلهام والتوفيق من لدن قوى خفية فكان لا يكاد يخطئ خطأ واحدا في حين كان "أنطونيوس" يخطئ كلما تنفس. والشاهد أن "ماركوس أنطونيوس" كان مخطئا عندما اعتقد أنه قد نجح في أن يغرس المبادئ الأوتوقراطية في نفوس جنوده، وأن يكون ولاؤهم له أكبر من ولائهم لوطنهم روما، وربما كان من الممكن أن يكسب "أنطونيوس" ولاءهم لو لم يصر على منح "كليوباترا" المكانة الأبرز والإسهام الأكبر في شئون الخطط العسكرية وظهورها المتكرر معه قرب ساحة القتال.

وقد واتاه هذا الاعتقاد من خلال تحالفه مع "كليوباترا" وخدمته تحت لواء "قيصر". وربما رأى في نفسه خليفة لقيصر في جنوده ولكن أين "أنطونيوس" من "قيصر" ومن أين له مثل هذه الكاريزما والحضور اللذين كان يتحلى بهما سيده الراحل؟ ولم يكن "أنطونيوس" أيضا مثل "كليوباترا"، فلم يكن جنوده هم رجال وجنود البلاط المقدوني الذين اعتادوا العيش في ظل النظام الملكي. ولا الرعايا من المصريين الخلص من أهل البلاد الذين نشأوا في كنف النظام الثيوقراطي الذي ترتكز دعائمه على طاعة الفرد وعبادته.

وتجلت رعونة "أنطونيوس" عندما دفع الموقف بينه وبين "أوكتافيوس" إلى حافة المواجهة وذلك عندما أعلن عن "الهبات السكندرية". وهو التصرف الذي أفقده عطف وتأييد عامة الرومان وخاصتهم وهم الجانب المعني بالحرب والسلم والذي يجيش الجيوش التي تستطيع نصرة هذا القائد أو ذاك. حيث لم تشارك أي قوات في العالم لصالح أحد القائدين فيما خلا هؤلاء.

وكان "أوكتافيوس" من الذكاء الشديد بحيث يظهر في معظم أدوار الصراع راغبا عن حرب "أنطونيوس" وموجها سهام نقده وغضبه نحو "كليوباترا"، وكان بذلك يبدو في أعين الرومان كمن يرغب عن حرب أهله وبني جلدته من الرومان وكان يعلم جيدا أن أنطونيوس أسير أحد أمرين لا ثالث لهما: أولهما أن يترك "كليوباترا"

[653] G. Morkot, op. cit., p. 6

لمصيرها، ومغبة ذلك معلومة فذلك يعني أن لا يتحالف معه شخص آخر بعد أن ظهر بمظهر من لا يخلص لحلفائه، والثاني هو أن يدافع عنها حتى النهاية.

والنتيجة في الحالة الأخيرة ماثلة للعيون فقد أصبحت صورته في نهاية الصراع هى صورة من باع نفسه ووطنه لأجل هذه الفاسقة التي دأب "أوكتافيانوس" على قذفها بكل ما هو دنيء وتهويل خطرها على الشعب الروماني والشاهد أن غاية ما كانت تصبو إليه "كليوباترا" هو الحفاظ على مملكتها مستقلة تحت النفوذ الروماني. والواقع أنه لا يمكن أن نعتبر أن الرومان كانوا يخشون مصر ولا "كليوباترا" ذاتها إلى هذا الحد. ذلك أنه يجب أن نأخذ بعين الاعتبار أن المصادر التي وصلت إلينا والتي رسخت مثل هذا المعتقد إنما ترجع إلى الشعراء الرومان أمثال "فرجيليوس" و"بروبرتيوس" و"هوراس" وهم إنما يشكلون جهاز الدعاية الروماني التابع لأوكتافيانوس.

والواقع أن صورة "كليوباترا" تم تضخيمها على نحو غير مقصود حتى لدى الكتاب الذين كانوا بعيدين عن هؤلاء التابعين لجهاز "أوجسطس" الدعائي. فهاهى صورتها لدى"بلوتارخوس": "كليوباترا السابعة كانت الأولى من بين أفراد عائلتها التي تعلمت اللغة المصرية الوطنية، وكانت أيضا شخصية استثنائية، حيث كانت تتقن تسع لغات. ورغم كل شيء فإن الحقد الروماني على "كليوباترا" وصل إلى حد انتحال اسمها على اعتبار أنها الملكة الأسطورية التي سوف تسقط روما على يديها ويبدأ بها عصر ذهبي جديد".

ولا يجب أن نهمل في هذا السياق أن نذكر حقيقة هامة وهى أن مثل هذا الجهاز الدعائي لم يكن له مثيل لدى القادة الرومان. ولنضرب مثلا "بهانيبال" الذي غزا إيطاليا ذاتها وأجبر الرومان على أن يخربوا بيوتهم بأيديهم، ورغم هذا كله لم يحظ باهتمام الأدباء الرومان و لعناتهم التي صبوها على رأس "كليوباترا". وبالنسبة لـ "أوجسطس" فقد كان لا يستطيع أن يفعل شيئا تجاه "كليوباترا" سوى أن يهاجمها.

أما نجاح "أوكتافيوس" الحقيقي فكان يكمن في إخفاء سبب مهاجمته لها. ورغم أن هذا السبب كان واضحا في ذهن أوجسطس إلا أنه استطاع أن يخفيه تحت ركام من الهجاء والخوف غير المبرر الذي بنا منه شعراؤه تلا عاليا يخفي حقيقة خطرها المتواضع عن عامة الرومان. وكان هذا السبب الموجود لدى كليوباترا وهو الدافع الحقيقي لمهاجمتها هو ابنها الفتى "بطليموس الخامس عشر" الملقب "قيصرون"، ٤٧-٣٠ ق.م. والذي اعتبر حاكما مشاركا مع أمه في عام ٤٤ ق.، وتوج ملكا بمعاونة من "ماركوس أنطونيوس" الذي استخدم هذا الفتى كسلاح ضد "أوكتافيانوس" عندما أشركه هو وأبناءه من كليوباترا معه في الحكم عام ٣٤ ق.م. ملوحا بهذا السلاح الخطير في وجه "أوكتافيوس".

وذلك على اعتبار أنه ابن "قيصر" الوحيد من صلبه بغض النظر عن وضعية هذا الولد غير الشرعية من وجهة النظر القانونية الرومانية. وربما كان لهذا الفتى تأثيرا سيئا على الرومان خاصة وأن قيصر والده قد اعتبر إلها بعد وفاته. هذا فضلا عما كان له من قداسة في أعين جنوده وهم سواد المحاربين في صفوف المعسكرين، معسكر أنطونيوس ومعسكر أوكتافيوس. وبالاعتبار لكل ما سبق فإن "أوكتافيوس" الذي أظهر الرحمة نحو أبناء كليوباترا من أنطونيوس لم يفته أن يقتل "قيصرون" الابن الوحيد لـ"قيصر". إذ أنه لم يكن هناك من إنسان في العالم كان يخشى "أوكتافيوس" خطره سوى هذا الفتى.[٦٥٤]

عندما ترك "أوكتافيوس" مصر ترك فيها صديقه وتابعه "جاللوس" Gallus الذي أسدى له عديدا من الخدمات فقد هزم فرق أنطونيوس بقيادة "سكاربوس" وأخضعها لسلطته وسار بها وفتح "برايتونيوم" (مرسى مطروح حاليا) وقام بحيلة بارعة عندما حاول "أنطونيوس" أن يسترد هذه الفرق عن طريق استمالتهم إليه فقد أمر كل عازفي النفير في قواته بالعزف معا في نفس الوقت مما جعل الجميع غير قادرين على سماع "أنطونيوس" ويبدو أنه كان كثير الحيل فقد منع أنطونيوس مرة أخرة من الهروب بسفنه من الإسكندرية عندما أغلق فم الميناء بالسلاسل وبالغ في التغرير بأنطونيوس وكليوباترا وتركهما حتى وصلا إلى قرب فم الميناء فجذب السلاسل مستخدما نوعا ما من الآلات وحاصر السفن من البر والبحر معا وأحرق أكثرها.[٦٥٥]

[654] حسين يوسف، حسن الإبياري، تاريخ وآثار مصر في عصر الرومان، القاهرة ٢٠٠٤.، ص٤٨- ٥٠.

[655] المرجع نفسه، ص٧٣.

غزو أوكتافيوس لمصر:

في عام ٣٠ق. م. وبعد هزيمة "أنطونيوس" و"كليوباترا" في موقعة "أكتيوم" البحرية، توجه "أوكتافيوس" لغزو مصر من ناحية سوريا فانتحر "أنطونيوس" في الإسكندرية، ودخل "أوكتافيوس" مصر من الحدود الشرقية مارا بالفرما في الوقت الذي استسلمت فيه قوات أنطونيوس الراسية في الميناء.[656]

[656] منيرة الهمشري، دبلوماسية البطالمة، ص١٧٦.

الفصل التاسع

العصر الروماني

في عهد "أغسطس" Augustus:

إخماد ثورة في "هيرونبوليس":

كان أول تمرد على الحكم الروماني في مصر في عصر الوالي "كورنيليوس جالوس" Cornelius Gallus وهو أول من عين حاكما على البلاد من قبل قيصر "أوجسطس" وكان مكان هذا التمرد مدينة "هيرونبوليس" Heronopolis وزمانه هو التاسع والعشرون قبل الميلاد ونظرا لأن هذه المدينة كانت مدينة مهمة من الناحية الحربية لأنها تقع على الطريق المؤدي إلى سيناء وفلسطين فكان لابد أن يتصدى لهذا التمرد. وقد هاجمها "كورنيليوس جاللوس" واستطاع بقوة قليلة العدد أن يخمد الثورة في هذه المدينة ذات الأهمية الاستراتيجية التي كانت تستخدم فيما سبق كمحطة إمدادات للقوات المتجهة إلى سوريا.[٦٥٧]

حملة على اليمن:

أصدر الامبراطور "أغسطس" أوامره إلى الوالي الروماني في مصر بتجريد حملة على بلاد العرب السعيدة (اليمن)، ويذكر "سترابو" أنه كانت هناك عدة أهداف من وراء هذه الحملة، أولها إخضاع مداخل البحر الأحمر للسيطرة الرومانية، وكذلك ما سمعه "أغسطس" عن الثروة التي تتمتع بها بلاد العرب، ويمكن إضافة سبب آخر لا يقل أهمية عن سابقيه وهو الرغبة في تأمين طرق التجارة مع الهند.

التجهيز للحملة:

حشد الوالي الروماني جيشا كبيرا قوامه عشرة آلاف جندي من الرومان الذين كانوا يعسكرون في مصر، وأرسل ملك الأنباط "عبادة الثالث" ألفا من جنوده للمشاركة في الحملة وعلى رأسهم وزيره "سيلايوس" Sylaius (صالح) لكي يقوم بمهمة إرشاد القوات الرومانية داخل بلاد العرب، كما أرسل "هيرود" Herod ملك اليهود خمسمائة من جنوده للمشاركة في الحملة، وأعد الوالي الروماني أسطولا كبيرا في ميناء "أرسينوي" Arcinoe الذي يقع عند الطرف الشمالي لخليج السويس لنقل الجيش إلى الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر.

وصف الحملة:

نزل الأسطول الروماني في أرض الجزيرة العربية في ميناء "ليوكي كومي" Leuke Kome (القرية البيضاء) وهو ميناء تابع للأنباط حيث أقاموا هناك فترة الشتاء منتظرين حلول الربيع حتى يمكنهم الاتجاه إلى اليمن قاصدين أرض "سبأ" وكان على الحملة أن تواصل سيرها إلى اليمن عن طريق البر وهي مسافة طويلة واجه خلالها الجيش الروماني مصاعب جمة لأن الرومان كانوا يجهلون حروب الصحراء فعانوا من نقص المياه كما فتكت الأمراض المتوطنة بأعداد كبيرة من الجنود ولما كانت القوات النظامية تحتاج إلى طرق صالحة لسير تشكيلات كبيرة من الجنود وهو ما تفتقر إليه بلاد العرب، فقد استغرقت الحملة ستة شهور حتى وصلت إلى أراضي دولة سبأ في اليمن.

وحين وصلت الحملة إلى غايتها كان الجنود قد أصابهم الإنهاك وأدركهم اليأس، وقد تمكنت القوات الرومانية بعد لأي من الوصول إلى "مأرب" عاصمة السبأيين وبعد حصار دام ستة أيام فقط أدرك "إيليوس جالوس" Aelius Gallus عدم جدوى الحصار لعدم توافر إمدادات الماء والغذاء، لذلك قرر فك الحصار والعودة من حيث أتى وعادت القوات الرومانية في هذه المرة عن طريق البحر مباشرة فأبحرت من شواطئ اليمن إلى مصر وقد فشلت الحملة من الناحية العسكرية ولكنها حققت نجاحا من الناحية السياسية والتجارية.[٦٥٨]

---

[657] عنايات محمد أحمد، المرجع السابق، ص٢١٩.

[658] أبو اليسر فرح، المرجع السابق ، ص ١٧٠، ١٧١؛

Strabo, Geography, translated by H.L. Jones, Vol.VII, Wiliam Heinmann, London, 1930, XVI, 22,23,24.

أسباب فشل الحملة:

كانت الاستعدادات لهذه الحملة قد تمت على عجل دون دراية كافية بحرب الصحراء ومخاطرها من جانب وخطورة الشعب المرجانية المنتشرة في البحر الأحمر من جانب آخر علاوة على مقاومة القبائل العربية في الصحراء للجيش الروماني ونقص المؤن والإمدادات.[٦٥٩]

نتائج الحملة:

استدعي الوزير النبطي "سيلايوس" Syllaeus إلى روما حيث حوكم ونفذ فيه حكم الإعدام. أما الوالي الروماني في مصر "إيليوس جالوس" Aellius Gallus فقد استدعي هو الآخر إلى روما وحوكم أيضا ونحي عن منصبه كحاكم لمصر.

كما كان من نتائج فشل الحملة أيضا أن انتهزت النوبة فرصة وجود الحاكم خارج البلاد ترافقه القوة العسكرية الضاربة الرومانية وأعد ملك "مروي" حملة مكونة من ثلاثين ألف رجل تقدم بها شمالا واستولى على "أسوان" و"إلفنتين" و"فيله".[٦٦٠]

في عهد "كلاوديوس القوطي" و"أوريليانوس" Aurilianus :

غزو جيش تدمر لمصر:

في عام ٢٦٩ م. تعرضت مصر لغزو خارجي جاءها من الشرق وكان مصدره مملكة "تدمر" وهي دولة كان مركزها المنطقة التي تقع في الصحراء بين سورية وبابل واستطاعت أن تحرز مكانة هامة من خلال سيطرتها على طرق التجارة وقد ارتبطت "تدمر" بالامبراطورية الرومانية وكانت تابعة لها ولكنها تمتعت بالاستقلال الذاتي واستطاع أحد حكامها وهو "أذينة" أن يقدم خدمات للرومان فأنعم عليه الامبراطور "جالينوس" Galinus بلقب "قائد" dux وبعد وفاة هذا الحاكم تولت زوجته "زنوبيا" الوصاية على ابنه الطفل وكانت امرأة طموحة، فقد كانت "زنوبيا" ترغب في تكوين امبراطورية فأرسلت جيشا قوامه سبعين ألف رجل بقيادة "زبداس" Zabdas للاستيلاء على مصر في عام ٢٦٩م فقاومه الرومان الذين هزموا في أول الأمر ثم انتصروا بعد ذلك وكانت قد اتفقت مع بعض الزعماء السكندريين وتمكن جيش تدمر من احتلال مصر.

وما أن اعتلى عرش الامبراطورية الامبراطور "أوريليانوس" حتى وجد أنه من الحكمة استخدام الدبلوماسية، فاضطر إلى الاعتراف بـ "وهب اللات" ابن زنوبيا شريكا له في الحكم وظهر الاثنان على عملة الإسكندرية ولكن سرعان ما دب الخلاف بينه وبين ابن "زنوبيا" الذي أعلن نفسه امبراطورا منفردا وظهرت صورته على عملة الإسكندرية مستقلا يحيط بها النقش التالي: Autocrator Gacsas Sebastos Vaballathos أي الامبراطور قيصر المؤله "سيباستوس وابالاثوس" وعلى الوجه الآخر للعملة تظهر صورة أمه "زنوبيا" فأعلن الرومان الحرب على "تدمر"، وقاد الامبراطور الروماني قواته إلى آسيا الصغرى وأرسل أحد قادته ويدعى "بروبوس" Probus لاستعادة مصر وقضى الامبراطور "أوريليانوس" على قوات "تدمر" وأخذ "زنوبيا" أسيرة إلى روما، وفي نفس الوقت تمكن قائده من استعادة مصر عام ٢٧١ م.[٦٦١]

659 عنايات محمد أحمد، المرجع السابق، ص ٢٢١.
660 المرجع نفسه، ص ٢٢٢.
661 المرجع نفسه، ص ٢٦٧؛ أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص ١٩٣.

في ولاية " كورنيليوس جاللوس" Cornelius Gallus :

إخماد ثورة في طيبة بالقوة العسكرية:

عندما انتقل الحكم في مصر إلى الرومان بدأت سلسلة من الثورات في الصعيد مطالبة بإجلاء المستعمر الغاشم ولم يكد يمر وقت طويل على الحكم الروماني في مصر حتى هبت ثورة عارمة في مدينة طيبة، فبعد رحيل أوجسطس وفي العام التالي ٢٩ق.م.، نشبت الثورة في طيبة بسبب التنظيمات المالية الجديدة التي طبقها الرومان و الضرائب التي أرهق الرومان المصريين بها، وقد ساعد النوبيون الثوار وأمدوهم بمعونات مختلفة.

وكانت المشاعر الوطنية للمصريين لا تزال كامنة تحت الرماد وقد بلغت ثورة طيبة حدا من العنف جعل الوالي الروماني يتوجه بنفسه على رأس قواته لإخمادها. وكانت هذه القوات تتفوق على القوة المصرية ولذلك تمكنوا من إخماد الثورات بعد أن خاضوا غمار معركتين ضاريتين استطاعوا خلالهما اقتحام واجتياح خمس مدن تابعة لإقليم طيبة كانت الثورات قد اندلعت بها وهي؛ "ديوسبوليس" (طيبة) Diospolis، "أوفايون" (الكرنك) Ophieion، "كيراميكي" (البلات) Keramike، "كوبتوس" (قفط) Koptos، و"بوزيريس" وفي خلال خمسين يوما تم سحق المتمردين وقمع الثورة في زمن وجيز.

ويرصد "سترابو" قمع الوالي لثورتين من المصريين والإثيوبيين في بضع شهور. ولعل هذا النجاح كان هو السبب وراء ما طرأ على سلوك هذا الوالي ودفعه للاعتداد بنفسه. وعندما نجح في تحقيق المهمة خلد ذكرى انتصاره في نقش عثر عليه في جزيرة فيلة، وبعد إخماد ثورة طيبة واصل "كورنيليوس جالوس" سيره حتى بلغ منطقة "سيينا" التي تقع وراء الشلال الأول لنهر النيل، ولم يهتم "جالوس" بدخول مغامرة في بلد مجهول. وقال مفاخرا إن هذا الموقع لم تبلغه قوات رومانية من قبل، واستطرد قائلا إن ملك الأثيوبيين تحت الحماية الرومانية.[٦٦٢]

محاربة النوبيين:

بعد نجاح الحاكم الروماني في إخماد ثورة "طيبة" زحف جنوبا لمحاربة النوبيين وراء الجندل الأول ولكنه لم ينجح في مهمته فتركهم على أن يعترفوا بالسيادة الرومانية اسما فقط، فقد استدعى "كورنيليوس جاللوس" السفراء الإثيوبيين وأبلغهم أن "أرض الثلاثين سخوينوي" وهي حدود النوبة العليا سوف تبقى إثيوبية لكن تحت الحماية الرومانية وقد دون النقش الذي يبين ذلك على"باب معبد كلابشة" ووضح أن "إيزيس" تملك هذه الأرض.

وقد خلد "كورنيليوس جاللوس" انتصاره ووضع في معبد "إيزيس" نقش ثلاثي اللغة وهو محفوظ حاليا في المتحف المصري بالقاهرة، ومحتوى النقش ينطق بغرور هذا الوالي واعتداده بنفسه إذ يقول: "جايوس كورنيليوس جاللوس بن جنايوس، الفارس الروماني، أول والي على الإسكندرية ومصر بعد اندحار الملوك (البطالمة) على يد قيصر بن المؤله، وقاهر ثورة طيبة في ١٥يوما، هزم خلالها العدو مرتين في معركة عامة، واستولى عنوة على خمس مدن: "بوزيريس، كوبتوس، كرمايك، ديوسبوليس، أوفيوم" وأسر زعماء تلك الثورات، وقاد الجيش الى ما وراء الشلال (الأول) وهو مكان لم تبلغه من قبل قوات الشعب الروماني أو ملوك مصر، وأخضع طيبة مصدر الذعر لجميع الملوك واستمع إلى سفراء ملك الإثيوبيين عند فيلاي. وقبل ذلك الملك تلك الحماية، وعينه حاكما عى تريكنتا سخوينوس الإثيوبية. وقد قدم(هذا النصب) هدية للآلهة القومية والنيل الذي أعانه. والنص مؤرخ في اليوم العشرين من برمودة من العام الأول من حكم "أوجسطس" الموافق الخامس عشر من أبريل من عام٢٩ق.م.[٦٦٣]

662 عنايات محمد أحمد، المرجع السابق، ص ٢١٩؛ أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص ١٦٩؛ حسين يوسف، حسن الإبياري، المرجع السابق، ص٧٣؛
Grafton Milne, J., A History of Egypt Under The Roman Rule, Vol. 5, p. 17, 18
663 حسين يوسف، حسن الإبياري، المرجع نفسه، ص٧٣.

في ولاية "بترونيوس" Gaius Petronius :

معركة مع الإثيوبيين:

بعد أن قام "كورنيليوس جالوس" بتوجيه جهوده العسكرية إلى هذه المنطقة بشكل جدي ينتهي بوضع المنطقة الواقعة جنوبي الشلال تحت إمرة حاكم يدين بمنصبه وبولائه لروما، وبالرغم من قبول الأثيوبيين للحماية الرومانية إلا أنهم عادوا مرة أخرى لمناوشاتهم على حدود مصر الجنوبية في عام ٢٥ ق.م.

لكن بعد ذلك بقليل قام النوبيون بثورة كبيرة عام ٢٤ ق.م. ضد الرومان تحت زعامة الملكة "كانداكي" Candace (كانداس) ذات العين الواحدة، وهاجموا صعيد مصر وتغلبوا على الرومان ونهبوا جزيرة "أنس الوجود" وجزيرة "إلفنتين" ومدينة أسوان، وقد استعد الرومان للرد على هذه الثورة وخرج الحاكم "بترونيوس" على رأس جيش كبير والتقى بالجيش النوبي عند "الدكة" واستطاع أن يهزمه وتعقب النوبيين وحاصرهم في قلعة "قصر أبريم" واستولى عليها وطارد فلولهم حتى وصل إلى مدينة "نباتا" وهي العاصمة النوبية القديمة ودمر نباتا تماما ونهب ما فيها من كنوز وآثار.[٦٦٤] واضطر "بترونيوس" إلى أن يتخذ عددا من الإجراءات لحماية الحدود الجنوبية وهي إجراءات لم تكف لردع الأثيوبيين، وكان لابد أن تتلوها بعد سنتين إجراءات أكثر صرامة قبل أن تستقر الحدود بصفة نهائية.[665]

وبعد عامين استعد النوبيون مرة أخرى للأخذ بثأرهم فبينما كان "إليوس جالوس بترونيوس" يعد العدة من أجل حملة في إقليم Arabia وقد جمع لهذا الغرض قوات من أهل "نباتا" مع اليهود بالإضافة إلى عشرة آلاف من الحامية الموجودة في مصر، ولكن هذه القوات اضطرت للانسحاب والعودة في شيء من الفوضى بسبب سوء الأحوال المناخية والمرض الذي انتشر بين الجنود. في ذلك الوقت كان الإثيوبيون أهل "مروي" يهاجمون مصر من الجنوب، وتقدموا بقيادة ملكتهم الشهيرة "كنداكي" وقد استولوا على أقاليم، "سيني"، إلفنتين، وفيلة، وكذلك أسوان، وأسروا بعض الأهالي واستولوا على تماثيل "أغسطس" وهزموا الحامية الرومانية.

قام القائد "بترونيوس" بجمع القوات بأعداد ضخمة لمواجهة هذا التهديد واصل الرومان تقدمهم واستولوا على مدينة "بريميس" وعلى عاصمة "نباتا" وحصنوا المدينتين ولكنهم دمروا "نباتا" وعاد "بترونيوس" إلى الإسكندرية بسبب الظروف المناخية. في ذلك الوقت كانت الملكة "كانداكي" قد هزمت وسقطت مدينة "بسلكيس" فاعتقدت أن قوة الرومان قد انتزعت، فجمعت قواتها وسارت نحو حاميات النوبة في الوقت الذي عاد فيه "بترونيوس" لينقذ رجاله واضطرت الملكة إلى طلب الصلح حيث كان صلحا مشرفا وحدثت مفاوضات بينهما من أجل السلام وأرسل السفراء إلى أغسطس.[666]

وكان أغسطس في هذا الوقت يقضي شتاء عام ٢١- ٢٢ ق.م. في جزيرة "ساموس" Samos ببحر إيجه وقد وافق الامبراطور على إبرام الصلح معهم وأعفاهم من دفع الجزية وفي هذه المرة أقام الرومان استحكامات قوية على الحدود وشيدوا المعاقل والحصون التي لا تزال آثارها باقية حتى الآن في "الدكة" و"كلابشة" و"قرطاسي" و"دابود"، ووضعوا قوات كافية وكان هذا كفيلا بتحقيق السلام فلم تشهد المنطقة اضطرابات لفترة طويلة.[٦٦٧]

لقد دون لنا سترابون بيانا حقيقيا من الوجهة الرومانية عن هذه الغارة وما نتج عنها من عقاب حل بالسودانيين وقد كان هذا الكاتب مع "إليوس جالوس" في السنة السابعة لغزوه مصر العليا فيقول: "لقد شجع الأثيوبيين أخذ جزء من الجنود الذين في مصر لمصاحبة "جالوس" في حروبه مع العرب فهاجموا إقليم "طيبة" وحامية "سيني" (أسوان)المؤلفة من ثلاث فرق، وقد استولوا بهجوم خاطف مفاجئ على "سيني" و"إلفنتين" و"فيلة"، وجعلوا كل

---

664 جيمس بيكي، الآثار المرجع السابق، ج٥، ص٢٠.

665 لطفي عبد الوهاب يحيى، دراسات في العصر الهيلينستي، ص٢١٣؛
Richard, A., Soldier and Society in Roman Egypt, London, 1995, p.70

666 جيمس بيكي، المرجع نفسه، ج٥، ص٢١،٢٠؛ أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص ١٧٣؛
Richard Alston, Ibid., p. 70;
Grafton Milne, J., op. cit., Vol. 5, p. 19.

667 أبو اليسر فرح، المرجع نفسه، ص ١٧٣؛ جيمس بيكي، المرجع نفسه، ج٥، ص٢١.

الأهالي هناك عبيدا لهم، وهشموا تماثيل قيصر، وعندئذ كان "بترونيوس" قد وصل بجيش أقل من عشرة آلاف مقاتل وثمانمائة خيال لمنازلة ثلاثين ألفا من الأعداء.

وقد اضطرهم إلى أن يتقهقروا حتى "بسكليس" وهي مدينة إثيوبية (الدكة) [٦٦٨] dw k3 [٦٦٩] وأرسل إليهم رسلا طالبا منهم إعادة الغنائم كما طلب سألهم عن السبب الذي بدأوا من أجله الحرب فقد أكدوا له أنهم قد عوملوا معاملة مجحفة على يد ملوكهم، وقد جاوبهم "بترونيوس" على ذلك بقوله إن قيصر لا الملوك هو الذي يحكم البلاد. وبعد ذلك طلبوا منه هدنة لمدة ثلاثة أيام ليفكروا فيها ولكن لما لم يفطوا شيئا مما تدعوا إليه الحاجة هاجمهم "بترونيوس" مما اضطرهم للخروج في معركة ولم يلبثوا أن ولوا الأدبار وذلك لأن نظامهم كان سيئا وكانت أسلحتهم رديئة (كانت دروعهم ذات حجم كبير وطويلة ومصنوعة من الجلود غير المدبوغة، وكانت أسلحتهم هي البلط أو العمد وأحيانا السيوف).

وقد احتمى بعضهم في المدينة وفر آخرون إلى الصحراء، كما لجأ جزء منهم إلى جزيرة قريبة ملقين بأنفسهم في الماء وقطعوا البوغاز سبحا (لأن التماسيح هنا لم تكن عديدة بسبب التيار)، ومن بين هؤلاء الأخيرين قواد "كانداس" التي كانت تحكم إثيوبيا في أيامنا.... وقد استولى "بترونيوس" على كل هؤلاء كأسرى حرب فقد وصل إلى الجزيرة على عوامات وقوارب وساقهم في الحال إلى الإسكندرية وبعد ذلك هاجم "بسكليس" واستولى عليها.

وقد أرسلت هذه الملكة رسلا طالبة إعادة العلاقات الودية وإعادة الأسرى الذين أخذوا في "سيني" والتماثيل، ولكن "بترونيوس" زحف على "نباتا" واستولى عليها (وقد هرب منها الصبي) وخربها وبعد أن استعبد السكان عاد إلى موطنه محملا بالغنائم وذلك بعد أن علم أن الأراضي التي خلف ذلك من الصعب اختراقها. وبعد أن قوى في طريقه تحصينات "بريميبيس" (أبريم) ووضع فيها حامية ومؤونة سنتين تكفي لأربعمائة رجل، غادرها إلى الإسكندرية وقد باع بعض الأسرى وأرسل منهم ألف أسير إلى قيصر، وفي تلك الأحداث زحفت "كانداس" على القلعة بقوة يبلغ عددها عشرات الآلاف من الجنود ولكن "بترونيوس" أرسل جيشا لنجدتها وكان هو أول من دخل القلعة بعد أن قواها تماما.[٦٧٠]

المعارك بين الرومان وشعب البليمي:

في أواخر القرن الأول قبل الميلاد ظهرت قوة فتية لشعب جديد هو شعب "البليمي" الذي أخذ على عاتقه مناوأة النفوذ الروماني، ليس في بلاد النوبة فحسب، بل أخذ يهاجم بقوة المدن الجنوبية في مصر العليا ووصلوا إلى "قفط" و"المنشاة" واستولوا عليهما.

لقد ظهرت قوة شعب البليمي فجأة وأخذ بدوره يهاجم الرومان الذين اضطروا في عصر الإمبراطور "ديوقلديانوس" (٣٠٥- ٢٨٤ ق.م.) أن يسحبوا جميع حامياتهم من بلاد النوبة السفلى ومن أسوان إذ تبين لهم أن شعب البليمي أصبح سيدا لبلاد النوبة وأن هجماته على مدن مصر الجنوبية لا يقف أمامها الرومان إلا أن الإمبراطور "ديوقلديانوس" لعب لعبته المشهورة وهي أن طلب من "النوباديين" ألد أعداء البليمي أن يكونوا حماة هذه المنطقة وأن يحافظوا على سلامتها، والنوباديون قبيلة ليبية كانت تجوب الصحراء الغربية وامتد نفوذها إلى دارفور وكردفان جنوبا وإلى الواحات الخارجة شمالا ومنهم انحدرت قبيلة البقارة حاليا.

وقد استطاع الإمبراطور الروماني أن يجذب إليه أفراد هذه القبيلة ويعطيهم أراضي واسعة في أسوان وأغدق عليهم الإعانات والهدايا، ولكن حدث في أوائل القرن الخامس الميلادي أن تحالفت قبائل النوباديين مع قبائل البليمي وهاجموا الأراضي المصرية وهزموا الحاميات الرومانية وأسروا كثيرا من جنودها.

ومرة أخرى اضطرت الإمبراطورية الرومانية أن تدافع عن نفسها بتجريد حملة قوية استطاعت أن تهزم القبيلتين وعقدت مع البليمي معاهدة كان من أهم شروطها المحافظة على السلام لمدة مائة عام وإطلاق سراح الأسرى الرومان ودفع جزية، وقد رضي البليمي بهذه الشروط ولكنهم طالبوا بالاحتفاظ بالتعبد إلى آلهتهم "أوزوريس"

---

668 سليم حسن، المرجع السابق، ج ١١، ص١٤٤، ١٤٥.

669 Gauthier, op. cit., Vol.VI, p.125

670 سليم حسن، المرجع نفسه، ج ١١، ص١٤٤- ١٤٦.

و"إيزيس" و"مين" في معبد "فيلة"، بل طلبوا أن يسمح لهم باستعارة تمثال معبودتهم الكبرى "إيزيس" من ذلك المعبد ليطوفوا به في مناطقهم مذكرين عشيرتهم بالمعاهدة والاتفاق المبرم بينهم وبين الرومان.[٦٧١]

في عهد "نيرون" Neron:

معركة بين اليهود والسكندريين:

قامت ثورة لليهود في مدينة "قيصرية" بفلسطين كان لها صدى واسع النطاق في الإسكندرية حيث قامت الاضطرابات بين السكندريين واليهود الأمر الذي اضطر معه الإمبراطور إلى استدعاء فرقتين من القوات الرومانية التي كانت تحارب "البارثيين" إلى الإسكندرية للقضاء على هذا الصراع الدموي الذي اشتعل عندما هاجمت مجموعة من اليهود بعض السكندريين في الجمنازيوم وقذفوهم بالحجارة وتحول الجمنازيوم إلى حلبة الصراع بين الفريقين فاستغان الوالي الروماني بالجيش الروماني المتمركز في شرق المدينة للهجوم على حي الدلتا حيث يقيم اليهود وقد ساعد في ذلك أيضا السكندريون الذين راحوا يخربون بيوت اليهود ويسلبونها. ويحدثنا المؤرخ اليهودي "جوزيفوس" بأن هذه الحادثة قتل فيها أكثر من خمسين ألف يهودي.[٦٧٢]

في عهد "تراجان" Tragan:

قمع اليهود في الإسكندرية:

في الفترة ما بين ١١٣- ١١٤م قامت ثورة كبرى لليهود في الإسكندرية كما تحدثنا بذلك قصاصة بردية عثر عليها في مدينة "أوكسيرينخوس" وهي من النوع الخاص بأعمال الشهداء الوثنيين والمسماة بـ"أعمال هرمايسكوس"Acta Hermaieci وتتحدث عن احتكام اليهود والسكندريين من جديد إلى الامبراطور في روما. وقد حمل اليهود نسخة من التوراة بينما حمل السكندريون نسخة من تمثال نصفي للمعبود "سيرابيس" ويقال إن الامبراطورة "أفلوطينا" زوجة الامبراطور كانت في جانب اليهود وجعلت زوجها يقف بجانبهم أيضا.

ولما سحبت القوات الرومانية من مصر للاشتراك في الحرب الباريثينية ثارت مصر كلها كما ثارت برقة وقد تمكن اليهود من قتل عدد كبير من المواطنين الذين فروا من القرى والمدن للاحتماء في الإسكندرية واستطاعوا أن يسيطروا على الموقف لبعض الوقت إلا أن السكندريين تمكنوا من ذبح يهود الإسكندرية، واضطرت الحكومة الرومانية إلى تجنيد الفلاحين المصريين وكونت منهم فرقا تعرف بالميليشيا ضمها "ستراتيجوس" Strategaus تحت قيادة حاكم كل إقليم لأن هذه الثورة لم تقتصر على الإسكندرية بل تعدتها إلى الأقاليم. وتعطينا مجموعة برديات "ابولوثيوس" أحد حكام مقاطعات صعيد مصر صورة القضاء على زعماء هذه الثورة من اليهود والتي أخذت شكل حرب العصابات بين الطائفة اليهودية في مصر والمواطنين.[٦٧٣]

في عهد "ماركوس أوريليوس" Marcus Aurelius:

قمع ثورة "إيزيدور":

شهد عصر الإمبراطور "ماركوس أوريليوس" قيام ثورة عنيفة عام ١٧٢م وقد كانت ثورة من نوع جديد فلم تكن هذه المرة من جانب اليهود أو السكندريين بل كانت ثورة مصرية قام بها المصريون الذين ضاقوا بجباة الضرائب والأعمال الإلزامية والسخرة المفروضة عليهم. وتمركزت هذه الثورة في أحراش الدلتا بزعامة أحد الكهنة المسمى "إيزيدور" وهي الثورة المعروفة بثورة الرعاة.

---

671 جيمس بيكي، المرجع السابق، ج٥، ٢١، ٢٢.
672 عنايات محمد أحمد، السابق ، ص ٢٣٦، ٢٣٧.
673 عنايات محمد أحمد، المرجع نفسه، ص ٢٤٦، ٢٤٧.

ويقال إنه هو وأتباعه ضللوا الحراس الرومان بلبس ثياب نساء جنن لدفع الضرائب ولما اقتربوا من الحارس قتلوه ويقال إنهم ذبحوا آخر وأكلوه وأقسموا على أن يكونوا أمناء على قضيتهم فهزموا القوات الرومانية وسقطت الإسكندرية في أيدي الثوار إلى أن جاءت النجدة من الجيش الروماني الذي كان يعسكر في سوريا بقيادة "أفيديوس كاسيوس" Avidius Casius حاكم سوريا ولم يلجأ إلى الحرب والقتال ولكنه لجأ إلى زرع بذور الشقاق والخلاف بينهم فتمكن من القضاء على كل قسم على حده عام ١٧٥م وبذلك تمكن من القضاء على الثورة.[٦٧٤]

---

674 عنايات محمد أحمد، المرجع السابق، ص ٢٥٤؛ أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص ١٩٠.

التوظيف السياحي

لقد اهتم المصري القديم بتسجيل انتصاراته على جدران المعابد الكبرى الشهيرة في مصر ولكن معظم هذه التسجيلات تعود لعصر الدولة الحديثة وتتضمن المعارك الشهيرة فقط ولذلك كان الهدف من هذا البحث هو إلقاء الضوء على المعارك التي لم تأخذ حظا وافرا من تخليد ذكراها وقد طويت عليها كتب التاريخ.

والنقوش الدالة عليها إما في أماكن بعضها لا تدرج زيارته في البرنامج السياحي فمثلا معظم أخبار حروب الدولة القديمة وردت أخبارها في نقوش وادي مغارة في سيناء، ولذلك فإن الزائر لمعالم القاهرة الأثرية أو الأقصر وأسوان لايرى هذه النقوش.

كذلك نقوش صخور "كورسكو" في أسوان ومقابر القواد في "بني حسن" و"الكاب" و"دشاشة"، كما أن أخبار بعض المعارك موجودة على آثار معروضة خارج مصر في متاحف أجنبية مثل"المتحف البريطاني" و"متحف برلين".

وللأسباب السابقة سوف أورد بعض الاقتراحات للتعريف بهذا الجزء المفقود لدى السائح، بالإضافة إلى تطوير البرنامج السياحي للأماكن التي تزار بالفعل:

١- الاهتمام بالمناطق التي توجد بها مقابر القواد العسكريين بحيث تكون جزء من البرنامج السياحي ويقوم المرشد بشرحها مع وصف المعارك التي ترتبط بها نقوش هذه المقابر.

٢- بالنسبة للمناطق البعيدة التي يصعب زيارتها يقترح عمل نسخ مصورة لهذه النقوش ووضعها في المتاحف بجانب عمل نماذج مجسمة لأحداث المعركة مثل تلك الموجودة في "متحف العلمين".

٣- بالنسبة للمعارك المنقوشة على جدران المعابد فيمكن إضافة السرد الروائي للمعركة في برامج الصوت والضوء الموجودة فعليا في المعبد وعدم الاكتفاء بالتركيز على النواحي الخاصة بالديانة وبناء المعبد فقط.

٤- عند عرض الاسلحة وأدوت القتال المنتمية لعصر من العصور في المتحف يكتب بجانبها وصف تاريخي للمعارك التي حدثت في هذا العصر والتي ربما تكون قد استخدمت فيها هذه الأسلحة.

٥- يكتب بجانب تمثال كل ملك المعارك التي خاضها والحملات التي قام بها كشرح تاريخي إضافي لحياة الملك وإنجازاته مما يساعد في إثراء المعلومة التاريخية لدى المرشد السياحي.

٦- إضافة المعارك الحربية الشهيرة مقسمة حسب عصورها التاريخية إلى "بانوراما أكتوبر" كجزء مجيد من التاريخ المصري لا ينفصل في وطنيته عن انتصارات العصر الحديث.

٧- بالنسبة للمعارك التي ذكرت أخبارها على آثار خارج مصر يمكن عمل صور بالأحجام الطبيعية لها مثل تلك الموجودة في المتحف المصري لحجر رشيد.

نتائج البحث

نتائج البحث

بعد البحث في تاريخ المعارك الحربية في مصر القديمة ظهرت بعض النتائج والملاحظات من خلال وقائع الأحداث التاريخية وهي كالتالي:

- كانت الحدود الشمالية الشرقية ولا تزال هي أخطر الحدود لمصر والتي جاء منها معظم الغزوات بالرغم من أنها ليست الأكثر امتدادا بل على العكس من ذلك، لأنها إذا قيست كانت الأقل في الامتداد. لذلك فإن السبب في كونها تخوما خطرة هو موقعها الاستراتيجي الذي تنفتح منه مصر على دول آسيا وشمال شرق أوروبا، ووقوعها في ملتقى الطرق.

- الحدود الغربية هي أكثر الحدود من حيث الامتداد الطولي ولكنها ليست بخطورة الحدود الشمالية الشرقية، فهي مع امتدادها لا تطل إلا على دولة واحدة وتشغل معظم مساحتها صحراء تحتوي رمالا متحركة خطرة ولذلك كان الغزو يأتي من الشمال الغربي وليس بطول الحد الغربي.

- أما الحدود الجنوبية فلا تعتبر حدودا سياسية بالمعنى الحقيقي لأنها امتداد طبيعي جغرافي وبشري لمصر ولذلك كانت المعارك على الحدود الجنوبية في معظمها حملات تأديبية للقضاء على الثورات ولم تتحول إلى منافذ للغزو إلا في عصور متأخرة من التاريخ المصري مثل غزو بيعنخي لمصر وإن كنت لا اعتبره غزوا فقد اصطبغت الأسرة النوبية بصبغة مصرية وكونت أسرة جديدة أعادت توحيد مصر بل يمكن القول بأن النوبيين هم جزء لا يتجزأ من أهل مصر.

- أما ما يمكن أن يسمى غزوا حقيقيا أتى من الجنوب فهو ما حدث في العصر الروماني من غزو الإثيوبيين لمصر بقيادة الملكة "كنداكي".

- كانت الحدود الشمالية هي الأقل خطورة بالنسبة لمصر خاصة طوال التاريخ الفرعوني ربما كان ذلك بسبب أن دول أوروبا لم تكن قد وصلت لمستوى من الوحدة والقوة مثل ذلك الذي وصلت إليه في عهد الإسكندر المقدوني وظهور القوة الجديدة المتمثلة في الإمبراطورية الرومانية بعد ذلك. وربما كان بسبب أن هذه الشعوب لم تكن قد وصلت لمستوى كاف من التطور في الحرب البحرية. حتى إن غزو شعوب البحر الذي حدث في عهد الملك "رمسيس الثالث" لم يعتمد كلية على المعارك البحرية فقد كانت هناك معارك في البر ولكن وفود تلك الشعوب كان عن طريق البحر.

- كانت المعارك والحروب في عصر التأسيس في مجملها حروب داخلية لتوحيد القطر المصري وكان عصر الدولة القديمة يكاد يكون خاليا من المعارك فيما عدا الحملات التأديبية وبعثات المحاجر بالإضافة إلى حروب "وني" في عهد الملك "ببي الأول". ربما كان السبب في ذلك هو أن مصر اتحدت وأصبحت دولة لها حضارة ولها حاكم في وقت كانت فيه الشعوب الأخرى لا تزال تعيش حياة البداوة والتنقل.

- في المرحلة الوسطى من التاريخ المصري حدثت الحروب الأهلية تلاها غزو الهكسوس وكان الهكسوس قبائل رعوية لم يعرفوا معنى الدولة إلا في مصر ولكنها غيرت مفهوم الحروب عند المصريين وجعلتهم يعرفون معنى تكوين جيش وطني مزود بأسلحة متطورة، أما الحروب الحقيقية بين دولة ودولة فلم تظهر بمعناها الحقيقي إلا في الدولة الحديثة بعد ظهور الممالك القوية في شمال غرب آسيا.

- في العصر اليوناني تغيرت أسباب الحروب وأهدافها، فلم يعد الهدف هو الدفاع عن الوطن أو تأمين حدوده، بل الطمع.. والتنافس بين قواد الإسكندر على تقسيم ممتلكاته وطالما كانت النزاعات الشخصية بين اثنين من القواد سببا في إزهاق آلاف الأرواح. ولم يعد لدى الجنود انتماء لأرض أو لمبدأ أو حتى للقائد فقد أصبحت الجندية حرفة وكانت الجيوش في هذا العصر تضم كثيرا من المرتزقة الباحثين عن المال لا عن النصر ولم يتغير هذا المفهوم إلا في معركة "رفح" عندما شارك المصريون في الدفاع عن أرضهم.

- في العصر الروماني كان هدف الرومان الأول هو الحفاظ على مصر كولاية تابعة لروما وحمايتها من الانفصال عن الإمبراطورية لذلك كان الجيش عبارة عن حاميات عسكرية تحفظ الأمن وتقمع الثورات وتحارب الأطماع الخارجية. وهكذا كانت المعارك على مر التاريخ المصري تتنوع في أسبابها وأهدافها.

خاتمة

خاتمة

حقا لقد كتب علينا القتال وهو كره لنا، فالإنسان على مر العصور مقدر له الدخول في صراعات ومعارك من أجل البقاء، إما يحارب دفاعا عن نفسه، أو يحارب طمعا فيما ليس له. وهكذا كان صراع الخير والشر فحتى الإنسان المسالم الذي لا يريد حروبا ولا صراعات، مضطر لا محالة لإعداد نفسه للدفاع عنها ضد أولئك الذين هم على النقيض.

وقد بدأ الصراع منذ بدء الخليقة بين ابني آدم عليه السلام، وتطور الصراع بعد ذلك وأخذ أشكالا عدة وتنوعت أسبابه وأهدافه ونتائجه، ولكن تظل الحرب هى الحرب، قتل ودمار وتشريد حتى مع الانتصار، وكثيرا ما تسبب طموح قائد أو طمع حاكم في تدمير البلاد وقتل العباد ولكن بالرغم من ذلك هناك الحرب الشريفة التي يهب فيها الإنسان للدفاع عن وطنه وكرامته.

وقد تبين من السرد التاريخي للمعارك أن المصريين في أغلب مراحل تاريخهم حاربوا للدفاع عن أوطانهم وصد أي عدوان يتعرضون له. وقد اختلف ملوك مصر في ميولهم، فمنهم الجسور الذي يحسب لكل موقف حسابه ومنهم المندفع في حماسه الذي يوقعه في الأخطاء، ومنهم لين الجانب الذي لا يميل إلى الحرب فيكون سببا في طمع الطامعين.

وقد تبين أن مصر على مر العصور كانت ولا تزال هدفا مرموقا للطامعين والحاقدين وكان أبناؤها يحاربون إما في سبيل وحدتها وحمايتها من التمزق والفرقة كما حدث في عصر التأسيس وعصري الانتقال الأول والثاني. وإما في سبيل الدفاع عنها ضد المحتل الغاصب كما حدث في حرب التحرير بين ملوك الأسرة السابعة عشرة وقبائل الرعاة من الهكسوس، تلك الحرب التي تجلت فيها كل معاني الشجاعة والفداء من أبناء مصر المخلصين رجالا ونساء.

وفي عصر الدولة الحديثة كان واجبا على المصريين تعلم الدرس، وقد أيقنوا أن إعداد الجيوش وتأمين الحدود واجب وطني فكانت الحروب في شمال غرب آسيا تأمينا لهذه الحدود وليست طمعا في أرض الغير، ولا رغبة في التدمير لذلك كانت بعض الحملات تذهب لتوطيد النفوذ المصري هناك واستعراض قوة الجيش المصري حتى لا يجرؤ حكام تلك الولايات في الثورة على ملك مصر أو التحالف ضده.

وكانت هذه الحملات تكاد تخلو من المعارك الحقيقية ويكتفى منها بأخذ الجزية وتقديم الجزء الوفير منها لمعابد الأرباب، فقد كان المصري دائما وأبدا يتميز بتدينه وقوة إيمانه سواء كان وثنيا أم موحدا، ولهذا كانت ولا تزال النزعة الدينية هي السبيل إلى الدخول إلى عقل ووجدان المصري والسيطرة عليهما.

وقد أثار إعجابي في هذه الدراسة سلوك اثنين من ملوك مصر، الأول هو الملك "تحتمس الثالث" عندما أتى بأبناء الأمراء ورباهم في مصر لينشأوا على حبها فيضمن ولاءهم على عكس ما كان يحدث من استخدام ملوك آخرين للأسرى في الحروب فهؤلاء يدافعون عن وطن لا يحبونه فلا يخلصون له.

والثاني هو الملك "بيعنخي" مؤسس الأسرة الخامسة والعشرين الذي كان مع قوته وشدته نبيلا في حربه يتحاشى القتل والدمار كلما استطاع وكان يأمر قواده بألا يبدأوا بالحرب وألا يحاربوا ليلا، وكان يحذر الناس أولا ويعطيهم الفرصة للسلم قبل الهجوم، بالإضافة إلى أنه عندما كان في قمة الانتصار وقد دخل قصر "نمرود" كان متعففا مع نسائه لدرجة أنه كان يكلمهم دون النظر إليهم وكان مستعدا دائما للعفو عند المقدرة.

وتظل مصر كنانة الله في أرضه تحمي من فيها ويحميها الله، ويظل أبناؤها خير أجناد الأرض، حفظ الله لنا مصر ووقاها من كل سوء.

الملاحق

فهرس تاريخي للمعارك الحربية

والأحداث المرتبطة بها في العصور القديمة

العصر	التاريخ	الحدث
عصر ما قبل الأسرات	من ٥٠٠٠ ق.م. إلى ٣١٠٠ ق.م.	
العصر المبكر للأسرات	من ٣١٠٠ ق.م. إلى ٢٦٨٢ ق.م.	
الأسرة صفر	٣١٥٠ ق.م. - ٣٠٥٠ ق.م.	
الملك العقرب	٣٠٥٠ ق.م. - ٢٨٩٠ ق.م.	- حروب توحيد القطرين. - حروب مع الليبيين.
نعرمر	٣١٠٠ ق.م.	- إكمال توحيد القطرين، الاستيلاء على ميناء الباب الكبير. - حملة على الليبيين.
الأسرة الأولى	٣٠٣٨- ٢٨٩٠ ق.م	
عحا	٣٠٣٨ ق.م	- حملة تأديبية لتأمين حواف الدلتا الغربية.
		- ضرب أرض النوبيين وهزمهم وبسط حدوده وثبت دعائم حكمه في أعالي النهر حتى الشلال الأول.
جر	٣٠٥٠ق.م.	- معركة ضد الآسيويين. - حملة على النوبة سجلت أخبارها في جبل الشيخ سليمان. - معركة مع الليبيين.
جت	٢٩٨٠ ق.م	
دن	٢٩٨٥ ق.م.	- أعمال حربية في آسيا أو سيناء.
مريت نيت		
عدج إيب	٢٩٢٥ ق.م	- معركة ضد الأيونيتو.
سمرخت	٢٩٠٠ ق.م	
قا عا	٢٨٩٠ ق.م	
الأسرة الثانية	٢٨٩٠ ق.م.- ٢٦٨٦ ق.م.	
حتب سخموي	٢٨٩٠ ق.م	
رع نب	٢٨٦٥ ق.م	
ني نثر		- حروب أهلية في الشمال.
ونج		
سند		
بر ايب سن	٢٧٠٠ ق.م	- كفاح ضد الليبيين.
خع سخموي	٢٦٠٠ ق.م.	- حرب أهلية. - عمل عسكري في "تا ستي" (النوبة)
الدولة القديمة	٢٦٨٦ ق.م.- ٢١٨١ ق.م.	
الأسرة الثالثة	٢٦٨٦ ق.م.- ٢٦١٣ ق.م.	
سا نخت	٢٦٨٦ ق.م.	أعمال في سيناء
جسر		- محاربة بدو سيناء - قام بإرسال الحملات الحربية إلى

		بلاد النوبة وقام بضمها إلى مصر
سخم خت	٢٦٤٨ ق.م.- ٢٦٤٠ ق.م.	أعمال في سيناء
خع با	٢٦٤٠- ٢٦٣٧ ق.م	حملة تأديبية لتأمين حواف الدلتا الغربية.
حوني	٢٦٣٧- ٢٦١٣ ق.م	
الأسرة الرابعة	٢٦١٣ ق.م.- ٢٤٩٤ ق.م.	
سنفرو	٢٦١٣ ق.م.- ٢٥٨٩ ق.م.	- حملة ضد بدو سيناء - حملة إلى النوبة أسر فيها ٧٠٠٠ شخص عمل أنظمة دفاعية من الأسوار والقلاع بنيت على الحدود الشرقية. - حملة تأديبية ضد التحنو.
خوفو	٢٥٨٩ ق.م.- ٢٥٦٦ ق.م.	حملة في سيناء
جدف رع	٢٥٦٦- ٢٥٥٨ ق.م	
خفرع	٢٥٥٨ ق.م.- ٢٥٣٢ ق.م.	نقوش تدل على معركة (؟)
من كاو رع	٢٥٣٢- ٢٥٠٣ ق.م	
شبسسكاف	٢٥٠٣- ٢٤٩٨ ق.م	
خنت كاوس	٢٤٩٨- ٢٤٩٤ ق.م	
الأسرة الخامسة	٢٤٩٨ ق.م.- ٢٣٤٥ ق.م.	
وسركاف	٢٤٩٤- ٢٤٨٧ ق.م.	- الجيوش مصورة في منظر بالمعبد ولكنها ليست في حالة حرب.
ساحورع	٢٤٨٧- ٢٤٧٥ ق.م.	- أعمال حربية ضد الليبيين والآسيويين والنوبيين متضمنة في نقوش في معبد الملك، وهناك حملة إلى بلاد بونت.
نفر ار كا رع	٢٤٧٥- ٢٤٥٥ ق.م	
شبسس كا رع	٢٤٥٥- ٢٤٤٨ ق.م	
نفر اف رع	٢٤٤٨- ٢٤٤٥ ق.م	
ني وسر رع	٢٤٤٥- ٢٤٢١ ق.م	- محاربة بدو سيناء. - حملة تأديبية ضد الليبيين.
من كاو حور	٢٤٢١- ٢٤١٤ ق.م	
جد كاو رع	٢٤١٤- ٢٣٧٥ ق.م	- حملات تأديبية في سيناء
أوناس	٢٣٧٥- ٢٣٤٥ ق.م.	- صورت إحدى المعارك في المعبد ضد الآسيويين و الليبيين.
الأسرة السادسة	٢٣٤٥- ٢١٨١ ق.م.	
تتي	٢٣٤٥- ٢٣٢٣ ق.م	- حملة عسكرية إلى منطقة "توماس" على بعد مائة وعشرين ميلا جنوبي الشلال الأول.
وسر كا رع	٢٣٢٣- ٢٣٢١ ق.م	
ببي الأول	٢٣٢١- ٢٢٨٧ ق.م	- حملات ضد الساميين في شمال شرق مصر وجنوب فلسطين. - حملة ضد التمحو. - أرسل"حرخوف" لضرب "ارثت" (النوبة العليا).
مرنرع	٢٢٨٧- ٢٢٧٨ ق.م	
ببي الثاني	٢٢٧٨- ٢١٨٤ ق.م	- هجوم على حصن آسيوي. - معركة ضد بدو الصحراء الشرقية.

		- حملات حرخوف إلى "يام". - ظهور مملكة واوات المتحدة في النوبة السفلى. - إشارات إلى غزو على حدود مصر الشرقية. - أرسل "ببي نخت" لتأديب بلاد "إرثت" وتهدئة الحال هناك.
نبت اقرت	٢١٨٤- ٢١٨١ ق.م	
عصر الانتقال الأول	٢١٨١- ٢٠٠٠ ق.م	
الأسرتان السابعة والثامنة	٢١٨١- ٢١٢٥ ق.م	
الأسرة التاسعة	٢١٦٠- ٢١٣٠ ق.م	فترة الصراع بين الحكام المحليين "الحرب الأهلية"
نفر- كا رع		صراع "عنخ تيفي" مع إقليم "طيبة".
واج- كا رع		- حرب في منطقة "ثني" (بالقرب من أبيدوس) تحقق النصر فيها للإهناسيين.
الأسرة العاشرة	٢١٣٠- ٢٠٤٠ ق.م.	حكام "هيراقليوبوليس"
خيتي مري ايب رع		
خيتي واح كا رع		الحرب بين الملكين "واح عنخ- انتف" و"واح كا رع- خيتي"
مري كا رع		- حملة لتأديب الجنوبيين. - حرب مع طيبة.
إختوي الخامس		- صراع بين أسيوط وطيبة انتهى بفوز طيبة.
ايتي		
حكام طيبة		
منتوحتب الأول نب عا		- حملة إلى الشام. - حملة ضد التمحو.
انتف سهر تاوي	٢١٢٥- ٢١١٢ ق.م	
انتف واح عنخ	٢١١٢- ٢٠٦٣ ق.م	
انتف نخت نب تب نفر	٢٠٦٣- ٢٠٥٥ ق.م	
الأسرة الحادية عشرة	٢١٢٥- ١٩٨٥ق.م.	حكام طيبة، انتف الأول وانتف الثاني، امتد نفوذهم شمالا.
الدولة الوسطى امتداد للأسرة الحادية عشرة	٢٠٤٠- ١٧٩٥ ق.م.	
منتوحتب الثاني (نب حبت رع)	٢٠٥٥- ٢٠٠٤ ق.م	- حرب لإعادة توحيد مصر استغرقت أربعين سنة. - حملات في النوبة، سيناء، وضد الليبيين. - ختام الحروب بين طيبة وهيراكليوبوليس.
منتوحتب الثالث (سعنخ كا رع)	٢٠٠٤- ١٩٩٢ ق.م	- أرسل حملة ليستعيد السيطرة على النوبة السفلى.
منتوحتب نب تاوي رع	١٩٩٢- ١٩٨٥ ق.م	
الأسرة الثانية عشرة	١٩٨٥- ١٧٩٥ ق.م	
امنمحات الأول	١٩٨٥- ١٩٥٥ ق.م	- معركة ضد البدو في سيناء.

		- حملات في النوبة لمدة عشرين عاما تحت قيادة "انتف- اقر". - بناء قلاع في بوهن؛ إنشاء أسوار الحاكم على الحدود الشرقية. - تأمين حدود البلاد الغربية. - قتل أمنمحات في ١٩٥٥ ق.م.
سنوسرت الأول	١٩٦٥- ١٩٢٠ ق.م.	- حملات في النوبة، بناء قلاع حول الشلال الثاني. - مهاجمة أرض "التمحو".
أمنمحات الثاني	١٩٢٢- ١٨٧٨ ق.م	حملة إلى بونت في العام الثامن والعشرين
سنوسرت الثاني	١٨٨٠- ١٨٧٤ ق.م.	- بناء سور بين أسوان ورأس الشلال الأول. - معركة بين المصريين والليبيين.
سنوسرت الثالث	١٨٧٤- ١٨٥٥ ق.م.	
	١٨٦٧ ق.م.	- حملة إلى النوبة في العام الثامن.
	١٨٦٦ ق.م.	- حملة إلى النوبة في العام التاسع.
	١٨٦٥ ق.م.	-حملة إلى النوبة في العام العاشر جنوب الشلال الثاني.
	١٨٥٩ ق.م.	- إكمال بناء قلعة "اورونارتي".
	١٨٥٧ ق.م.	- إكمال بناء القلاع، ربما كان في هذا العام حملة في آسيا؛ هجوم على "سشم"
أمنمحات الثالث	١٨٥٥- ١٨٠٨ ق.م	- قام بحملة على بلاد النوبة جعلت حدود مصر تمتد إلى الشلال الثالث. - في العام الثاني هزم الزنوج وافتتح طريق "العامو".
الأسرة الثالثة عشرة	١٧٨٢- ١٦٥٠ ق.م	- فقدان النوبة وانتقالها إلى المملكة الكوشية في "كرما". - نهبت القلاع وأحرقت. أقامت الحاميات الكوشية بعض القلاع. - الهكسوس يستولون على الدلتا ويؤسسون مركزهم الرئيس في أواريس.
أمنمحات الرابع	١٨٠٨- ١٧٩٩ ق.م	
سوبك نفرو	١٧٩٩- ١٧٩٥ ق.م	
الأسرة الثالثة عشرة	١٧٩٥- ١٦٥٠ ق.م	
حور خنجر		
سوبك حتب		
نفر حوتب الأول		
سوبك حتب الرابع		
الأسرة الرابعة عشرة	١٧٥٠- ١٦٥٠ ق.م	مجموعة من حكام الشمال تزامن حكمهم مع ملوك الأسرة الثالثة عشرة.
عصر الانتقال الثاني		
الأسرة الخامسة عشرة (الهكسوس)	١٦٥٠- ١٥٥٠ ق.م	
سالاتيس		

خيان		
الأسرة السادسة عشرة	١٥٥٥ ق.م.	حرب أبوفيس مع حكام طيبة "تاو" و"كامس".
الأسرة السابعة عشرة	١٦٥٠- ١٥٥٠ ق.م	مجموعة من الحكام الموالين للهكسوس تزامن حكمهم مع حكم ملوك الأسرة الخامسة عشرة.
	١٥٨٠- ١٥٥٠ ق.م	
انتف		
تا عا الأول		
تا عا الثاني سقنن رع	١٥٦٠ ق.م	- الصراع مع الهكسوس. - حملة إلى النوبة؟
كامس	١٥٥٥- ١٥٥٠ ق.م	- حملة في النوبة، استرداد بوهن. - الصراع مع الهكسوس، الاستيلاء على "نفروسي"، التقدم إلى أواريس.
الدولة الحديثة	١٥٥٠- ١٠٦٩ق.م.	
الأسرة الثامنة عشرة	١٥٥٠- ١٢٩٥ ق.م.	
احمس	١٥٥٠- ١٥٢٥ ق.م.	- حملة في النوبة، الجيش المصري يعيد احتلال وترميم قلعة بوهن، يقيم حامية ونائبا للملك. - توسع عسكري جنوب الشلال الثاني في مواجهة "كرما"، تلى ذلك بناء قلعة على جزيرة "صاي" - الحرب مع الهكسوس، معركة بحرية في أواريس، هزيمة الهكسوس، تبعت بأعمال عسكرية في كنعان تضمنت حصار شاروهين (ثلاث سنوات أو ثلاث حملات). - حملة أخرى بالنوبة السفلى ضد ʒtʒ الذي يحتمل أن يكون أحد الحكام المحليين، وهزم teti- ɜn وهو أحد المتمردين ضد الحكم الطيبي في مصر - حملة في "جاهي"، أبحر الجيش إلى "بيبلوس" ثم غزا برا.
أمنحتب الأول	١٥٢٥- ١٥٠٤ ق.م	- غزا النوبة لتأمين البلاد وتوطيد حكمه وبنى قلعة في "صاي". - حملة في غرب آسيا في وادي الأورانتوس (نهر العاصي) قريبا من "تونيب". - غزوة ليبية.
تحتمس الأول	١٥٠٤- ١٤٩٢ ق.م.	- قاد الجيش إلى النوبة وهاجم كرما - قاد حملة أخرى في آسيا، أبحر الجيش إلى بيبلوس ثم تقدم برا إلى الفرات كاستعراض للقوة أمام مملكة ميتاني.
تحتمس الثاني	١٤٩٢- ١٤٧٩ ق.م.	- حملة ضد الشاسو.

		- كانت هناك ثورة بقيادة الأمير الكوشي إبان اعتلاء الملك للعرش فقاد تحتمس الجيش إلى النوبة وهزم الكوشيين في معركة حاسمة.
حتشبسوت وتحتمس الثالث	١٤٧٢- ١٤٥٨ ق.م.	- أربع حملات في النوبة. الأولى يحتمل أن تكون بقيادة حتشبسوت شخصيا. وهناك حملة بقيادة تحتمس والأخرى وصلت حتى "ميو".
تحتمس الثالث	١٤٧٩- ١٤٢٥ ق.م. (حكم منفرد من ١٤٥٦)	
	١٤٥٦ ق.م.	- في العام الثاني والعشرين والثالث والعشرين، كانت الحملة الأولى، معركة مجدو. - في العام الخامس والعشرين كانت الحملة الثالثة ويبدو أنها كانت جولة تفتيشية لتوطيد الأمن. - في العام التاسع والعشرين، الحملة الخامسة في "جاهي". - في العام الثلاثين، الحملة السادسة ضد قادش، سومر، ورتنو. - في العام الثالث والثلاثين، الحملة الثامنة ضد الميتانيين. - في العام الرابع والثلاثين، الحملة التاسعة، تسلم فيها تحتمس الثالث الجزية من الرتنو، جاهي، وقبرص. - في العام الخامس والثلاثين، الحملة العاشرة ضد "جاهي". - في العام الثامن والثلاثين، الحملة الثالثة عشرة في "نوخاشش". - في العام التاسع والثلاثين، الحملة الرابعة عشرة ضد الشاسو. - في العام الثاني والأربعين، الحملة السابعة عشرة ضد قادش وتونيب.
أمنحتب الثاني	١٤٢٧- ١٤٠٠ ق.م.	- معركة في "شمش أدوم"
	١٤٢٥ ق.م.	- في العام الثالث من حكمه، حملة آسيوية ضد "تاخسي".
	١٤٢١ ق.م.	- في العام السابع، أمنحتب يقود جيشه عبر نهر العاصي، ثم إلى الجنوب عبر "تاخسي" و"جاليلي".
	١٤١٩ ق.م.	- في العام التاسع، حملة ضد "قاقا" زعيم "قباسومين" قريبا من مجدو.
تحتمس الرابع	١٤٠٠- ١٣٩٠ ق.م.	- قمع ثورة في آسيا في بداية حكمه
	١٣٩٣ ق.م.	- في العام الثامن من حكمه، أرسل الجيش إلى النوبة.
أمنحتب الثالث	١٣٩٠- ١٣٥٢ ق.م.	
	١٣٨٦ ق.م.	- في العام الخامس من حكمه، حملة في النوبة ربما تبعت بحملتين

		أخريين. - إشارة إلى التحنو وسيطرته عليهم.
أخناتون	١٣٥٢- ١٣٣٦ ق.م.	
	١٣٤٣/١٣٤٠ ق.م	- في العام العاشر من حكمه، الجيش النوبي بقيادة نائب الملك يقوم بحملة ضد "ايكايتا" في الصحراءالشرقية. - حملة عسكرية إلى صحراوات النوبة.
	١٣٤٠/ ١٣٣٦ ق.م.	الحيثيون يسلبون "أمورو" من السيادة المصرية.
سمنخ كا رع	١٣٣٨- ١٣٣٦ ق.م	
توت عنخ أمون	١٣٣٦- ١٣٢٧ ق.م.	ربما كانت هناك حملة في النوبة - الصراع المصري مع الحيثيين في سورية. لعله نصر بقيادة القائد "حورمحب".
إي		خضوع الأسيويين والنوبيين.
حورمحب	١٣٢٣- ١٢٩٥ ق.م.	- حملة بين "بيبلوس" و"قرقميش" - حارب النوبيين في معركة قوية انتصر فيها عليهم.
الأسرة التاسعة عشرة	١٢٩٥- ١١٨٦ ق.م	
رمسيس الأول	١٢٩٥- ١٢٩٤ ق.م	- شن غارة على النوبة.
سيتي الأول	١٢٩٤- ١٢٧٩ ق.م.	
	١٢٩٣/١٢٩٤ ق.م.	- حملة ضد الشاسو، الاستيلاء على "بيت شان" و"ينوعام". - حملات لتوطيد النفوذ المصري في دمشق، صور، صيدا، بيبلوس، وسومر.
	١٢٨٩/١٢٩٠ ق.م.	- المصريون يستعيدون قادش، ولكن سرعان ما تعود للحكم الحيثي - الحرب الليبية.
		- في العام الثامن من حكمه، ثورة "إرم" التي تبعتها حملة انتقامية، ربما كانت بقيادة ولي العهد رمسيس.
رمسيس الثاني	١٢٧٩- ١٢١٣ ق.م.	
	١٢٧٥ ق.م.	- في العام الرابع من حكمه كانت الحملة الأولى التي سارت بطول ساحل كنعان ولبنان وعادت عبر بيبلوس، صور، ونهر الكلب.
	١٢٧٤ ق.م.	- في العام الخامس، حملة إلى سورية ضد تحالف الحيثيين بقيادة "مواتلي". معركة قادش
	١٢٧١ ق.م.	- في العام الثامن، رمسيس يؤمن السيادة المصرية في المدن الساحلية، صور، صيدا، بيروت، وبيبلوس.

	١٢٦٩ ق.م.	- في العام العاشر، الجيش يعود من تونيب أو دابور وينصب لوحة لرمسيس عند نهر الكلب.
		- في العام الحادي والعشرين، معاهدة السلام مع الحيثيين. - في العام الأربعين، ثورة إرم.
		- حروب ليبية.
		- حروب ضد النوبيين.
		- معركة بحرية ضد "الشرداانا".
مرنبتاح	١٢١٣- ١٢٠٣ ق.م.	- أحداث في كنعان، الاستيلاء على "جازر"، عسقلان، وينوعام.
		- في العام الرابع من حكمه، قمع ثورة في النوبة السفلى.
	١٢٠٧/١٢٠٨ ق.م.	- في العام الخامس، غزو القبائل الليبية المتحالفة مع شعوب البحر، معركة قرب ممفيس.
	١٢٠٣- ١٢٠٠ ق.م	حرب أهلية.
آمون مس	١٢٠٣- ١٢٠٠ ق.م	
سيتي الثاني	١٢٠٠- ١١٩٤ ق.م	
سابتاح	١١٩٤- ١١٨٨ ق.م	- قام بحملة إلى النوبة لتثبيت حاكمها المدعو "سيتي"
تا وسرت	١١٨٨- ١١٨٦ ق.م	
الأسرة العشرون	١١٨٦- ١٠٦٩ ق.م	
ست نخت	١١٨٦- ١١٨٤ ق.م	- تدفقت قبائل الليبيين من ا"الليبو" و"المشوش" في اتجاه مصر.
رمسيس الثالث	١١٨٤- ١١٥٣ ق.م	
	١١٨٠ ق.م	- في العام الخامس من حكمه، الحرب الليبية الأولى التي تحالف فيها الماشواش مع الليبو والسبد، وقد تم التصدي لها.
		- الحرب السورية، حصار "أرزاوا"
		- الحرب النوبية، يحتمل أنها كانت ضد إرم.
	١١٧٧ ق.م	- في العام الثامن، معركة مع شعوب البحر.
	١١٧٤ ق.م	- في العام الحادي عشر، الحرب الليبية الثانية بقيادة الماشواش.
رمسيس الرابع	١١٥٣- ١١٤٧ ق.م.	
	١١٥١ ق.م.	- الجيش يشارك في حملة ضخمة إلى محاجر الصحراء الشرقية.
رمسيس الخامس	١١٤٧- ١١٤٣ ق.م	
رمسيس السادس	١١٤٣- ١١٣٦ ق.م	- احتراق المواقع العسكرية في بيت شان وغزة مسجلة نهاية الإمبراطورية المصرية في غرب آسيا.
رمسيس السابع	١١٣٦- ١١٢٩ ق.م	

رمسيس الثامن	١١٢٩- ١١٢٦ ق.م	
رمسيس التاسع	١١٢٦- ١١٠٨ ق.م	- الجيوش النوبية تهزم الشاسو.
رمسيس العاشر	١١٠٨- ١٠٩٩ ق.م	
رمسيس الحادي عشر	١٠٩٩- ١٠٦٩ ق.م.	
	١٠٨٨ ق.م.	- فوضى في طيبة، نائب الملك "بانحسي" أحضر الجيش الكوشي إلى مصر العليا، مما أدى إلى حملة وصلت إلى ما بعد مصر الوسطى أوالدلتا، ثم معركة.
	١٠٨٣ ق.م.	- في العام السابع عشر، "بانحسي" والجيش عادوا إلى النوبة، تاركين القائد والكاهن الأكبر لآمون "حريحور" تحت السيطرة في طيبة.
	١٠٨٠- ١٠٦٩ ق.م.	- حروب بقيادة الكاهن الأكبر لآمون "بيعنخي" ضد نائب الملك "بانحسي" في النوبة السفلى ونهاية الإمبراطورية المصرية في النوبة.
العصور المتأخرة	١٠٦٩-٦٥٦ ق.م.	
الأسرة الحادية والعشرين	١٠٦٩- ٩٤٥ ق.م.	
سمندس	١٠٦٩- ١٠٤٣ ق.م	
آمون مس	١٠٤٣- ١٠٣٩ ق.م	
بسوسنس الأول	١٠٣٩- ٩٩١ ق.م	
آمون ام اوبت	٩٩٣- ٩٨٤ ق.م	
اوسركون "الأكبر"	٩٨٤-٩٧٨ ق.م.	
سيامون	٩٧٨- ٩٥٩ ق.م.	- حملة ضد الفلسطينيين وشعوب البحر في جنوب غربي "كنعان"
بسوسنس الثاني	٩٥٩- ٩٤٥ ق.م	
الأسرة الثانية والعشرون	٩٤٥- ٧١٥ ق.م.	
شيشنق الأول	٩٤٥- ٩٢٤ ق.م.	
	٩٢٥ ق.م.	حملة شيشنق ضد يهوذا والاستيلاء على أورشليم.
		توجه على رأس جيش كبير إلى الصعيد لإخضاعه تحت سلطانه.
اوسركون الأول	٩٢٤- ٩٨٨ ق.م.	
شيشنق الثاني	٨٩٠ ق.م	
تكلوت الأول	٨٨٩- ٨٧٤ ق.م	
اوسركون الثاني	٨٧٤- ٨٥٠ ق.م.	
	٨٥٣ ق.م.	موقعة قرقار. جيش "شالمناصر" الثالث ملك آشور يهزم تحالف حكام غرب آسيا بقيادة دمشق متضمنا وفد من مصر.
تكلوت الثاني	٨٥٠- ٨٢٥ ق.م	- توجه "تكلوت" الثاني على رأس جيشه إلى طيبة وتمكن من قمع الثورة وأعدم الثوار.
شيشنق الثالث	٨٢٥- ٧٧٣ ق.م	

باماي	٧٧٣- ٧٦٧ ق.م	
شيشنق الخامس	٧٦٧- ٧٣٠ ق.م	
أوسركون الرابع	٧٣٠- ٧١٥ ق.م	
الأسرة الثالثة والعشرون	٨١٨- ٧١٥ ق.م.	حروب بين "تف نخت" "بيعنخي".
با دي باست	٨١٨- ٧٩٣ ق.م	
شاشانق الرابع	٧٨٠ ق.م	
أوسركون الثالث	٧٧٧- ٧٤٩ ق.م	
الأسرة الرابعة والعشرون	٧٢٧- ٧١٥ ق.م	
باك ان رنف	٧٢٧- ٧١٥ ق.م	
الأسرة الخامسة والعشرون	٧٤٧- ٦٥٦ ق.م	
بيعنخي	٧٤٧- ٧١٦ ق.م	- معركة رفح. - الاستيلاء على منف. - حروب في الجنوب.
شاباكا	٧١٦- ٧٠٢ ق.م	
شبتكو	٧٠٢- ٦٩٠ ق.م	- تحالف مع فلسطين وسورية
طهرقا	٦٩٠ – ٦٦٤ ق.م	
	الحادي عشر من يوليو ٦٧١ ق.م	- معركة في ممفيس التي تم الاستيلاء عليها وسلبت وفر طهرقا. - طهرقا يستعيد السيطرة على ممفيس ومصر السفلى والجيش الآشوري عاد ليطرده ولكن "إسرحدون" مات في الطريق.
	٦٦٧ ق.م.	الملك الآشوري الجديد، آشوربانيبال سار بجيشه إلى مصر وهزم طهرقا واستولى على ممفيس وهرب طهرقا. كان هناك تمرد ضد الجيش الآشوري من الحكام الليبيين كرد فعل لهجوم الآشوريين على "ساو" ومدن أخرى بالدلتا وقيامهم بقتل السكان.
تانويتاماني	٦٦٤- ٦٥٦ ق.م.	
	٦٦٤ ق.م.	قاد الجيش الكوشي إلى ممفيس وهزم وقتل الوالي الآشوري لساو، "نكاو" الأول. خلف "نكاو" بسماتيك الأول.
	٦٦٣ ق.م.	آشوربانيبال قاد جيشه إلى مصر ولاحق "تانويتاماني" من ممفيس إلى طيبة التي نهبت، وفر تانويت اماني إلى نباتا، وانسحب الآشوريون تاركين بسماتيك كحاكم تابع لهم في مصر السفلى.
الأسرة السادسة والعشرون	٦٦٤- ٥٢٥ ق.م.	
بسماتيك الأول	٦٦٤ ٦١٠ ق.م.	- استرداد "طيبة".
	٦٥٤ ق.م.	- حملة إلى فلسطين ومعركة ضد الإسكيتيين. - في العام الحادي عشر من حكمه

		قاد جيشه ضد الليبيين في غرب مصر.
نكاو الثاني	٦١٠- ٥٩٥ ق.م.	
	٦٠٩ ق.م	- قاد نكاو جيشه لمساعدة الملك الآشوري المحاصر في قرقميش. - الجيش المصري يهزم يوشيا ملك اليهود في موقعة مجدو، وينصب "نكاو" "يهوياقيم" ملكا لليهود.
	٦٠٦ ق.م	- الجيش المصري يتقدم إلى سوريا، حصار "كيموهو" الذي تبع بنصر مصري على البابليين في "قراماتي".
	٦٠٥ ق.م.	- الجيش المصري يهزم في موقعة "قرقميش" على يد البابليين بقيادة الأمير "نبوخذ نصر"، وقد تبع ذلك بهزيمة أخرى في "حماة".
	٦٠١ ق.م	- "نبوخذ نصر" الثاني يحاول غزو مصر ولكن الجيش المصري يمنعه من ذلك في موقعة "مجدول". "نكاو" الثاني يدفع الجيش البابلي إلى التراجع ويستولي على غزة مرة أخرى. ربما قام "نكاو" بقيادة جيشه نحو كوش بعد ذلك.
بسماتيك الثاني	٥٩٥- ٥٨٩ ق.م.	
	٥٩٣ ق.م.	- الجيش المصري ومعه المرتزقة من الإيونيين والكاريين يغزو "كوش" ويحرز نصرا في موقعة Pnubs .
واح ايب رع (أبريس)	٥٨٩- ٥٧٠ ق.م.	
	٥٨٨/٥٨٧ ق.م.	- هاجم صور وصيدا أثناء حصار نبوخذ نصر والجيش البابلي لأورشليم.
	٥٧٠ ق.م.	- أرسل الجيش إلى "قورينة" ولكن الحملة فشلت فثار الجيش وأعلن القائد "أحمس" فرعونا على مصر.
أحمس الثاني (أمازيس)	٥٧٠- ٥٢٦ ق.م.	
	٥٧٠/٥٦٩ ق.م.	- حاول "واح ايب رع" العودة إلى السلطة بمساعدة من قبرص ولكنه هزم في موقعة وفر إلى آسيا.
	٥٦٨/٥٦٧ ق.م.	- حاول "نبوخذ نصر" الثاني أن يعيد "واح ايب رع" ولكن "واح ايب رع" قتل في المعركة.
بسماتيك الثالث	٥٢٦- ٥٢٥ ق.م.	
	٥٢٥ ق.م.	- منيت مصر بالغزو الفارسي بقيادة "قمبيز"، وحدثت معركة في بلوزيوم تبعها حصار ممفيس ثم الاستيلاء عليها وأسر بسماتيك.
الأسرة السابعة والعشرين (الفارسية)	٥٢٥- ٤٠٤ ق.م.	

قمبيز	٥٢٥- ٥٢١ ق.م.	- هناك احتمال بوجود نشاط عسكري على الحدود الجنوبية في النوبة السفلي وربما واحة الخارجة.
دارا الأول	٥٢١٠ ٤٨٥ ق.م.	- حملة إلى Cyrenaica .
	٤٨٥ ق.م.	- قمع ثورة ربما كانت بقيادة بسماتيك الرابع.
خشيارشا (اكسركسيس) الأول	٤٨٥- ٤٦٥ ق.م.	- قمع ثورة مصرية.
	٤٨٠-٤٧٠ ق.م.	- ثورة ثانية ضد الحكم الفارسي.
أرتخشاشا (أرتكسركسيس) الأول	٤٦٥- ٤٢٤/٤٢٣ ق.م.	
	٤٦٠- ٤٥٤ ق.م.	- ثورة إيناروس وأميرتايوس في صاي بمساعدة الأثينيين.
	٤٥٩ ق.م.	- الاستيلاء على ممفيس، فيما عدا حامية فارسية، قتل الوالي الفارسي في معركة Papremis.
	٤٥٦ ق.م.	- الجيش الفارسي يغزو مصر ويستولي على ممفيس ويحاصر الثوار المصريين والأثينيين في "بروسوبيس" في الدلتا.
	٤٥٤ ق.م.	- تحطيم حملة إمدادات من أثينا من قبل القوات الفارسية في الدلتا وأسر "إيناروس" وإعدامه.
دارا الثاني	٤٢٤- ٤٠٥ ق.م	
أرتخشاشا (أرتكسركسيس) الثاني	٤٠٥- ٣٥٩ ق.م	
الأسرة الثامنة والعشرون	٤٠٤- ٣٩٩ ق.م.	
أميرتايوس	٤٠٤- ٣٩٩/٤٠٠ ق.م.	
	٤٠٤ ق.م.	- أميرتايوس ينصب نفسه فرعونا بعد عدة سنوات من الحرب.
	٣٩٩/٤٠٠ ق.م.	هزيمة أميرتايوس على يد منافسه "نا اف عاو رود" (نفريتس) وإعدامه.
الأسرة التاسعة والعشرون	٣٩٩- ٣٧٩ ق.م.	
ناف عاو رود الأول	٣٩٨/٣٩٩- ٣٩٣/٣٩٤ ق.م.	
	٣٩٦- ٣٩٥ ق.م.	- أرسل مددا عسكريا إلى "أجيسيلاوس" الأول حاكم "اسبرطة" في حرب اليونان ضد الفرس.
هاكور (أكوريس)	٣٩٣/ ٣٩٢- ٣٨١/٣٨٠ ق.م.	
	٣٨٩ ق.م.	- أسس "هاكور" حلفا ضد الفرس مع "إفاجوراس" حاكم سلاميس في قبرص.
	٣٨٥ ق.م.	- هجوم فارسي على مصر. نشاط عسكري مصري في فينيقيا.
نا ايف عاو رود الثاني	٣٨٠ ق.م	
الأسرة الثلاثون	٣٨٠- ٣٤١ ق.م.	
نخت نب اف الأول	٣٧٨/٣٧٩- ٣٦١/٣٦٢ ق.م.	
	٣٨٠ ق.م.	- "حرسي وت اف" ملك "مروي" يغزو النوبة السفلى.

	٣٧٣ ق.م.	- الملك الفارسي "أرتخشاشا" الثاني يرسل جيشه إلى مصر. يفشل في دخول "بلوزيوم"، ولكنه ينجح في الدخول إلى الفرع المنديسي للدلتا ولكن فيضان النيل يجبر قواته على التراجع.
جد حور	٣٦٠/٣٦١- ٣٥٩/٣٦٠ ق.م.	- قاد جيشا مكونا من المصريين والمرتزقة اليونان إلى فلسطين. وقد اختلف مع القائد اليوناني "أجسيلاوس" الثاني الذي ساعد ابن أخي "جد حور" على الثورة ضده، كما هزم "أجيسيلاوس" منافس آخر على الحكم يدعى "نخت حور حب" في منديس.
"نخت نب اف" (نختانبو الثاني)	٣٥٨/٣٥٩- ٣٤١/٣٤٢ ق.م.	
	٣٥١- ٣٥٠ ق.م.	- صد محاولة لغزو مصر من قبل "أرتخشاشا الثالث".
	٣٤٣ ق.م.	- نجاح الجيش الفارسي في غزو مصر وهروب "نختانبو".
الأسرة الفارسية الثانية	٤٣٤- ٣٣٢ ق.م.	
أرتخشاشا (أرتكسركسيس) الثالث	٣٤٣- ٣٣٨ ق.م	
أرسيس	٣٣٨- ٣٣٦ ق.م	
دارا الثالث	٣٣٦- ٣٣٢ ق.م	
	٣٤٠- ٣٣٠ ق.م.	- "ناستاسن" ملك "مروي" وجيشه في النوبة السفلى. - جيش "دارا" الثالث يستعيد السيطرة على مصر.
	٣٣٣ ق.م.	- المغامر المقدوني "أمينتاس" يستولي على بلوزيوم لكنه ينهزم خارج ممفيس.
الملوك المقدونيون	٣٣٢- ٣٠٥ ق.م.	
الإسكندر الثالث (الأكبر)	٣٣٢- ٣٢٣ ق.م	
	سبتمبر- نوفمبر ٣٣٢ ق.م.	- الإسكندر الثالث يحاصر غزة، في ديسمبر يستولي على بلوزيوم.
	٣٢٣ ق.م.	- بطليموس يعين من قبل فيليب أرهيدايوس كحاكم لمصر.
	٣٢١ ق.م.	- الحرب الأولى بين Diadochoi بريديكاس يقتله جنوده في مصر.
	٣١٩ ق.م.	- الحرب الثانية بين الـ Diadochoi بطليموس يضم سوريا وفينيقيا.
	٣١٤- ٣١١ ق.م.	- الحرب الثالثة بين الـ Diadochoi .
	٣١٣ ق.م.: ٣١٣ ق.م.	- بطليموس يقضي على ثورة في قبرص.

	٣١٢/٣١٣ ق.م.	- أوفيلاس يقود ثورة في قورينة.
	٣١٢ ق.م.	- بطليموس الأول وسيليكيوس الأول يقودان حملة إلى سوريا. بطليموس يهزم ديميتريوس في موقعة غزة، لكنه يهزم من دمتريوس في موقعة "ميوس".
	٣١٠ ق.م.	- بطليموس يقود حملة ضد "كيليكيا" Cilicia ويحتل قبرص.
	٣٠٨/٣٠٩ ق.م.	- بطليموس يقود حملة إلى "ليكيا" Lycia و "كاريا" Caria.
البطالمة		
بطليموس الأول	٣٠١/٣٠٢ ق.م.	- بطليموس الأول يضم جوف سورية.
	٢٨٨ ق.م.	- أسطول بطليموس في اليونان.
	٢٩٤/٢٩٥ ق. م.	- ضم قبرص، فينيقيا، بانفيليا، وجزء من ليكيا.
بطليموس الثاني	٢٧٤- ٢٧١ ق. م.	- الحرب السورية الأولى.
	٢٧٢ ق. م.	- التفتيش على التحصينات في هيرونبوليس في وادي طميلات، غزو في بلاد العرب.
	٢٦٧-٢٦١ ق. م.	- حرب الـ Chermondian
	٢٦٠- ٢٥٣ ق. م.	- الحرب السورية الثانية.
	٢٥٥ ق. م.	- معركة Kos ونهاية السيطرة المصرية على البحر.
	٢٥٥ ق. م.	- معركة أفسوس، الأسطول تحت سيطرة Chermondies
بطليموس الثالث "يورجيتيس"	٢٤٦- ٢٤١ ق.م.	- الحرب السورية الثالثة (حرب لاوديكا).
	٢٤٦ ق. م.	- المصريون يستولون على سلوقية.
	٢٤٦ أو ٢٤٥ ق. م.	- هزيمة الأسطول المصري على يد "أنتيجونوس جوتاناس" حاكم مقدونيا في معركة "أندروس".
بطليموس الرابع (فيلوماتور)	٢١٩- ٢١٧ ق. م	- الحرب السورية الرابعة
	٢١٨ ق. م	- تحركت قوات أنتيوخوس برا وبحرا في اتجاه الجنوب والتقت بالقوات البطلمية فس معركة "بورفيرون" بالقرب من بيروت.
	٢٢ يونيو ٢١٧ ق. م	- معركة رفح التي انتصر فيها بطليموس الرابع على أنتيوحوس الثالث.
	٢١٦ ق. م	- بداية الثورة الوطنية في مصر.
	٢٠٥ ق. م	- بداية ثورة طيبة وسيطرة "شارونوفريس" على مصر العليا من أبيدوس إلى باثيريس وموت بطليموس الرابع.
بطليموس الخامس"	٢٠٢- ١٩٥ ق. م	- الحرب السورية الخامسة استولى فيها أنتيوخوس الثالث على فلسطين

		وأجزاء من الإمبراطورية البطلمية في آسيا الصغرى. - الجيش المصري ينهزم في فلسطين ويجلو عن جوف سورية لكنه يمنع أنتيوخوس من غزو مصر.
	٢٠١ ق. م	- أنتيوخوس يستولي على فلسطين، معارك غزة و Lade
	٢٠٠ ق. م	- معركة بانيون.
	٢٠٠- ١٩٩ ق. م	- أنتيوخوس يستولي على صيدا.
	١٨٧ ق. م	- الجيش البطلمي يستعيد السيطرة على طيبة.
	١٨٦ ق. م	- هزيمة كارمونيدس.
	١٨٠ ق. م	- مقتل بطليموس الخامس.
بطليموس السادس، بطليموس الثامن وكليوباترا الثانية	١٧٠- ١٦٨ ق. م	- الحرب السورية السادسة.
	١٧٠- ١٦٩ ق. م	- أنتيوخس الرابع يحاصر بلوزيوم ويستولي عليها ويدخل مصر ثم يعود إلى سورية.
	١٦٨ ق. م	- انتيوخوس الرابع يغزو مصر مرة أخرى ولكن السناتو يجبره على العودة.
	١٦٥ ق. م	- ثورة ديونيسيوس التي امتدت من الإسكندرية وتبعتها ثورة في طيبة.
		- معركة "اليوسيس".
	١٤٧ ق. م	- بطليموس السادس يقود جيشا مصريا وأسطولا إلى سورية لاستعادة السيطرة على جوف سورية.
	١٤٥ ق. م	- وفاة بطليموس السادس في إحدى الحملات.
	١٣٢ ق. م	- كليوباترا الثانية تبدأ الحرب وتستولي على طيبة.
	١٣١ ق. م	- بطليموس الثامن (يورجيتيس الثاني) يطرد من الإسكندرية ولكنه يعود ويعد حملة ضد كليوباترا. تقوم ثورة في الجنوب وتسيطر على طيبة.
بطليموس التاسع وكليوباترا الثالثة وبطليموس العاشر	١٠٣- ١٠١ ق. م	- حرب سورية، أعمال عسكرية في فلسطين، معركة "أسوفون".
	١٠١ ق. م	- الإسكندر الأول يقتل كليوباترا الثالثة.
	٨٨ ق. م	- الجيش والشعب اليوناني بالإسكندرية يطردان الإسكندر الأول من الإسكندرية ثم يموت الإسكندر بعد ذلك في معركة بحرية في قبرص، اشتعال الثورة في طيبة.
	٤٨ ق. م	- يوليوس قيصر يستولي على بلوزيوم، حرب الإسكندرية.

	٣١ ق. م	- معركة أكتيوم البحرية.
العصر الروماني	٣٠ ق. م	سقوط الإسكندرية.
أوكتافيانوس	٢٩ ق. م	- كورنيليوس جالوس يقوم بإخماد ثورة في طيبة ثم قيام الجيش بحملة في النوبة السفلى.
	٢٥ ق. م	- الجيش الكوشي بقيادة الملكة كنداكي و "أمانيريناس" يتقدم شمالا نحو النوبة السفلى، هجوم على أسوان، بترونيوس يقود حملة إلى النوبة ويقوم بأعمال عسكرية في قصر أبريم.
٥٤- ٨٦ م.: نيرون.		
	٥٥ م	- صراعات في الإسكندرية بين اليونان واليهود.
	٦٦ م	- ثورة لليهود في أورشليم أشعلت أعمال الشغب في الإسكندرية، الوالي الروماني لوليوس ألكساندر يهاجم حي اليهود بالمدينة.
فسباسيان	٦٩ م	- فسباسيان يعلن نفسه إمبراطورا في الإسكندرية.
تراجان.	٩٨- ١١٧ م.	
	١١٥- ١١٧ م.	- ثورة اليهود التي امتدت من قورينة إلى مصر وفلسطين، حصار اليهود في الإسكندرية ثم تحريرهم على يد ماركيوس توربو، إعادة بناء حصن بابليون.
	١٧١ م.	- ثورة الرعاة بقيادة الكاهن "إيزودوروس" وقد قام "أفيديوس كاسيوي" بالقضاء على هذه الثورة عام ١٧٢ م.
أفيديوس كاسيوس	١٧٥ م	- قيام أفيديوس كاسيوس بإعلان نفسه امبراطورا في الإسكندرية.
كاراكالا	٢١٥ م	- قدوم كاراكالا إلى الإسكندرية وحدوث مذبحة شعبية وتقسيم المدينة إلى قسمين.
"ماكرينيوس" و"إلاجابالوس"	٢١٨ م	- صراع بين مؤيدي كل من الإمبراطور "ماكرينيوس" والإمبراطور "إلاجابالوس".
لوليوس إميليانوس	٢٦٢ م	- العامة في الإسكندرية يعلنون "لوليوس إميليانوس" إمبراطورا في الإسكندرية.
	٢٦٨ م	- زنوبيا ملكة "بالميرا" تغزو مصر.
أوريليان.	٢٧٠- ٢٧٥ م	
	٢٧٢ م	- ثورة الرعاة
ديوقلديانوس	٢٨٦- ٣٠٥ م	
دميتيوس دميتيانوس	٢٩٦ م	- دميتيوس دميتيانوس يعلن نفسه إمبراطورا في الإسكندرية فيحاصر

		ديوقلديانوس في الإسكندرية حتى ٢٩٨ م.
قسطنطين الأول.	٣٠٦- ٣٣٧ م	
	٣٢٥ م	- مجلس الـ Nicaea يشعل ثورة دينية في الإسكندرية..
	٣٦١-٣٦٣ م	- الإمبراطور جوليان وحدوث شغب وقلاقل في الإسكندرية وهجمات على معابد "باجان" وتدميرها.
ثيودوسيوس.	٣٧٩-٣٩٥ م	
	٣٩١ م	- ثيودوسيوس يأمر بإغلاق كل معابد "باجان" في الإسكندرية.

الكلمات والتعبيرات من اللغة المصرية القديمة الواردة بالبحث

الكلمة باللغة المصرية	الترجمة باللغة العربية
3bḫ	يلتحم في المعركة
3ṯw	قائد
3nḫw	الذين يعيشون
3nḫw nw niwt	الذين يعيشون في المدينة
ʿḥ3	محارب، مقاتل
ʿḥ3t	أرض المعركة
ʿḥ3t	سفينة حربية
ʿḥ3w	سلاح، سهم
ʿḥ3wty	محاربون
ʿ3yw n mḥit	رؤساء من البلاد
dr	يقهر الأعداء
ḏw k3	(الدكة) مدينة إثيوبية
ḏww n(w) Wḥ3t	جبال الواحات
Gbgb	أكوام الجثث
hd	هجوم
ḥ3k(w) , ḥ3ḳ(t)	أسير، أسرى، منهوب، غنيمة
ḥ3ty- ʿ tḥnw	حاكم أو شيخ التحنو
ḥdb	يقلب، يلقي، يقهر
ḥm	يستولي على
ḥry. tpy mnnw	رئيس قلعة
ḥsk	يقطع ذراع، ساق، يقتلع قلب
ḥwi	يضرب، يقهر
ḥwtf	القيام بعمل عدواني ضد مصر
ḫ3swt	الأراضي الأجنبية
ḫf	ينهب المدينة
ḫfʿ Rbw	قامع الليبو
ḫfʿ tḥnw	أبيدت التحنو
ḫrp	رئيس الفرقة
ḫrwyt	حرب
ḫrwyw	حرب
ḫdb	يقتل
idnw n t-nt-ḥtr	قائد المركبات
ihw	معسكر
imi	يحضر، يجلب" يغتنم
imy-r ḫrp sḫḏ, imy-ḫt ḫrp i3ʿw	القوات المساعدة النوبية
imy-r pr	مدير التسليح
imy-r mšʿ	قائد الجيش
imy-r ssmw	مدير الجياد

inḥ	يحيط، يحاصر
inw	جزية، غنيمة، ضريبة
iry pḏt	رامي القوس
iryw-pḏt	رماة السهام
it	يسلب
iṯḥ	حصن، قلعة
iṯw	قلعة، حصن
Qbnt	سفينة "بيبلوس"
kḏn	سائق مركبة
ḳf	يأسر، ينهب، يقبض على
Kfʿw	محارب
ḳmɜw	رتبة عسكرية
mnfɜt	المشاة
mnnw	قلعة، حصن، حامية
mnw	حصن، قلعة
Msd	بلدة "مسد"
mš	سلاح المركبات
mšʿ	جيش، جنود
mšʿ	حملة
mšʿ	يقوم بحملة
mšʿ	زحف
nfrw	اسم للحصان- جميل
nmiw	السفن المسافرة
nwḥ	يربط
pɜ ḏw n Wp tɜ	جبل بداية الأرض
pḏt psḏt	الأقواس التسعة
pḏty	رامي القوس
pgɜ	أرض المعركة
prwy ʿḥɜw	مدير الترسانة المزدوجة
pri	أرض المعركة
ptpt	يهزم، يسحق
r- ḫt	أسلحة
rmṯ ḥtrw	رجال الخيول (الفرسان)
rṯw	قلعة، حصن
sd	يسحق، يضرب، يهزم
sḫḏ	الملازم
skw	معركة
ski	يدمر
sḳr- ʿnḫ	أسير
smsw n ḥḳɜ	ضابط مرافق للحاكم

snbw	مزاغل
snny	جندي المركبة
ssm	حصان
šȝs-ḥtp	"شاس حتب"، مدينة "شطب"
šdi	يسلب
šksk	يحطم
t-nt-ḥtri	سلاح المركبات
tȝ dnȝt	القاطعة
tȝ iḥ	أرض البقرة
tȝ sty	أرض القوس
ṯȝy sryt	حامل العلم
ṯiti	يسحق
tkk	يهاجم
tsw	ضابط
W<w<	يقتل
wpt tȝ	حدود الأرض

أسماء الأسلحة

السلاح	الأسماء التي عرف بها
القوس	
في الدولة القديمة	iwnt، pḏt،
في الدولة الوسطى	
الترس	
في الدولة الوسطى	ikm،
في الدولة الحديثة	
في الأسرة ١٩	ḳr<w،
الخوذة	
في الأسرة ١٨	dbn n tp
الزرد (القميص الواقي)	
في الأسرة ١٨	mss n <ḥȝ
البلطة	
في الدولة القديمة	mibt
في الدولة الوسطى	minb
في الدولة الحديثة	ḳrḏn،
في عصر الأسرة ١٨	ikḫw، ȝkḫw
الحربة (الرمح)	
في الدولة القديمة	m<bȝ
في الدولة الوسطى	
في الدولة الحديثة	ḥnit
في الأسرة ١٩	niwi
الخنجر	
في الدولة الوسطى	bȝgsw، mtft،
في الأسرة ١٨	mšw
السيف	
في الدولة القديمة	š<t

في الدولة الوسطى	ḫpš
في الدولة الحديثة	ḫrp
في عصر الأسرة ١٨	sft
وفي عصر الأسرتين ١٩، ٢٠	
في العصرين اليوناني والروماني	
العربة (العجلة الحربية)	
في الدولة الحديثة	grt، mrkbt،
في الأسرة ١٨	wrrit

المصادر والمراجع

المراجع العربية

- إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان من أقدم العصور حتى عام ١٣٣ ق.م.، ج١، القاهرة، ٢٠٠٤.

- .....، دراسات في تاريخ مصر في عهد البطالمة، القاهرة ١٩٥٩.

- .....، تاريخ مصر في عهد البطالمة ، ط ٥، القاهرة ١٩٨٧.

- أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصر البطالمة والرومان، عين" للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، " ٢٠٠٢، ط١.

- أحمد محمد سعيد، "نهاية الأسرة التاسعة عشرة في مصر" من١٢١٤إلى ١٢٠٠ ق.م. تقريبا، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٨٩.

- أحمد فخري، مصر الفرعونية، القاهرة، ١٩٩٥.

- أحمد محمود صابون، دراسة حول الخيل في مصر القديمة، الإسكندرية، ١٩٨٩/ ١٩٩٠

- أحمد عبد الحليم دراز، مدينة "مسد"، أعمال مؤتمر الفيوم الرابع، ٢٠٠٤، ص ٢٦.

- حسين يوسف، حسن الإبياري، تاريخ وآثار مصر في عصر الرومان، القاهرة ٢٠٠٤.

- حياة إبراهيم محمد، نبوخذ نصر الثاني ٥٦٢،٦٠٤ ق. م.، بغداد، ١٩٨٣.

- خالد غريب علي أحمد شاهين، "مصر في عصري الأسرتين الثامنة والعشرين والتاسعة والعشرين"، دراسة حضارية لمصر فيما بين ٤٠٤ ق.م. إلى ٣٨٠ ق.م.، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٥.

- رشيد الناضوري، دراسات في تاريخ مصر الفرعونية، شيكاغو، ١٩٨٥.

- رمضان السيد، تاريخ مصر القديمة، ط٢، ٣ أجزاء، القاهرة، ١٩٨٨.

- سليم حسن، مصر القديمة، ج٢، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢.

- سليمان حامد سليمان الحويلي، "مصر وبلاد الساحل الفينيقي خلال عصر الدولة الحديثة" دراسة أثرية حضارية، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٠.

- .....، مصر القديمة، ج١١، "من أول عهد "بيعنخي" حتى نهاية الأسرة الخامسة والعشرين، ولمحة في تاريخ آشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤.

- .....، مصر القديمة، ج٣، العصر الذهبي في تاريخ الدولة الوسطى ومدنيتها وعلاقتها بالسودان والأقطار الآسيوية ولوبيا، القاهرة، ١٩٤٧.

- صديق شيبوب، معارك الإسكندرية، ط١، الإسكندرية.

- ضحى محمد سامي، "الألهة في شرق الدلتا"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإسكندرية، ١٩٩٦.

- عبد الحليم نور الدين، مواقع ومتاحف الآثار المصرية، القاهرة ١٩٩٨.ط١

- .....، تاريخ وحضارة مصر القديمة، القاهرة ، ٢٠٠٧.

- .....، اللغة المصرية القديمة، ط ٧، القاهرة، ٢٠٠٧.

- .....، عظماء من مصر (٢)، "سنفرو، نفرتيتي، رمسيس الثالث"، الموسم الثقافي الأثري الخامس بمكتبة الإسكندرية.

- .....، عظماء من مصر (٥)، "مانيتون، أحمس بن إبانا، مرنبتاح"، الموسم الثقافي الأثري الخامس بمكتبة الإسكندرية.

- .....، عظماء من مصر (٧)، "شاشانق، أخناتون، أحمس نفرتاري"،الموسم الثقافي الأثري الثالث، مكتبة الإسكندرية.

- .....، الثورة في مصر القديمة، الموسم الثقافي الأثري الثالث، مكتبة الإسكندرية.

- عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم، القاهرة، ١٩٩٠.

- .....، الشرق الأدنى القديم، مصر والعراق، القاهرة١٩٩٠.

- .....، حضارة مصر القديمة وآثارها، ج١، القاهرة،١٩٨٠.

- عز الدين حسنين أحمد عبد الحليم، مصر منذ قيام الأسرة السادسة وحتى نهاية عصر ببي الثاني، دراسة تاريخية وأثرية، رسالة ماجستير، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية، ١٩٩٩

- علاء الدين عبد المحسن، العلاقات المصرية الليبية حتى بداية الأسرة الثانية والعشرين، بحث بكلية الآثار جامعة القاهرة.

- عنايات محمد أحمد، التخطيط العمراني لمدينة طيبة القديمة، محاضرة في مكتبة الإسكندرية.

- .....، تاريخ مصر في العصرين اليوناني والروماني، الإسكندرية، ب ت.

- الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ١٩٩٤.

- لطفي عبد الوهاب يحيى، دراسات في العصر الهيلينستي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٨.

- مجدي عبد السلام محمد صالح، "مناظر القتال وحصار المدن في فن النقش الآشوري في عصر الامبراطورية مع مقارنتها بما في فن النقش المصري القديم حتى نهاية عصر الدولة الحديثة"، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠١٠.

- محمد إبراهيم بكر، صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديمة، القاهرة، ١٩٨٨.

- .....، تاريخ السودان القديم، القاهرة، ١٩٨٤.

- محمد بيومي مهران، مصر والشرق الأدنى القديم، ج٢، ج٣، الإسكندرية، ١٩٨٨.

-.....، تاريخ العراق، الإسكندرية، ١٩٩٠.

- .....، مصر والشرق الأدنى القديم، (المغرب القديم) ج٩، الإسكندرية، ١٩٩٠

- محمد رمزي، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية القسم الثاني، القاهرة، ١٩٥٥.

- محمد عواد حسين، حركات المقاومة الوطنية في مصر البطلمية، شركة فن الطباعة، القاهرة، ١٩٤٩.

- محمد فتحي عوض الله، أبو سمبل بين الصخر والإنسان، القاهرة،١٩٧١.

- محمود السعدني، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، سلسلة قراءات في التاريخ القديم، القاهرة، ٢٠٠٠.

- مختار السويفي، مصر القديمة، دراسات في التاريخ والآثار، ط١، القاهرة، ١٩٩٧.

- مصطفى العبادي، مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربي، القاهرة، ١٩٩٢.

- منال إسماعيل توفيق محمد، الثورة في مصر القديمة ودور الأمن في مواجهتها، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة، ٢٠٠٣

- منيرة محمد الهمشري، دبلوماسية البطالمة في القرنين الثاني والأول ق. م.، القاهرة، ١٩٩٩.

- هشام أحمد فهيد، دراسة تحليلية لمناظر الآسيويين على جدران المعابد المصرية في عصر الدولة الحديثة في مصر العليا، رسالة ماجستير، جامعة الزقازيق، ١٩٩٤.

المراجع المعربة

- أحمد قدري، المؤسسة العسكرية المصرية في عصر الإمبراطورية، ١٥٧٠ق. م.- ١٠٨٧ ق. م.، ترجمة: مختار السويفي، محمد العزب موسى، مراجعة: محمد جمال الدين مختار، مشروع المائة كتاب، ب ت.

- أدولف إرمان، وهرمان رانكي، مصر والحياة المصرية في العصور القديمة، ترجمة عبد المنعم أبو بكر، ومحرم كمال، القاهرة، ب. ت.

- ألن جاردنر، مصر الفراعنة، ترجمة: نجيب ميخائيل إبراهيم، مراجعة: عبد المنعم أبو بكر، القاهرة، ١٩٨٧.

- جان يويوت، مصر الفرعونية، ترجمة سعد زهران، مراجعة د. عبد المنعم أبو بكر، سلسلة الألف كتاب ، ١٠٦، القاهرة، ١٩٦٦.

- جرني، ا. ر.، الحيثيون، ترجمة د. محمد عبد القادر محمد، مراجعة د. فيصل الوائلي، القاهرة، ١٩٩٧.

- جريمال، تاريخ مصر القديمة، القاهرة، ١٩٨٨.

- جونيفييف هوسون، دومينيك فالبيل، الدولة والمؤسسات في مصر من الفراعنة الأوائل إلى الأباطرة الرومان، ترجمة: فؤاد الدهان، ط١، القاهرة، ١٩٩٥.

- جيمس بيكي، الآثار المصرية في وادي النيل، ج٢، ترجمة لبيب حبشي وشفيق فريد، مراجعة محمد جمال الدين مختار، القاهرة ١٩٩٩.

- .....، .....، ج٣، "آثار الأقصر شرقا وغربا (طيبة)"، ترجمة لبيب حبشي وشفيق فريد، مراجعة محمد جمال الدين مختار، القاهرة ١٩٩٣.

- .....، .....،ج٤، "من طيبة إلى أسوان"، ترجمة نور الدين الزراري، مراجعة محمد جمال الدين مختار، القاهرة، ١٩٩٨.

- .....، .....،ج٥، "من فيلة إلى الخرطوم"، ترجمة نور الدين الزراري، مراجعة محمد جمال الدين مختار، القاهرة، ١٩٩٤.

- جيمس هنري بريستد، تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي ، ترجمة: حسن كمال، محمد حسنين الغمراوي، القاهرة، ١٩٩٧، ط٢.

-..... ، العصور القديمة، ترجمة: داود قربان، القاهرة، ب. ت.

- ج. ستيندروف، وك سيل، عندما حكمت مصر الشرق، ترجمة: محمد العزب موسى، ط١، القاهرة، ١٩٩٠

- كيتشن، رمسيس الثاني "فرعون المجد والانتصار"، ١٩٩٧.

- والتر إمري، مصر وبلاد النوبة، ترجمة: تحفة حندوسة، مراجعة: عبد المنعم أبو بكر، القاهرة، ١٩٧٠.

- .....، مصر في العصر العتيق، الأسرتان الأولى والثانية ، ترجمة: راشد محمد نوير ، محمد علي كمال الدين، مراجعة. عبد المنعم أبو بكر، القاهرة، ٢٠٠٠، دار نهضة مصر للنشر، ترجمة لكتاب Archaic Egypt

المراجع الأجنبية.

- Alston, R., Soldier and Society in Roman Egypt, London, 1995, 1st. published.

- Arkell. A.J.: "Was King Scorpion Menes?", *Antiquity*, XXXVII, 1963.

- ....., Varia Sudanica. *JEA*, 36, 1949.

- Baikie, J., The story of the Pharaohs, London, 1908.

- Bootright, D., The Realities of Battle in New Kingdom, Oxford, 2009

- Borchardt, L., Das Grabdenkmal des königs Ne- User- Re, Leipzig, 1907.

- Breasted and others, Medinet Habu, 5 vols, Chicago, 1930-54.

- ....., J.H, Ancient Records of Egypt, 5vols, U.S.A, 1988.

- ....., *ARE*, II, 1927, Parag, 407- 418, p. 175- 180.

- Brovarski, E., Two Writing Boards, *ASAE*, LXXI, 1987

- Budge, E.A., Egypt under the Amenemhat and the Hyksos, London, 1902.

- Burn, A, The Art of War on Land, *JEA*, 7, 1921, p. 194, 195;, p. 36,47

- Bury, J. B. , *CAH*, I, Cambridge University Press, 1928

- Carter, H. & Newberry, P.E., The Tomb of Thoutmosis IV, London, 1904.

- Cook, S.A.; Adcock, F.E.; Charles worth, M.P, *CAH*, VII, 1928

- Cook, S.A.; Adcock, F.E.; Bury, J.B, *CAH*, I, 1928

- Daumas, F., La Civilisation de l'Egypte Pharaonique, Paris, 1987

- Edgerton, W.F. And Wilson, J.A, Historical Records of Ramsses III, Chicago, 1936.

- Edwards, I.E.S., The Early Dynastic Period in Egypt, *CAH*, I, Part2, Cambridge, 1971.

- Emery, W.B., Archaic Egypt, London, 1963.

- Emery-Saad, The Excavations of Saqqara, The tomb of Hamaka, 1932, p.1-9

- Erman, A. & Hermann G.: Wörterbuch der Aegyptische Sprache, Berlin, 1971

-....., Egyptian Grammar, Edinburgh, 1894

- ....., A.,& Grapow, H., Aegyptisches Handwörterbuch, Berlin, 1921.

- Fakhry, A. Bahria Oasis, I, Berlin, 1942

- Faulkner, R.O, "A Concise Dictionary of Middle Egyptian", Oxford, 1976

- ....., *JEA*, 323, 1947, p. 37, 38

- Gaballa, A, G., Narrative in Egyptian Art, *SDAIK*, 1976.

- Gardiner, A., Egypt of The Pharaohs, Oxford, 1964.

- Gauthier, H.: Dictionnaire des nomes Geographiques contenus dans les texts Hierogliphiques, 7 volumes, le Caire, 1925-31.

- Gilbert, Ph.G., Weapons, Warriors and Warfare in Early Egypt, Oxford, 2004.

- Goedicke, H., Re- used Blocks from the Pyramid of Amenemhat I, New York, 1971.

- Gomaa, F.: Die Besiedlung Ägyptens, während des Mittleren Reiches, Wiesbaden, 1987.

- Grafton, J., Milne, A History of Egypt Under The Roman Rule, Vol. 5, London, 1999.

- Hall, Emma Swan, The Pharaoh smites his enemies, a comparative study, *MÄS*, 44, Berlin, 1986.

- Hart, G., Eye Witness Guides Ancient Egypt, The British Museum, London.

- Harvey, S., The Cult of King Ahmose at Abydos, Pennsylvania, 1998

- Hasel, M.G., Domination and Resistance: Egyptian Military Activity in The Southern Levant, Netherland, 1998.

- Hassan, S., Excavations at Saqqara, *ASAE* 38, 1958

- Hawass, Z. & Verner, M., Newly Discovered Blocks from the Causeway of sahure, *MDAIK* 52, 1996.

- Helck, Helck, W.,: Die Altagyptishen Gaue, Wiesbaden,1974.

- Heinz, S. C., Die Feldzugdarstellungen des Neuenreiches, eine Bildanalyse, Wien, 2001

- Hendrickx, s., "Analitical Bibliography of the Pre- history and the Early Dinastic Period of Egypt and Northen Sudan, Leuven , 1995

- Kenrick, J., Ancint Egypt Under the Pharaohs, 2 volums, New York, 1852.

- Kitchen, K.A., Ramesside Inscriptions, Vol. IV, London, 1996.

- Köhler, E.C., "History or Ideology? New Reflections on the Narmer Palette and the Nature of Forign Realations in Pre- and Early Dynastic Egypt", London, 2002

- Mahaffy, J.P., A History of Egypt, IV, under the Ptolemaic Dynasty, London, 1899.

- Millet, The Narmer Macehead and Related Object, *JARCE*, 1990

- Montet, P., Byblos et l'Egypte, Paris, 1929

- ----------, Géographie de l'Égypte Ancienne, Paris, 1961.

- Morkot, R. G., Historical Dictionary of Ancient Egyptian Warfare, Oxford, 2003.

- Newberry, P. E., Beni Hassan II, London, 1894.

- Petrie, W.M.F., Six Temples at Thebes, London, 1897.

- ....., A History of Egypt, Vol. II, The 17th and 18th Dynasties, London, 1896.

- ....., A History of Egypt, Vol. III, From the 19th to 30th Dynasties, London, 1905.

- ....., Researches in Sinai, London, 1906.

- ....., Ancient Egypt, vol.I, London, 1914-1917.

- ....., The Palace of Apries, (Memphis II), London, 1909.

- .....& Others, The Book of History, A History of all Nations from the Earliest Time to present, Vol. V, London, 1853- 1942.

- Polybius, The Histories of Polybius, Vol. II, translated by Evelyn S. Shuckburgh, Macmillan and Co., London, 1889.

- ....., The Histories of Polybius, Vol. III, translated by W.R. Paton, Harvard University Press, Wiliam Heinemann LTD, London, 1929.

- Porter, B. &. Moss, R.: L.B: Topographical Bibliograph of ancient Egyptian, Hierogliphic texts , B.sc. Oxon. Oxford, 1934,Vol.4.

- Posener, G., Dictionnaire de la Civilisation Egyptianne, Paris, 1959.

- Quibell, J.E, Hierakonpolis I, London, 1900

- ....., & Green F.W., Hierakonpolis II, London, 1900

- ....., Archaic Objects, Catalogue Général des Antiquités Égyptiennes du Musée du Caire, tome I, le Caire, 1905.

- Sauneron, S. Et Yoyotte, J., *BIFAO*, 51, 1952.

- Schulman, A. R., Egyptian Representation and Riding in The New Kingdom, *JNES*, 16, 1957

- ....., Cermonial Execution and Public Rewards, Some Historical Scenes on New Kingdom Private Stelae, Freiburg, 1988.

- Sethe, K., Beiträge zur Altesten Geschichte, Hildesheim : Georg Olms Verlagsbuchhandlung, 1964

- .....& Wolfgang Helck, Urkunden der 18 Dynastie, Historisch-biographische Urkunden IV, Harvard, 1907.

- Shaw, Ian, Egyptian Warfare and Weapons, Princes Risborough, 1961

- .....& D. Boatright, Ancient Egyptian Warfare, London, 2008.

- De Souza, Ph., The Ancient World at War, London, 2008,

- Spalinger, A. J., War in ancient Egypt, Malden, USA, 2005.

- Strouhal, E., Life of the Ancient Egyptian. The American University Press. Cairo, 1992

- Strabo, Geography, translated by H.L. Jones, Vol.VII, Wiliam Heinmann, London, 1930.

- Velde, T., Sethe, God of Confusion, Leiden, 1974

- Vercoutter, J., The Near East, The Early Civilizations, London, 1967.

- Weigall, Histoire de l'Egypte Ancienne, Paris, 1949.

- Weill, RT, 29, Paris, 1907

- Wilkinson, R.H., "The Complete Temples of Ancient Egypt", New York, 2000.

- Wilkinson, T., The Rise and Fall of Ancient Egypt, USA, 2010.

- Wilson, J.A., The Libyans and The End of The Egyptian Empire, *AJSL*, LI, 1935.

- ....., The Culture of Ancient Egypt, Chcago, 1965.

- ....., The Asiatic Compaign of Thutmose III, *ANET*,1966.

- Wrezsinski, W., Atlas zur Altägyptischen Kulturgeschichte, 3 Bände, Leipzig, 1923-1938.

- Zayed, Abdel- Hamid Une representation inedited des campagne d'Amenophis II, *IFAO*, 1985, p. 5-17

مصادر شبكة المعلومات

- طاهر المتبولي، الحضور العربي في مصر قبل الإسلام، شبكة رمضان الإخبارية

- مصر الخالدة www.eternalegypt.org

- منتدى علماء الآثار http://aregy.com/forums/showthread.php?t=32549

- http://www.nureldin.com

- www.ramadan2.com

-www.bibalex.org/egyptology/Sections/Show.

-British Museum. http://www.bmimages.com/resultsframe.asp?cat=EA

- www.rostau.org.uk/weni.ael/inscript/inscrip1.htm

- http://ar.wikipedia.org

الأشكال

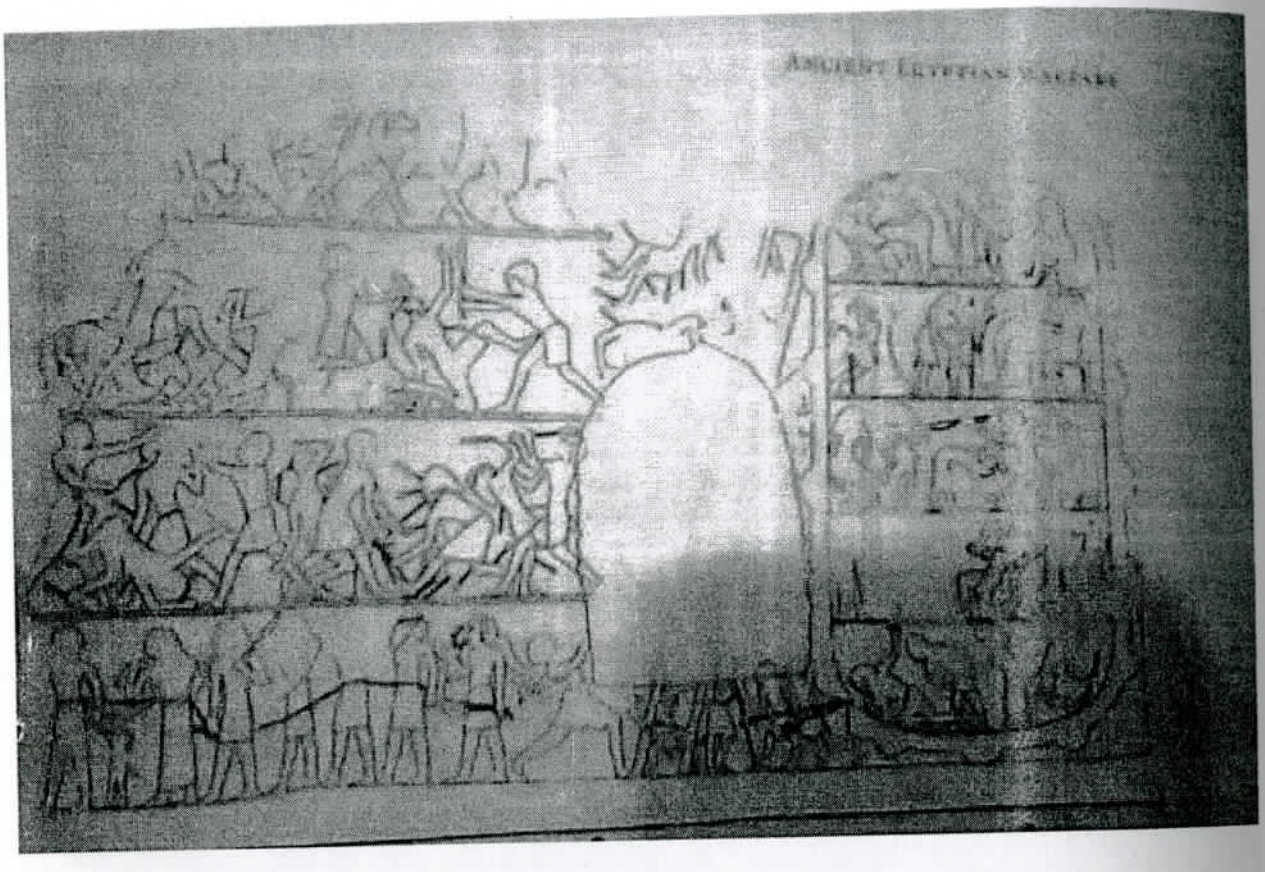

شكل (١)

أول نقش لمعركة في التاريخ

Shaw, Ian, Ancient Egyptian Warfare, p. 31

انظر ص ١٦

شكل (٢)

Shaw, Ian, Ancient Egyptian Warfare, p. 42.

انظر ص ١٧

شكل (٣)

الملك توت عنخ آمون على عجلته الحربية

http://www.bibalex.org/egyptology/Sections/Show.

انظر ص ٢١

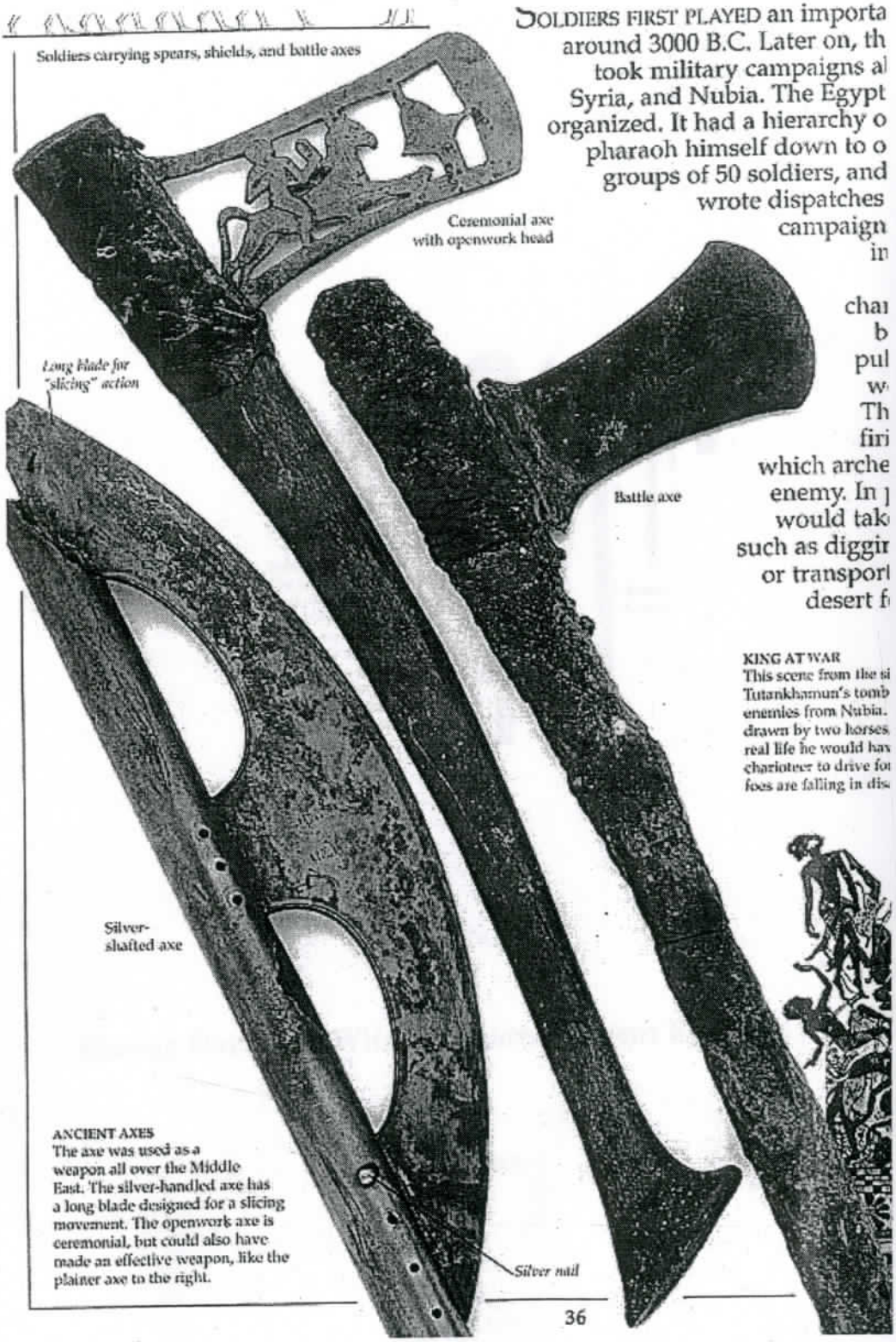

شكل (٤)

George Hart, Eye Witness Guides Ancient Egypt, p. 36.

انظر ص 21

شكل (٥)

رؤوس السهام

George Hart, Eye Witness Guides Ancient Egypt, p. 37.

انظر ص ٢٢

شكل (٦)

على اليسار الخنجر وعلى اليمين نموذجان لكل من السيف الطويل والسيف القصير

George Hart, Eye Witness Guides Ancient Egypt, p. 37

انظر ص ٢٢

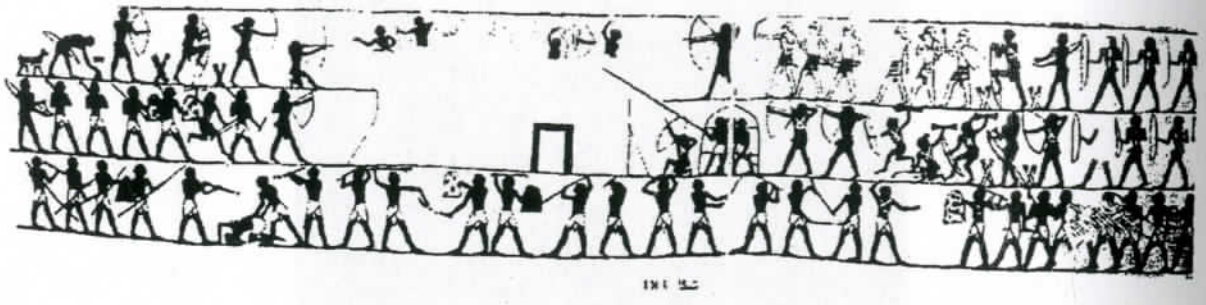

شكل (٧)

منظر القتال والحصار من مقبرة "باقت الثالث" بني حسن

Newberry, P. E., Beni Hassan II, pl. XV

انظر ص ٢٢

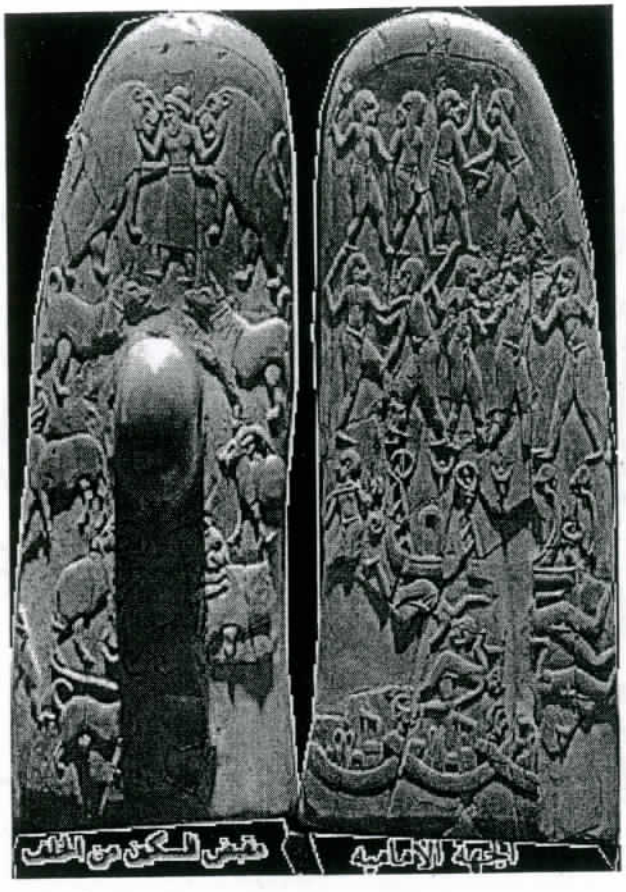

شكل (٨)

طاهر المتبولي

الحضور العربي في مصر قبل الإسلام

شبكة رمضان الإخبارية
www.ramadan2.com

انظر ص ٢٧

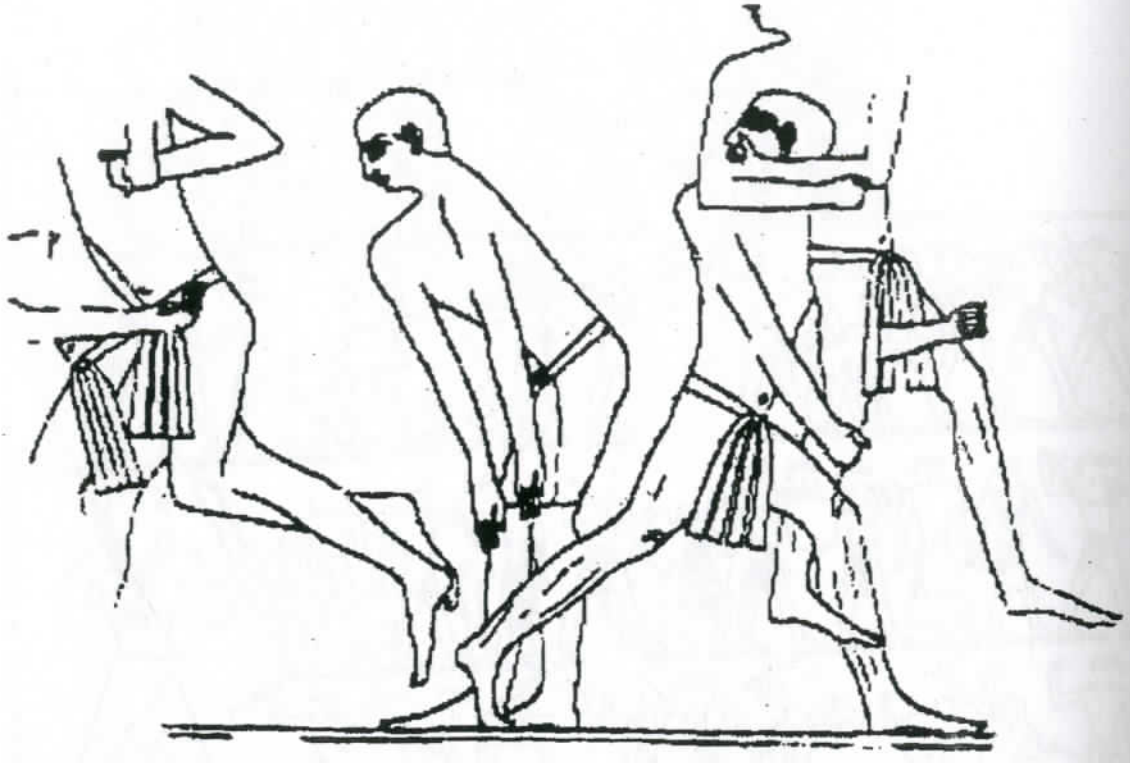

شكل (9)

قتال بين زوجين من جنود الأسطول الخاص بالملك "ساحورع"

Hawass, Z. & Verner, M., *MDAIK* 52, 1996, fig. 2

انظر ص ٢٧

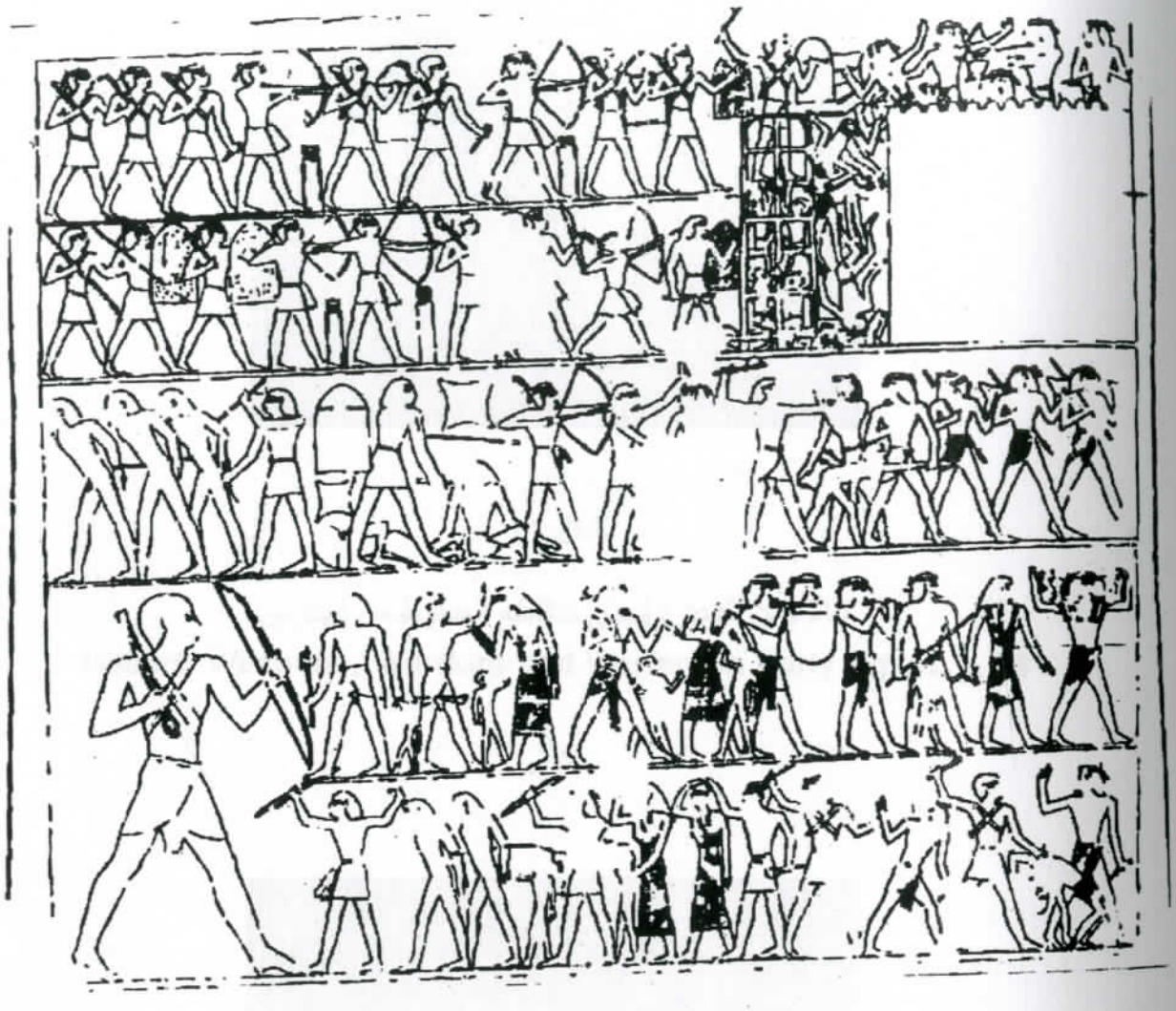

شكل (١٠)

منظر الحصار من مقبرة "آنتف"

مجدي عبد السلام، مناظر القتال، شكل ١٨٢

انظر ص ٣٦

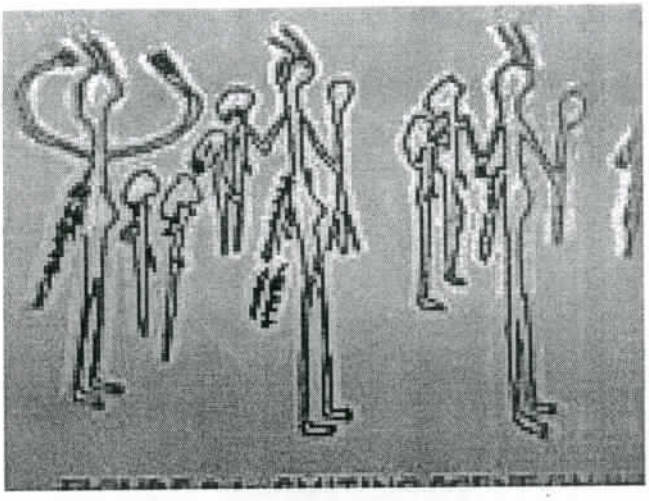

شكل ١١

إناء (من الفخار) أبيض متقاطع الخطوط من أبيدوس

Gilbert, Weapons, Warriors and Warfare in Early Egypt, p. 88

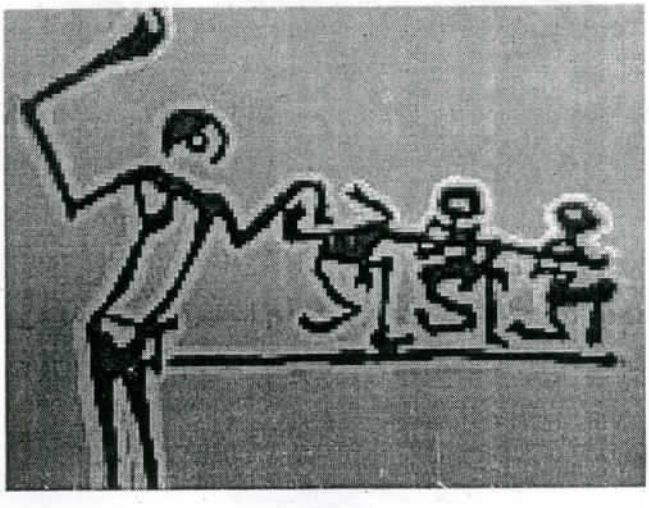

شكل١٢

نقوش مقبرة بهيراكونبوليس

Gilbert, Weapons, Warriors and Warfare in Early Egypt, p. 89.

انظر ص ٣٨

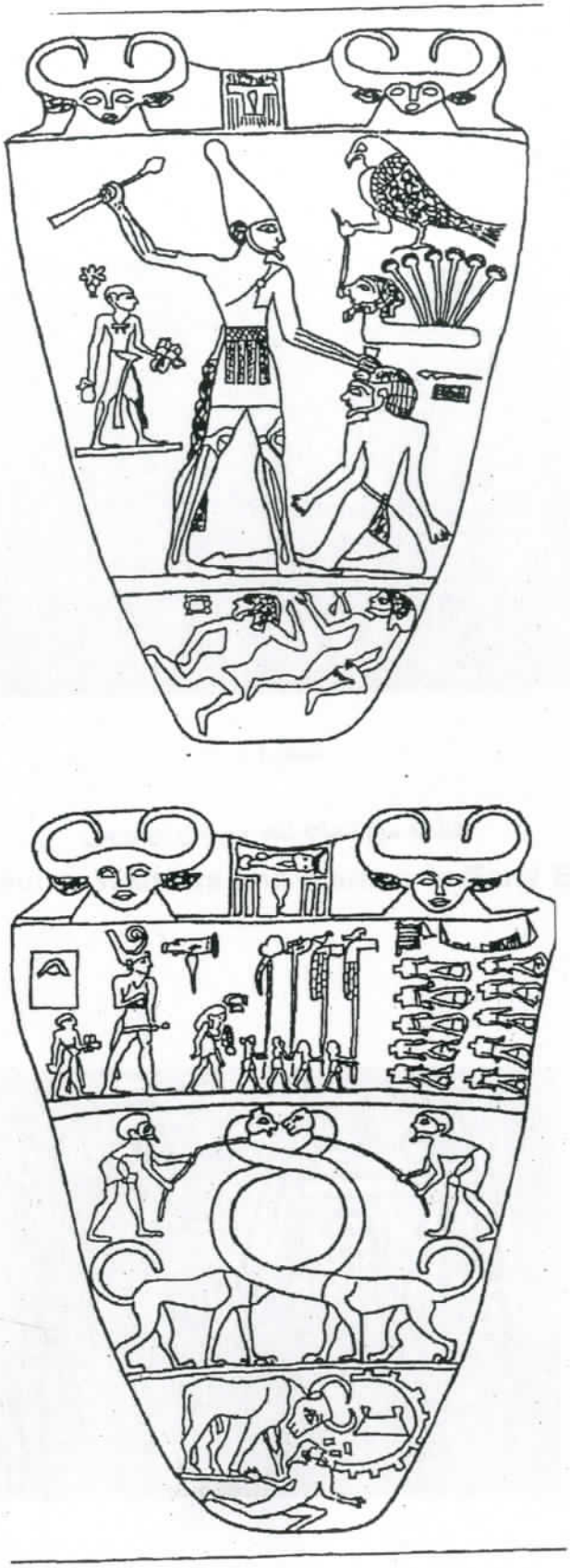

شكل ١٣
لوحة "نعرمر"
Gilbert, Weapons, Warriors and Warfare in Early Egypt, p. 90.
انظر ص ٣٨

شكل ١٤

قطعة من العاج لنعرمر من أبيدوس

Gilbert, Weapons, Warriors and Warfare in Early Egypt, p. 90.

شكل ١٥

أسطوانة من العاج لنعرمر من هيراكونبوليس

Gilbert, Weapons, Warriors and Warfare in Early Egypt, 90

انظر ص ٣٨

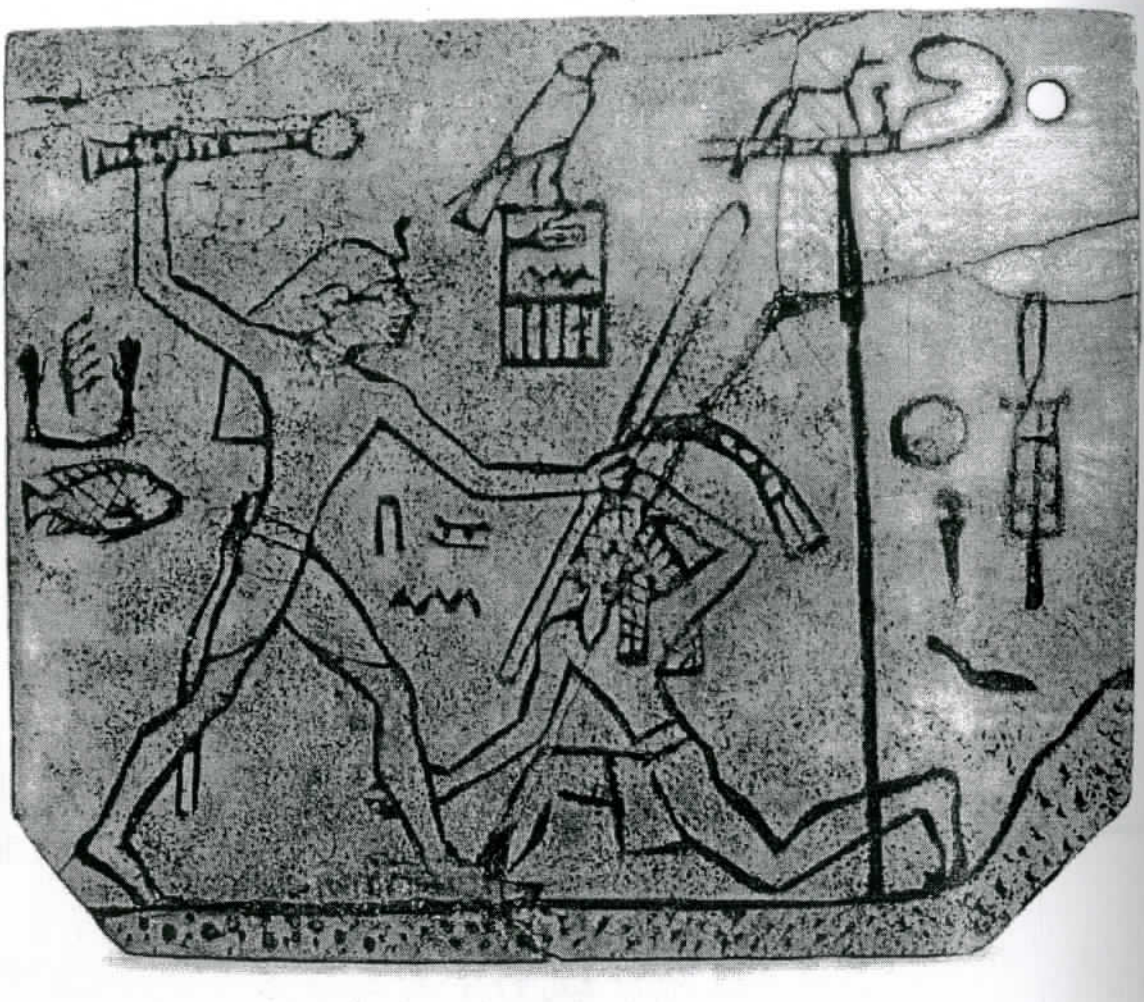

شكل ١٦

قطعة من العاج للملك دن من أبيدوس
British Museum

انظر ص ٣٨

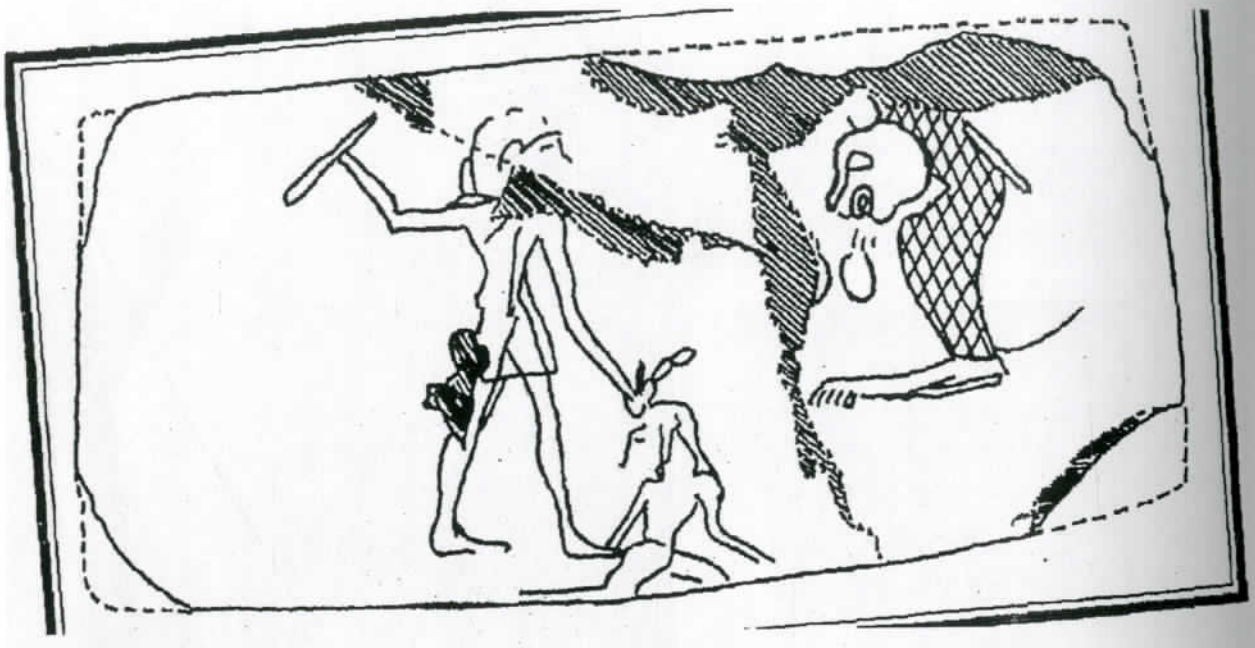

شكل ١٧

لوحة من الألباستر من المقبرة ٣٤٧١ في سقارة

Gilbert, Weapons, Warriors and Warfare in Early Egypt, p. 91.

انظر ص ٣٨

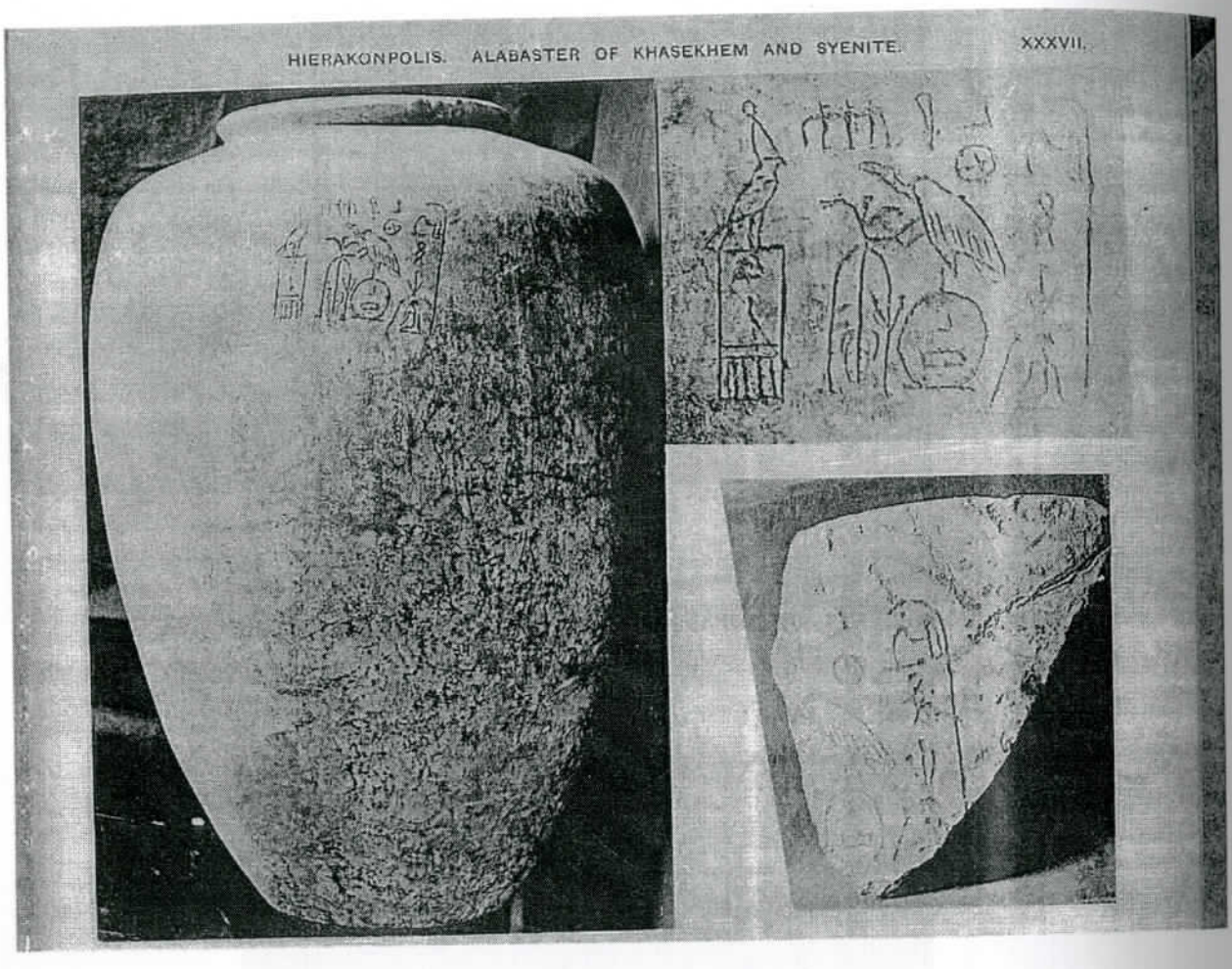

شكل ١٨

كتابات على آنية حجرية، بقايا للملك "خع سخم وي" من هيراكونبوليس

Quibell, 1900, XXXVII.

انظر ص ٣٨

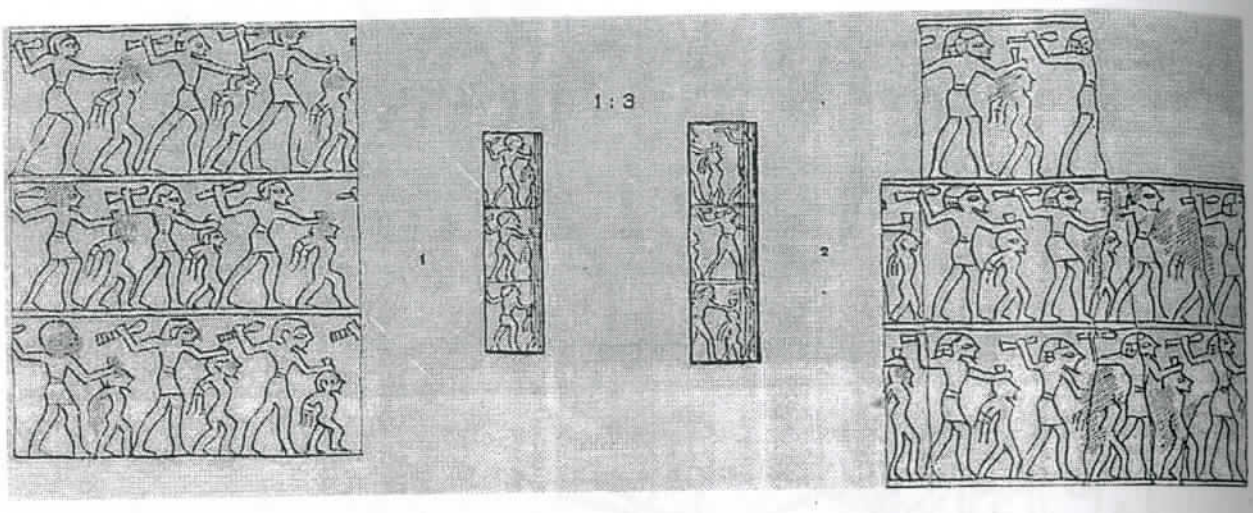

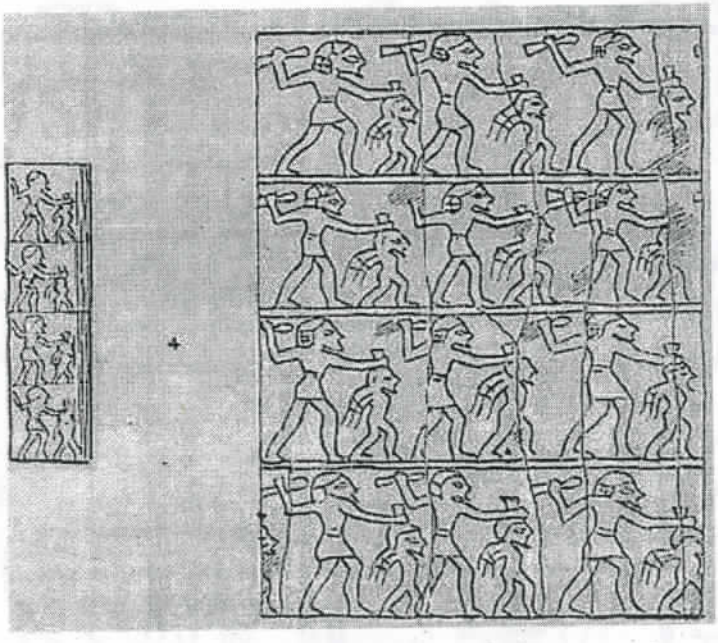

شكل ١٩

أسطوانة من العاج من هيراكونبوليس

Quibell, 1900, XV.

انظر ص ٣٨

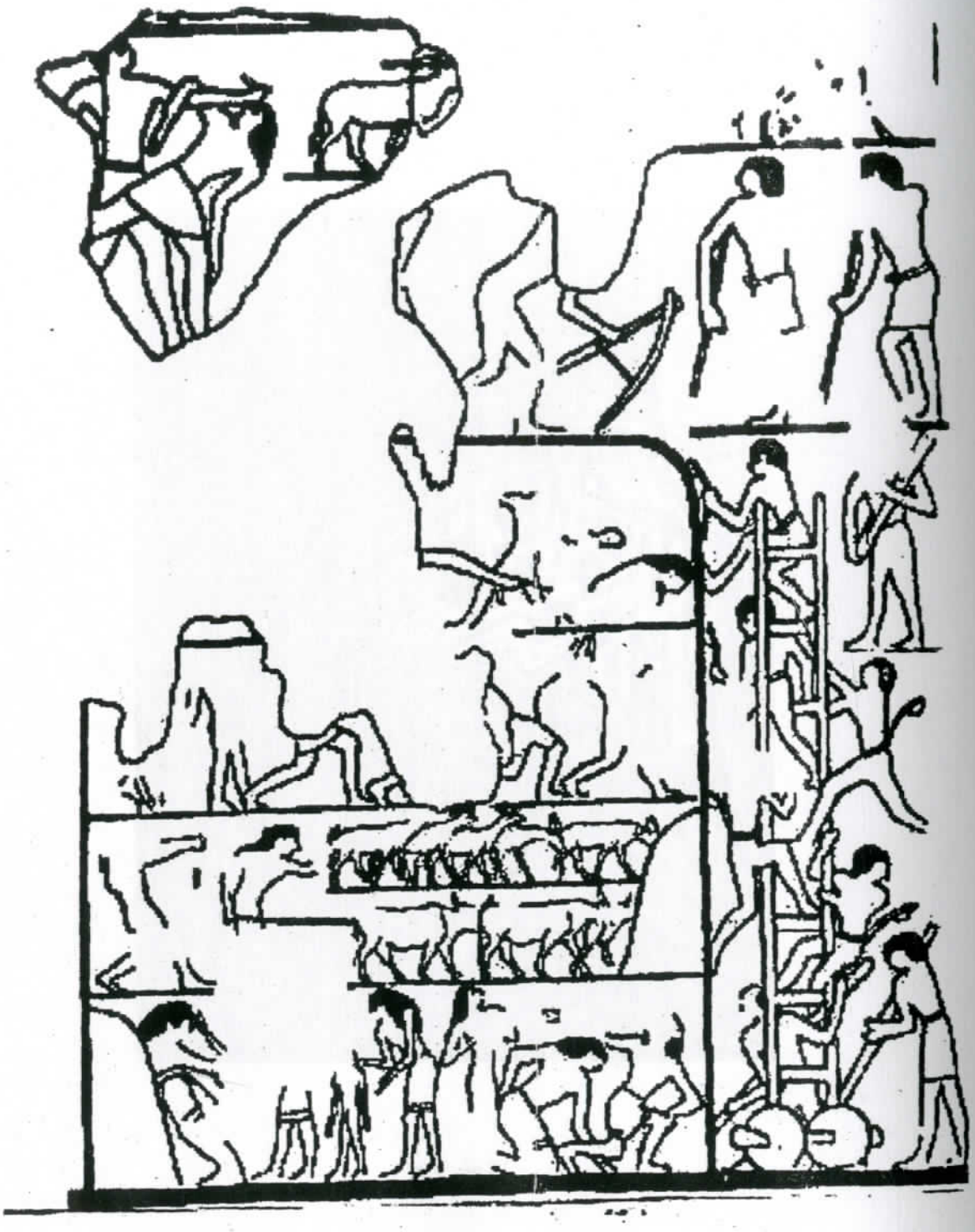

شكل (٢٠)

مناظر الحصار من مقبرة "كا ام حست"

Gaballa, A, G., Narrative in Egyptian Art, fig. 17 a

انظر ص ٣٩

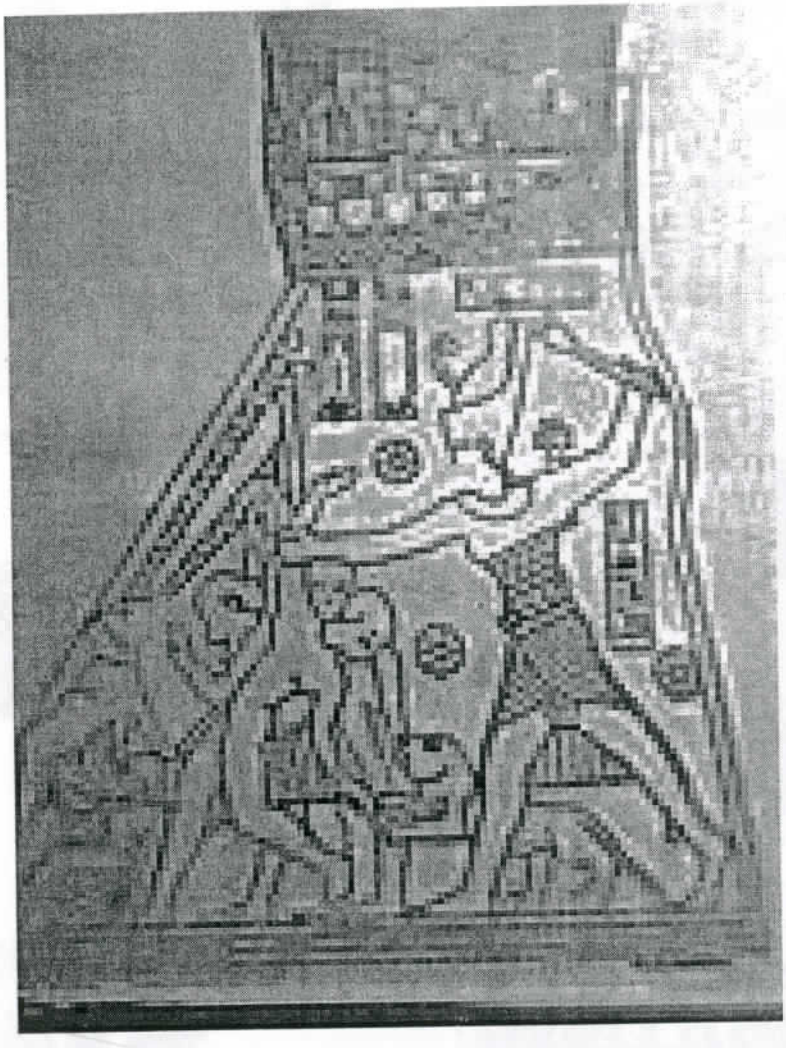

شكل ٢١

Hall, E.S., The Pharaoh smites his enemies, fig. 83.

انظر ص ٤١

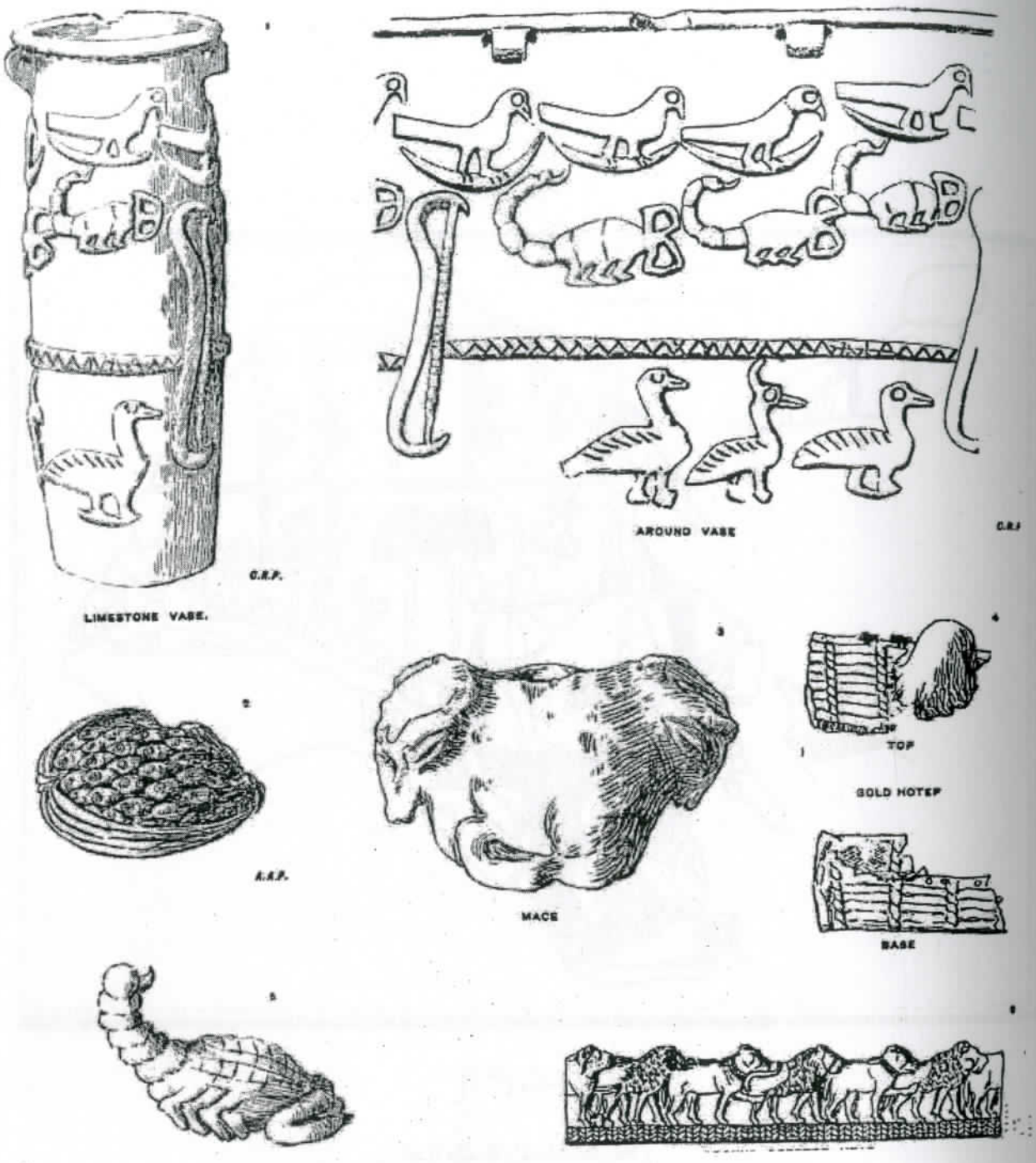

شكل ٢٢

إناء اسطواني للملك العقرب

Quibell, Hirakonpolis I, pl. XIX

انظر ص ٤٣

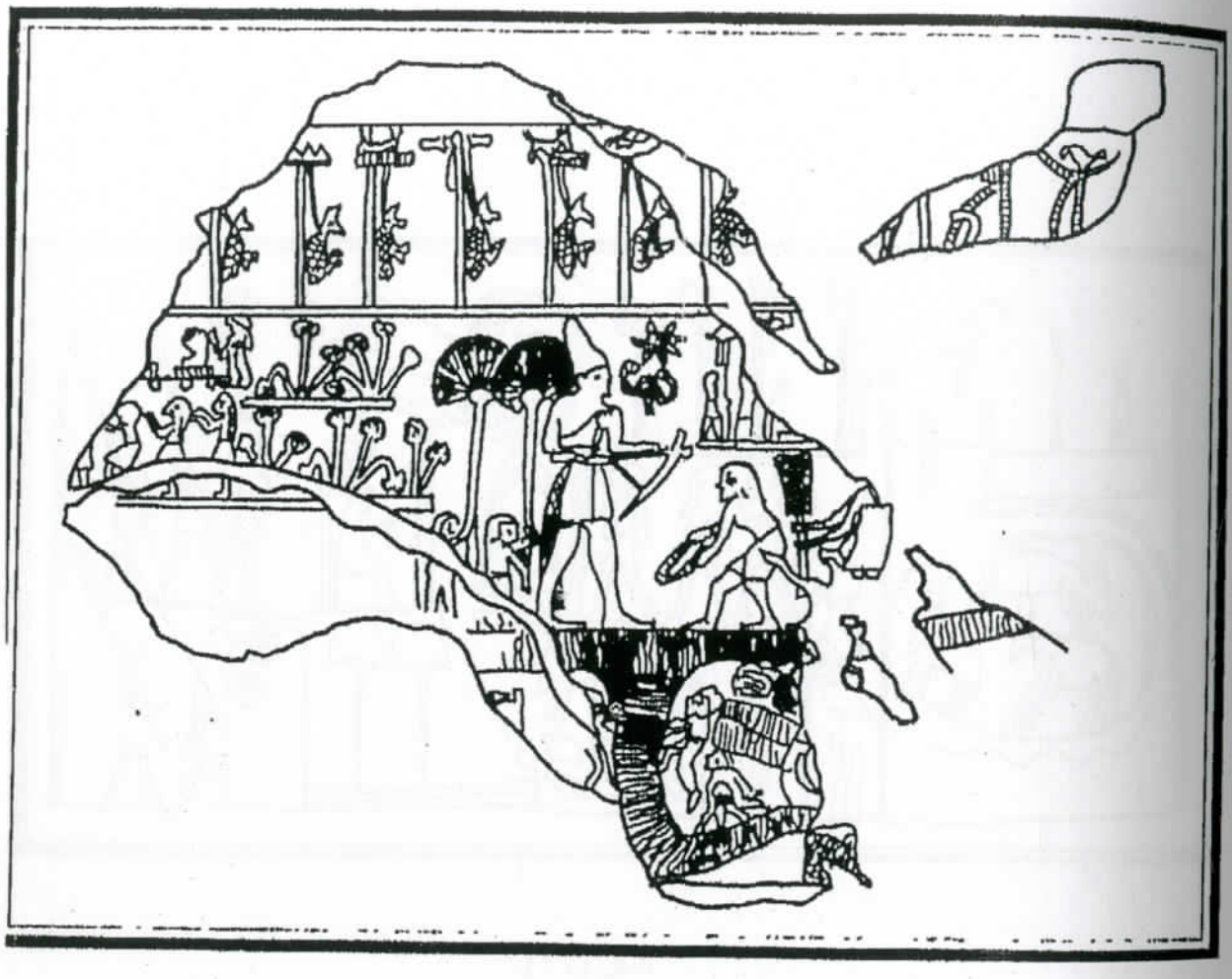

شكل (٢٣)

رأس صولجان الملك العقرب

إمري، مصر في العصر العتيق، شكل (٣)

انظر ص ٤٤

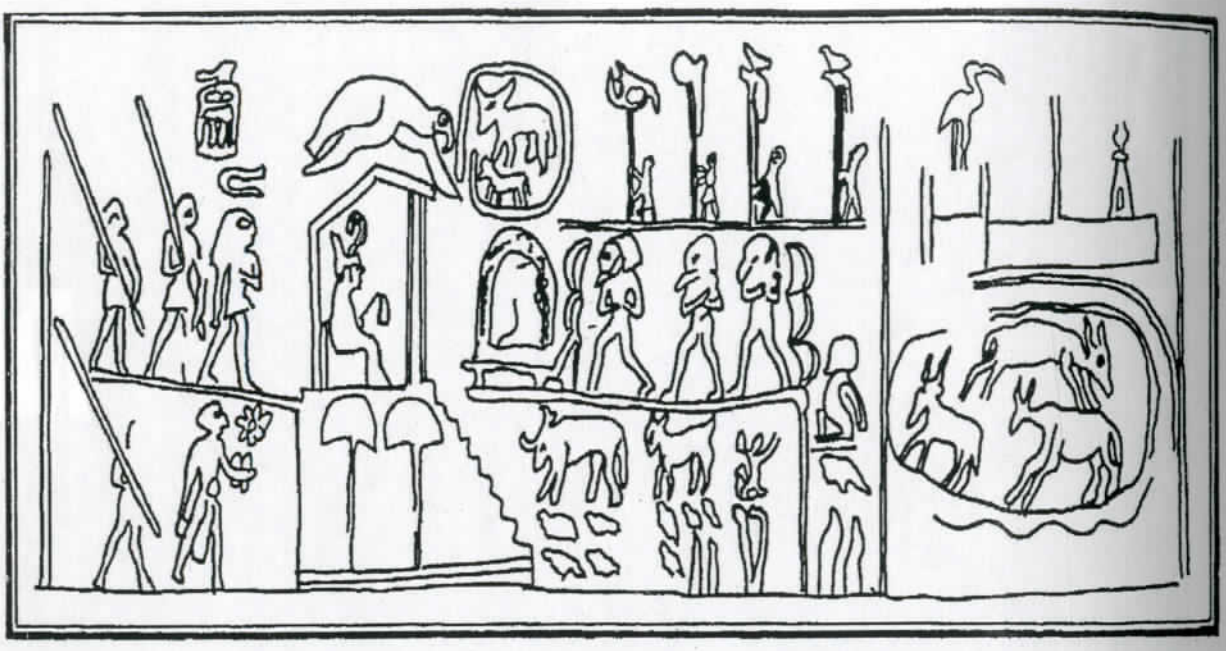

شكل (٢٤)

رأس صولجان "نعرمر"

(إمري، مصر في العصر العتيق)

انظر ص ٤٤

شكل (٢٥)

صلاية العقبان

مصريات
http://www.bibalex.org/egyptology/Sections

انظر ص ٤٤

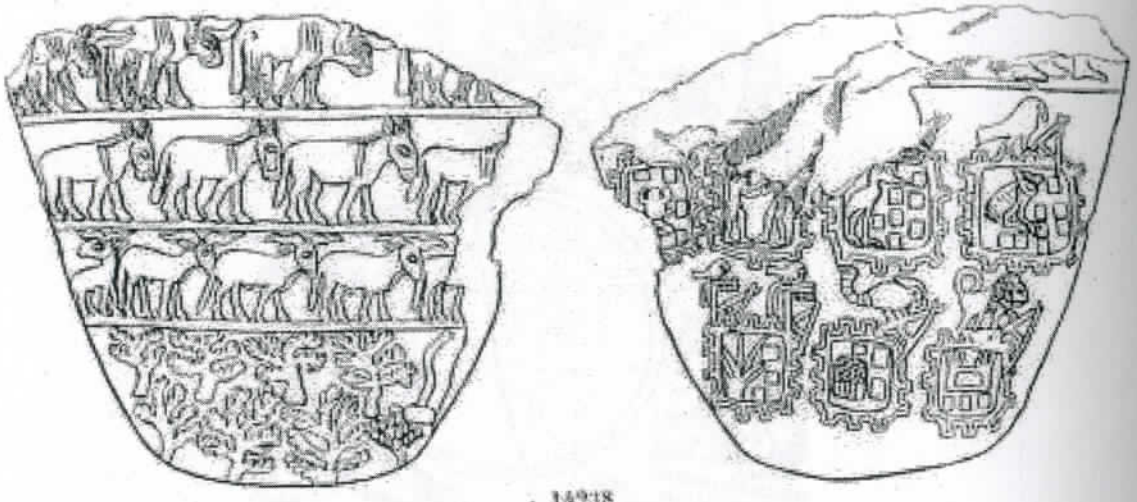

14238

شكل (٢٦)

Quibell, Archaic Objects, p.233

انظر ص ٤٤

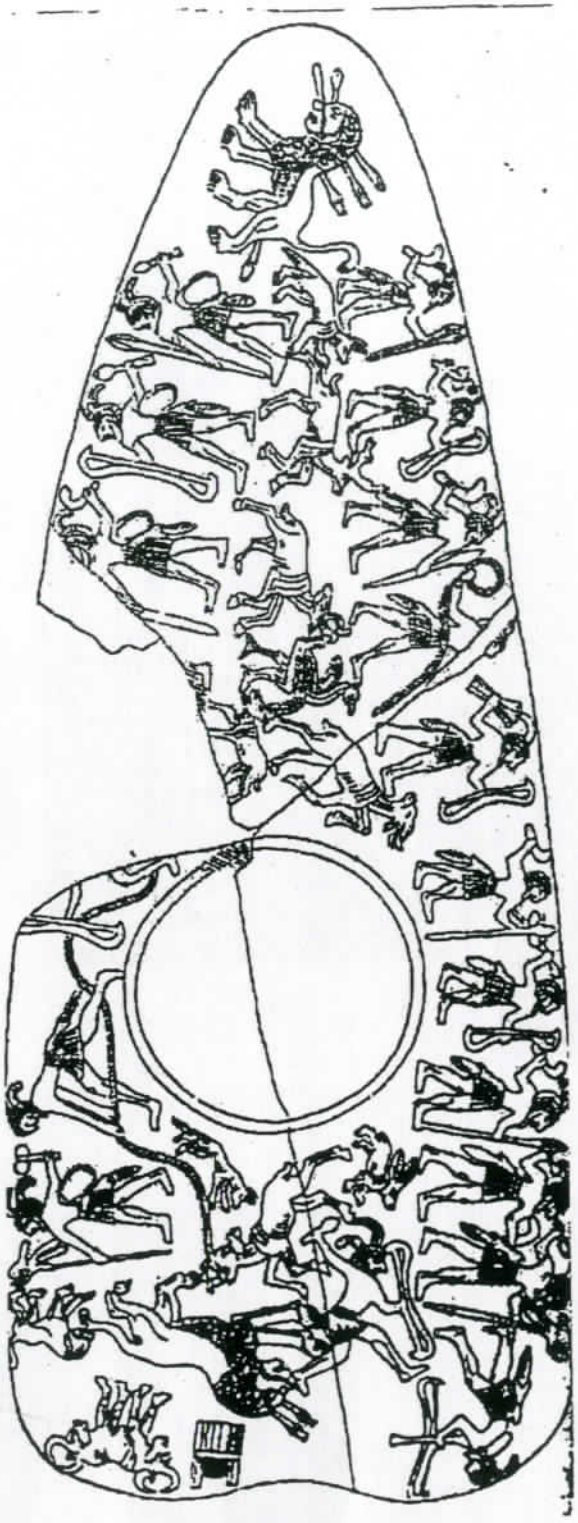

شكل (٢٧)

صلاية الأسود

مجدي عبد السلام، مناظر القتال، شكل ٣١٩

انظر ص ٤٥

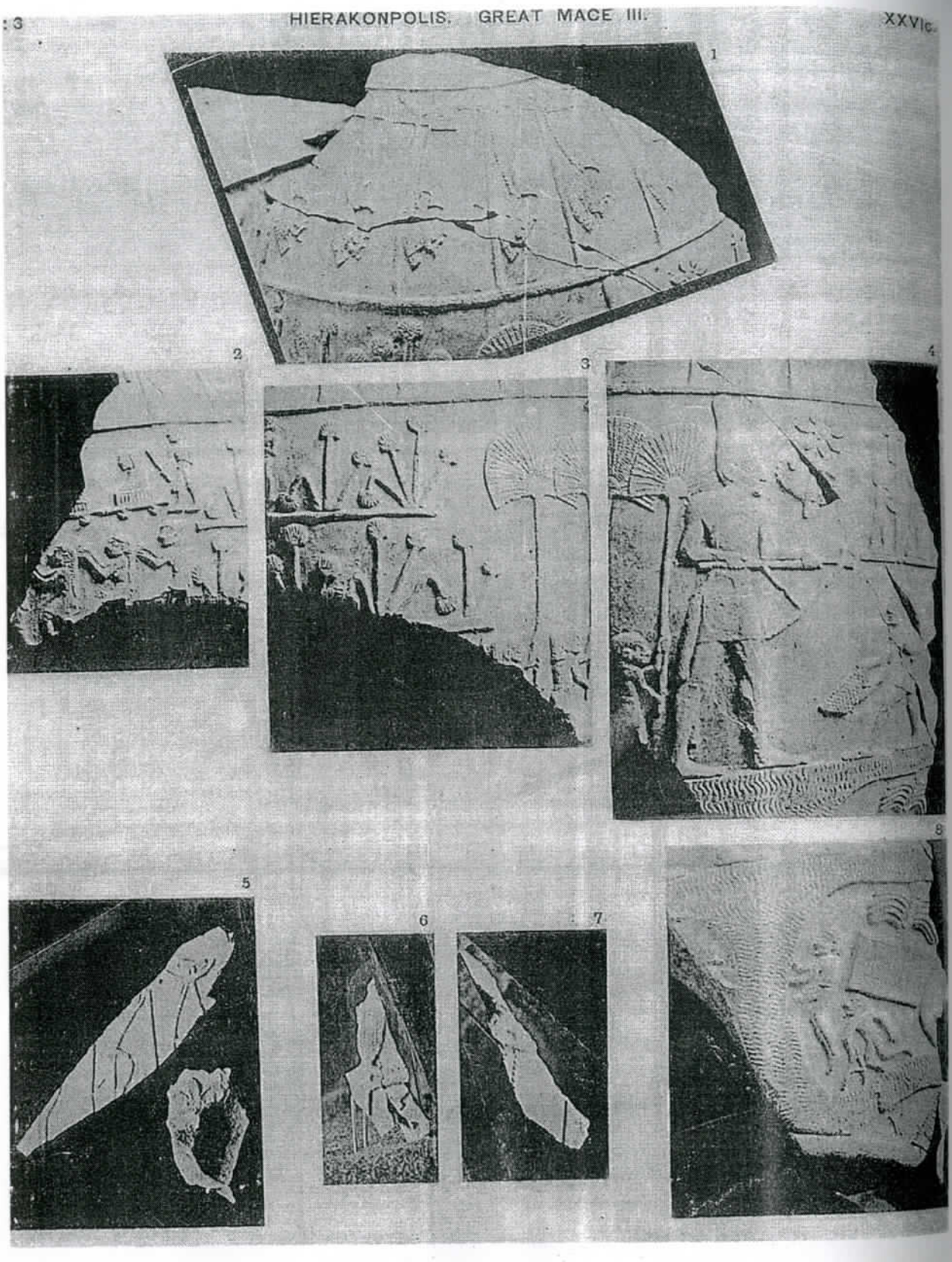

شكل ٢٨

Quibell, 1900, XXVIc.

انظر ص ٤٥

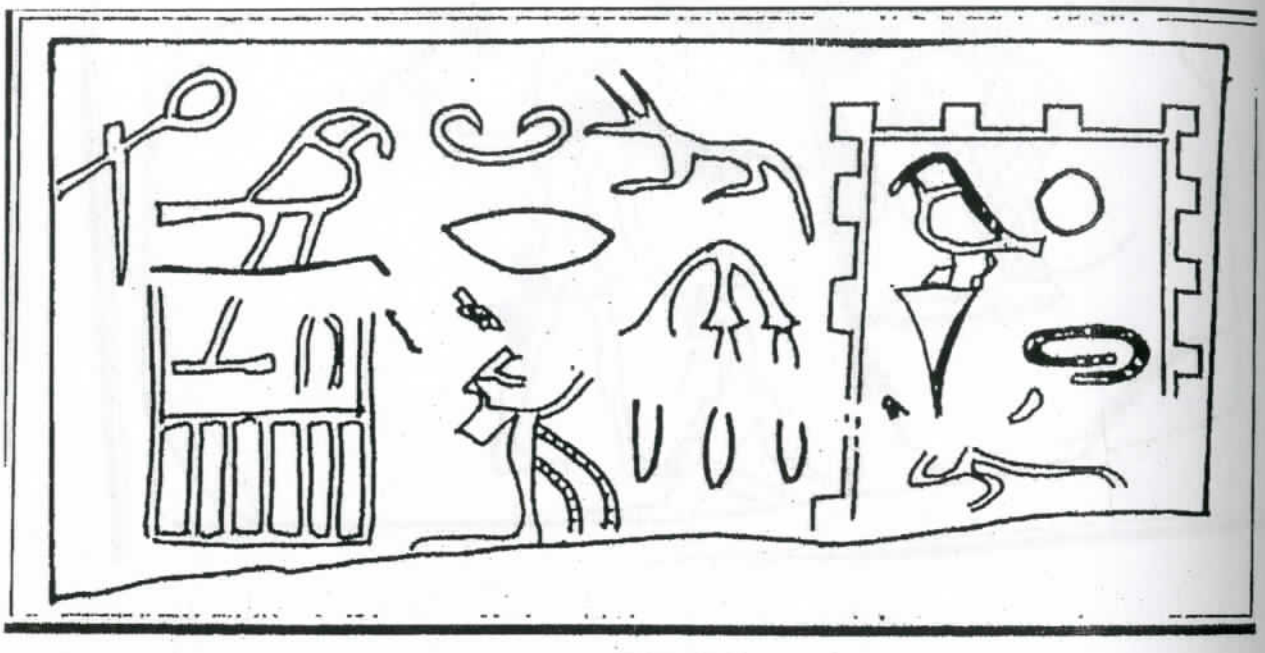

شكل (٢٩)

بطاقة عاجية من أبيدوس للملك "حور عحا"

إمري، مصر في العصر العتيق شكل ١١

انظر ص ٤٦

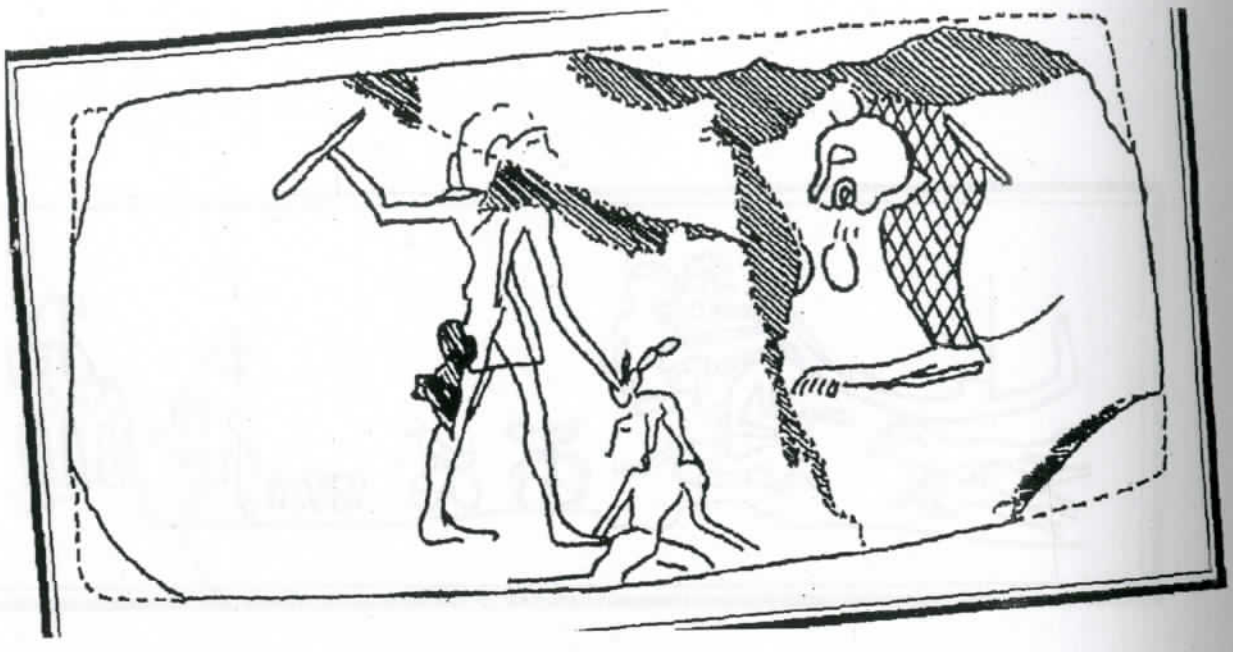

شكل (٣٠)

الملك "جز"

إمري، مصر في العصر العتيق، شكل (٢٣)

انظر ص ٤٧